

روح مجهولة

بقلم: الجهيزي

cover design/ Ali Bakri

01200474312 / 01002820540

روح مضمولة
روح مضمولة

قلم: الجهمي
قلم: الجهمي

نظمنا الغلاو نظمنا الغلاو

المصمم : على بكرى عبود ..

المهنة : جرافيك ديزاين ..

المؤهل : خريج إعلام قسم علاقات
عامة وإعلان ..

الهاتف : 01200474312

لا تجعلوا القراءة
تلهيكم عن ذكر الله ..
والصلاة على نبي
الرحمة سيدنا محمد بن
عبدالله ..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



إلى من أخذ موهبتي بين أحضانه .. وبذل
قصارى جهده في تغذيتها ورعايتها .. وفاض
على مسامعي بنصائحه الحنونه ..

إلى صاحب الخلق الرفيع ، والمعدن الأصيل
، والأصل الطيب الوديع ..

إلى من علمني لا إبداع بلا قراءة ..

دكتور شعبان عبد الجيد

القصص

جميع أحداث الرواية وكافة
الشخصيات فيها من وحي خيال المؤلف
.. وأى تشابه بينها وبين الواقع هو من
قبيل الصدفة ..



إن لم تعيش حياتك وبين جدران
صدرك قلبا يصول ويجول ذهابا وإيابا بين
مشاعر وأحاسيس الحب .. فأعلم بأن
حياتك لا قيمة لها وأن روحك معذبة بداخلك
.. فالحب هو خضرة وضياء للعين .. ولحنا
عذبا للأذن .. وتغريدا رقيقا للسان ..

الجهيزي

إلى لقمته العيش التي ترهق روحى

وكيانى تعباً فى نيلها .. متحملاً مشقة
ثمانية ساعات من الجهد البدنى .. الطاحن
لعظامى والمهلك لعضلى .. وما يرافقه من
عرق وطين .. وماء لا يصلح للنفس
البشرية .. وطعام مجبر عليه ..

وأشعة الشمس الحارقة التى تكوى
جلدى صيفا .. والبرد القارس الذى يجمد
لحمى شتاء .. ولكنى أحمد الله بأن :

عملى ليس عيباً ولا حراماً .. وأن
رزقى مصدره حلالاً .. وأننى لم أكن يوماً
عالة على أحد .. ولا طامعاً إلا فى مغفرة
من بات كالا من عمل يده ..

أنا وأسرار الله

لم يكن يخطر على بالي .. أن تشرق الشمس يوماً وأجد نفسي مهتماً بعالم الجن .. فأنا أملك بين جدران صدري قلباً هشاً تعزف دقاته كثيراً من ألحان الخوف من ذلك العالم .. لذلك لم أسعى مطلقاً ولو لمجرد الفضول لمعرفة أسرار الجن أو الغوص في أعماق خبايا عالمهم لكشف مزيداً من أسرارهم ..

فأنا مؤمن بحقيقة تواجدهم بيننا .. ومقتنع تماماً بأن لهم عالم خاص بهم .. له قواعده وقوانينه ودياناته وأسلوب معيشته ..

وعلى الرغم من أننا مشتركان في السبب الذي خلقنا من أجله وهو عبادة خالق الخلق

الواحد الأحد مصداقا لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " صدق الله العظيم .. إلا أنتى دائما ما أفضل النجاة بنفسى بعيدا عن ذلك العالم .. بصرف النظر عن كونه عالم يحمل بين طياته خيرا يغير حياتى للأفضل .. أو شرا يزيد نسبة السواد بها ..

ولهذا أتمنى ألا يقترب أحد الجن من حياتى .. وتظل معاهدة السلام قائمة بيننا ولا تلغى لمجرد كتابتى لتلك الرواية .. التى كانت سببا فى إقحامى عالمهم وكشف بعض من أسرارهم ..

ولكن .. قبل أن يبدأ أى منكم قراءة تلك الرواية لأبد أولا من أن تتعوذ من الشيطان وتسمى الله .. فذكرك لاسم الله يبعد عنك الجن مسافة تصل لمسيرة يوما كاملا ...

فلا تظن مطلقا بأنك وحدك .. فالجان حولك فى كل مكان ،، ولكن عينيك التى تمتلكها فى جمجتك تحوى بداخلها غشاء

يحول دون رؤيتك كل ما هو محجوب .. فلا
تكن متسرعا وتتهمنى بالكذب إن ذكرت لك
بأن هناك إحتمالا كبيرا بأن يكون هناك من
يقرأ تلك الكلمات معك الآن .. فأقرأ
المعوذتين لتحميك وتحافظ على سلامتك ..
وداوم على ذكر خالقك ...

ولا يمكننى أن أنسى مطلقا موقفا من
حياتى غصت من خلاله فى دوامة من
الخوف والهلع .. فقدىما فى أواخر مرحلة
طفولتى .. كان والدى يملك بيتا من طابقين
.. وفى الطابق الثانى كان هناك مجموعة
من حبال الغسيل .. وفى ذلك اليوم صعدت
بكرتى لأعلى وركلتها ركلة قوية .. فإنطلقت
الكرة وأخذت تصطدم بالحيطان حتى ذهبت
باتجاه الحبال .. وأبدعت فى لف حبلين على
بعضهما البعض وإستقرت بينهما بطريقة لا
تحدث إلا فى العمر مرة واحدة .. وفى مساء
ذلك اليوم .. تفنن كل فرد فى عائلتى فى
الحديث عن الجان والعفاريت بقصص
وروايات مختلفة دون مراعاة ذلك الصبى

الصغير الذى يجلس بجانبهم .. تم شحن
جمجمتى وكيانى بالخوف .. وعندما صعدت
للأعلى إنتهى ذلك العناق بين الكرة والحبال
وسقطت على الأرض .. فى تلك اللحظة التى
رفعت فيها يدي وأستعد من أجل الضغط
على مفتاح إضاءة المصباح الكهربائى ..
فلم أشعر بنفسى من شدة الخوف إلا وأنا
أطير مهرولا محاولا النجاة بنفسى ولكنى
فقدت القدرة تماما فى معرفة مكانا بعينه
لأعضاء جسمى سواء الرجل أو الذراع أو
الرأس .. فقد تداخلت الأعضاء مع بعضها
البعض .. والأرض تحتوينى بين أحضانها
بعد رحلة ترحلق مبهرة على درجات السلم
.. ولا أعلم ماذا كان سيحدث لى حينذاك لو
ظهر فجأة أمامى عفريتيا .. فحمدا لله أن
علاقتنا لم تتطور أكثر من ذلك

بين سطور تلك الرواية سنعيش بين
جدران قلب محب وولهان .. يتراقص بين
الضلوع على نبضات عشقه وهيامه .. أقحم
صاحبه فى عالم لا يعلم عنه شيئا .. عالم

موجود حولنا فى صور وأشكال مختلفة ..
وقد جاهد كثيرا فى معارك الصعاب من أجل
الفوز بمحبوبه .. وبذل قصارى جهده من
أجل قطف زهور السعادة له ...

قد لا تكون الأحداث حقيقية ولكنها
صوره حديثة ومميزه تحمل بين طياتها
الغموض والتشويق والرومانسية .. وتلقى
الضوء على بعض من أسرار ذلك العالم ..

لا تستهين مطلقا بعالم الجان .. ولا
تجعل عقلك يستخف بكل ما تحصده أذنيك
من كلمات عنهم .. فهم حقائق مؤكده حولنا
فى كل مكان .. لذلك ليس أمامك غير
تحصين نفسك بمحافظتك على صلاتك
وتلاوة القرآن والأذكار فهى الرادع الأول
لهم ...

قد نرزق فى الحياة بإنسان يتغفل بين
ثنايا القلب حتى يحتل جزءا كبيرا منه ...
فالأخ الذى تتجبه لنا الأيام يكون أفضل
بمراحل عديدة من الأخ الشقيق .. ولما لا
وهو يكون بمثابة عازا وقت الشدائد
نتساند عليه حتى نصل إلى مرحلة الهدوء
الداخلى مجددا .. فهو يتقاسم معنا الأحزان
ويشاركنا الأفراح ويطمئن دائما نفوسنا إلى
كل ما هو خير .. وقد ألفت بى الحياة فى

طريق سرحان إسماعيل فتعرفت عليه من
سنين طويلة ، وتطورت علاقتنا حتى
أصبحت لا أستطيع تحمل تناقص يوما من
عمري دون رؤيته أو على الأقل سماع
صوته بإتصال هاتفي .. وكان يعمل فى
صناعة التجليد مع أبيه فأجادها وبرع فيها
.. وبعد وفاة أبيه ورث ورشته الصغيرة
وبذل قصارى جهده حتى أصبح من أشهر
المجلدين إن لم يكن أشهرهم على الإطلاق
.. كان يتميز بطول القامة والعيون السمراء
وشعرة الطويل وثقافته الواسعة وفكره
الناضج ...

ذهبت بى قدامى ذات يوم لأبحث بين
الرفوف عن كتاب أطعم به ثقافتى فأنا
أعشق القراءة وأعتز بالكتب .. فبين معانى
الكلمات وتعبيراتها وما تهدف إليه أجد
نفسى منتعشا ومرحاً كمن ألقى بجسده فى
المياه هرباً من الحرارة القاسية ، فعندما
أغوص بعينى بين سطور الصفحات
وكلماتها أرى نور الشمس المشرق الذى

يبدد ذلك الظلام الذى يعم البشرية بعد رحلة
غروبها ..

- سرحان

- نعم ..

- منذ متى ونحن أصدقاء ???!

- منذ سنين طويلة ..

- طوال هذه السنوات وأنا دائما ما أحسدك
كلما أتيت إليك ..

- ولما الحسد يا صديقى ???!

- لأنك مرزق بكثير من الكتب يوميا ..

- ولكنى لا أمتلكها ولا أقرأ جميعها ..

- يكفى أنك تختار ما يناسبك منها ..

- أنا أقل عشقا للقراءة منك ..

- ولكنك أوسع فكرا .. وأكثر ثقافة ..

- وماذا أستفيد من ذلك الفكر وتلك الثقافة

!!!?

- تزيد من تفتح عقلك .. تثير خلايا مخك ..
تجعلك متزنا فى تفكيرك ، بصيرا فى
مقترحات حلولك ..

- يا صديقى الحياة أصبحت قاسية وزيادة
رصيد ثقافتنا لا يقلل من قسوتها علينا ..

- ولكنها تساعدك على إمتلاك حلول لكثير
من مشاكل المجتمع التى تواجهك ..

- ربما

تسلل نظرى إلى أحد أركان الورشة
فوجدت مجموعة من الكتب المجلدة وقد
تراكم عليها التراب فأسرعت بالخطى نحوها
وشرعت فى إزالة ما علق عليها من ذرات
التراب وسألته :

- من أين لك بتلك الكتب !!؟

- إنها مجموعة من الكتب ورثتها عن أبى
ولا أعرف صاحبها وقد أرهقت نفسى كثيرا فى
البحث عنه ..

- ولكنى لم أرى تلك الكتب من قبل ..

- لقد كانت فى المخزن وقد أخرجتها منذ
يومين ..

أخذت أقلب فى الكتب وقلت له :

- تبيعها لى؟؟؟!

- لا يا صديقى إنها ليست للبيع ..

- لماذا؟؟؟!

- إنها إحدى روائح والدى رحمة الله عليه .

-الله يرحمه ويغفر له ويحسن إليه .. ولكنك
قلت إنها مجموعة كتب بلا صاحب وهى
عديمة الأهمية بالنسبة لك ..

- قلت أيضا أننى ورثتها عن والدى ولا
أعرف صاحبها .. وقد يأتى يوما ما ويسأل
عنها ..

- حسنا .. على الأقل أستعيرها منك وتكون
بمثابة أمانة عندى .. وإذا ظهر صاحبها
أعيدها إليك مرة أخرى .. فأنت تعلم مدى
جنونى بالكتب وتعلقى بالقراءة ..

- أعلم ذلك .. وبحكم صداقتنا لا أستطيع أن
أرفض لك طلبا ..

- أفهم من ذلك أنك موافق على إستعارتي
إليها؟!!!

- أكيد ...

- شكرا جزيلا صديقى الغالى ..

- الشكر لله... وفى الحقيقة أنا من يتوجب
عليه الشكر .. لأنك ستعيد الروح مرة أخرى
لهذه الكتب بالمحافظة عليها وقرأتك لها ..

أخذت الكتب وهممت بالخروج ...

- إلى اللقاء

- إلى أين يا أحمد?!!!

- إلى البيت ..

- سريعا هكذا?!!!

- نعم ، فالفضول سيقتلنى لقرأة تلك الكتب .

- من وجد أحبابه .. ترك أصحابه ..

- نعم هو كذلك ..

- اجلس معى وإقرأ إحداها هنا ..

- لا .. فأنا لا أشعر بمتعة القراءة إلا منفردا
بذاتى

- حسنا .. إلى اللقاء ..

حملت الكتب وخرجت مهرولا وعندما
بلغت البيت شرعت فى تنظيف الكتب بكل
عناية وتوزيعها على رفوف مكتبتى .. إلى
أن إسْتوقفنى واحدا منها أعجبني شكله
ففتحتة وقلبت فى صفحاته ، فوجدت فى
داخله ورقة مطوية ثلاث طيات ، يفوح منها
عطر ليس لروعتة مثيل يذكر ... ربما لا
أعلم له اسما ولكنه أجمل عطر شعر به
أنفى وتجاوب معه ، وعندما فتحتها ،
وجدت فيها فتاة رشيقة وقوامها بديع
مشدود فأصابنى الدهول من شدة جمالها ..

_ يا الله !!! .. ما كل هذا الجمال !!! ..
سبحان الخالق .. أيعقل حقا أن تكون هناك

فتاة تمتلك ذلك الجمال على وجه الطبيعة
!!؟ أم أنها خدع بصرية تزيد من جمال
الأنثى !!!؟

فاح العطر وانتشر فى كل أركان البيت
وكأنه اندمج مع ذرات الأكسجين الذى
أتنفسه .. ثم عاد نظرى مرة أخرى لكى
يتمتع بجمال تلك الفتاة .. ما أحلى شعرها
الذهبي المفروق من الوسط والخصلات
المنسدلة على كتفها ..

بعد ذلك التأمل المتقن لها طويت الورقة
مرة أخرى ووضعتها داخل الكتاب .. وفى
صمت صعدت على السرير وتمددت وبدأ
جسمى فى الإسترخاء وأنا أمتع نفسى
برائحة العطر الجميل حتى أدركنى النعاس
.. إلا أننى لم أستغرق أكثر من عدة دقائق
فقد شعرت بأن هناك شئ معى فى الغرفة ..
وبعد لحظات بدأ السرير يتحرك لناحية
اليسار من الخلف قليلا .. ثم يعود إلى مكانه
مرة أخرى .. لم أستطع التحرك من على

السريير.. وكأني إلتصقت به تماما ..
أصابني العجز خاصة بعدما بدأ السريير
يرتفع بي إلى أعلى ويهبط مرة أخرى في
حركات بطيئة ولكنها منتظمة .. بدأ جسمي
يرتجف وينتفض ولا أعلم السبب جيدا
وقتها هل ذلك نتيجة إحساسى بالبرد فجأة
!!! أم نتيجة ما أعانية من آثار الخوف !!?
وبدأت أصرخ صرخات عالية متتالية ..

- أAAAAAAAAAAAAه .. إالحقــــــــــــــــوني .. إالحقــــــــــــــــوني ..
أAAAAAAAAAAAAه ..

الوضع يزداد سوءا لذلك بدأت أستغفر
كثيرا ..

أستغفر الله العظيم .. أستغفر الله العظيم ..
أستغفر الله العظيم .. أستغفر الله العظيم ..

زادت حركة السريير مع الإستغفار حتى
سقطت على الأرض فبدأت أقرأ آية الكرسي
.. ومع بداية نطقى بأولها رأيت نار تظهر
في كل أرجاء الغرفة وحاولت الإستمرار في
قراءه الآيه والنار تزداد أكثر فأكثر فتوقفت

عن القراءه وبدأت أزحف كالزواحف بما
تبقى معى من جهد بإتجاه الباب إلا أننى لم
أشعر بأى شئ بعدها

بدأت أولى إشعاعات الوعى تعود لى فى
صورة همهمات وصور ومرئيات تروح
وتجئ .. هل أنا ما زلت حى؟! أم أنا حالياً
بين الأموات!؟

الآن .. أشعر أن كل شئ قد توقف ..
الخوف والرعب والنيران وتحركات السرير
... هل ما زلت أعيش حقاً؟! أهو حلم؟!
ولكنى أعلم جيداً أن الإنسان حين يغيب عن
الوعى ويسقط مغشياً عليه .. فإنه يفقد
قدرته على الحلم أيضاً .. ولهذا تكون عودة
الأحلام ما هى إلا دليلاً على عودة الوعى .

- أين أنا؟! بل أين كنت قبل أن

لم يكتمل سؤالى لذاتى .. فقد وجدت
شقيقتى الكبرى بجوارى تضع على وجهى
بعض ذرات الماء ..

- أحمد .. أحمد .. ما بك يا حبيبي .. فوق يا أحمد ..

نعم .. نعم .. أنا ما زلت أعيش .. ما زلت
أتنفس والروح تجري في جسدي والدم يقوم
بوظيفته داخل شرابي .. ما زال قلبي ينبض
بانتظام والتي بجواري "نرمين" شقيقتي
الكبرى ..

- نرمين ..

- نعم يا أحمد ..

- أين أنا ؟!!! ..

- أنت في البيت ..

- ماذا حدث ؟!!!

- لا أعلم .. لقد وجدتك هكذا مغشيا عليك ..
ويجب أن تنهض مجددا .. سوف أساعدك ..

- حسنا ..

- هيا أعطني يدك .. ألف سلامة عليك يا
أحمد .. إرتاح على السرير ..

- أبعديني عن السرير لا أريد الإقتراب منه .
- لماذا يا أحمد ؟!!! ماذا حدث ؟!! أنت
متعب .. ولا بد أن تستريح .. ولا تقلق أنا
بجانبك ..

صعدت مرة أخرى على السرير وتمددت
عليه وبدأت أتنفس طبيعى مجددا .. ولا
أعلم .. ما حدث كان حقيقيا أم أنها دوامة
هلوسه سقطت فيها ؟!!!

- ما بك يا أحمد ؟!!

- لا أعلم يا نرمين ..

- كيف ذلك ؟!!

- صدقيني لا أعلم ..

- حسنا ، هل تحسنت الآن أم أتصل
بالدكتور؟

- لا أعلم ..

- لا تعلم إن كنت تحسنت الآن أم مازلت
متعبا ؟!!!

- أشعر وكأني مجنون !!!

- لا تقلق حيال ذلك فقد يكون الأمر طبيعياً ..
فالإنسان ليس بمقدوره الاحتفاظ بعقله
طوال سنوات عمره .. وكذلك يفقد جزءاً
منه في تعامله مع بعض الناس .. فالحظات
الجنون قد تصيب عقولنا دون استئذان
ولهذا من المستحيل أن تجد إنساناً عاقلاً في
كل تصرفاته ..

- أرجوك لا تخرجى لى فلسفتك فى علم
النفس ..

- وهل سأجد أحلى منك أخرج فلسفتى له
ويتحمل لحظات جنونى ???

- أرجوك يا نرمين لا تسمعينى كلمات
الجنون هذه ..

- ماذا حدث لك يا أحمد !!!

- أنا ما زلت لا أصدق ما حدث .. فكيف
ستصدقين أنت ذلك !!!

- وهل أنا كذبتك من قبل !!!

- لا ولكن هذه المرة لن تصدقين؟!!! ومن المؤكد أنك سوف تتهمينى بالجنون ..

- لا تحيرنى معك يا أحمد !! وأخبرنى ماذا حدث لك ؟!!!

- ما هو رأيك فى موضوع العفاريت ؟!!!

- كلام فارغ .. فليس هناك شيئاً يطلق عليه اسم عفاريت ..

- الجن موجود فى القرآن يا نرمين ..

- أنا أعلم ذلك .. ولكن هل العفریت موجود أيضا بالقرآن ؟!!!

- نعم وذلك فى قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عَفْرَيْتُ مِنْ الْجِنَّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ " صدق الله العظيم ..

- أفهم من ذلك أنه لا فرق بين الجن والعفاريت .. كليهما واحد ؟!!!

- لا أعلم ..
- ولكنى لم أرى عفريتا من قبل ..
- وهل لا بد من رويتك للعفاريت لكى تؤمنى بوجودها ???!
- أرجوك .. إفهمنى يا أحمد .. أنا أو من بربنا ولم أراه .. وكذلك أو من بالأنبياء والرسل ولم أرى أحدا منهم ..
- حسنا .. أنا اليوم شعرت بوجود العفاريت
- وأين شعرت بها ???!
- هنا .. فى تلك الغرفة ..
- انفجرت نرمين بالضحك .. ووضعت يدها على جبهتى إعتقادا منها أننى أعانى من ارتفاع درجة حرارة جسمى ..
- لا يمكن أن تكون أصابتك الهالوس فحرارة جسمك طبيعية ومستقرة ..
- لقد قلت لك من قبل أنك لن تصدقين ما سأقصه على مسامعك ???!

- حسنا يا أحمد .. سنكمل حديثنا بعدما
تستريح قليلا .. وأنا سوف أذهب لكى أعمل
لك عصير ليمون يهدئ أعصابك ..

أشعر بنوع من الضيق فى صدرى ..
وكان هناك ألوف من البشر تتنفس بجوارى
وتستنشق كافة ذرات الأكسجين دون أن
تترك لى ما يكفى لتنفسى .. هل يعقل أن
يكون كل هذا وهما؟! مستحيل .. فإحساسى
الذى أعتمد عليه لا يصدق بأنه وهما أو
حلم .. ولكن الغريب أن كل شئ مستقرا فى
مكانه .. السرير الذى أنام عليه حاليا فى
مكانه .. واللوحات كلها مازالت فى مكانها ،
وكذلك ملابسى فى مكانها على شماعة
الملابس .. وأيضا أحدى موجدته هى
الأخرى فى مكانها .. والكتب على طبيعتها
لم يطرأ عليها أى نوعا من التغيير .. ما هو
الشئ الغريب الذى حدث؟! لا أعلم .. ولكنى
أشعر بإحساس داخلى يؤكد لى كأن شئنا قد
تغير فى هذه الغرفة .. ولكن ما هو!!?
أيضا لا علم لى به!!!

بعد عدة دقائق .. وجدت نرمن قادمة
من المطبخ وهى تحمل صنية عليها كأس
يحوى بداخله عصير ليمون .. تناولت
الكأس وبدأت أشرب العصير ..

- الله يا نرمن .. جميل جدا سلمت يداك ..

- طووال سنوات عمري وأنا أعمل لك
العصير ولكنك لأول مرة تجاملنى هكذا ..

- ليست مجاملة فالعصير اليوم مذاقه رائع
جدا..

- أنا بدأت أقلق عليك ..

- لا تقلقى بإذن الله سيكون كل شئ على ما
يرام ..

- يارب يا أحمد .. نحن ليس لنا غيرك فى
هذه الحياة ..

- أين وفاء !!!؟

- وفاء مازالت فى كليتها ..

- حسنا .. سوف نتناول العشاء سويا فى الخارج اليوم ..

- ما هذا الكرم ؟!!! عشاء فى الخارج ؟!!!
حقا أنت غير طبيعى اليوم ..

- إحتفالا بالعفاريات ..

- لـو العفاريات هاتتناول العشاء معنا
فإعذرنى لن أخرج من البيت ..

- كيف ذلك وهى التى ستدفع الحساب لنا ؟!

- طالما الأمر كذلك يجب أن نتناول العشاء
بأفخم مكان فى عروس البحر المتوسط ..

- وأنا موافق ..

- يجب أن أذهب الآن لكى أستريح قليلا حتى
أستطيع الخروج معكما ليلا ..

- حسنا .. وأنا سوف أنتظر عودة وفاء من
الكلية ..

خرجت نرمين .. وماهى إلا دقائق قليلة
حتى أغلق باب الغرفة مرة واحدة بقوة ..

وأغلق شباك النافذة .. وتساقطت اللوحات
من على الحائط .. وبدأ السرير ينتفض بقوة
شديدة وبدأت أصرخ مستغيثًا :

- يا نرمين .. يا نرمين ..

تخلصت من سكنى على السرير
وحاولت الخروج من الغرفة وأنا أصرخ
بأعلى صوتى مستغيثًا :

- يا نرمين .. يا نرمين ..

ولكن الباب مغلق تماما .. بدأت أطرق
بكلتا يدي على الباب بقوة وأصرخ ،
وأصرخ .. ولكن لا مجيب .. فإتجهت نحو
نافذة الشباك لعل وعسى أستطيع فتحها
والخروج منها .. لكن لا جدوى .. هى
الأخرى مغلقة بإحكام ..

استجمعت قواى حتى حلت عقدة لسانى
فصحت بأعلى صوتى :

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم ..

ثم بدأت أقرأ قوله تعالى :

- ربى أعود بك من همزات الشياطين
وأعود بك ربى أن يحضرون .. ربى أعود
بك من همزات الشياطين وأعود بك ربى أن
يحضرون ..

هطل الفرج أخيرا وفتح الباب ..
فخرجت مسرعا من الغرفة وفقدت توازنى
وأنا أنظر خلفى وسقطت على أرضية
الصالة .. تجولت بعينى أبحث عن نرمين
فلم أجدها فى غرفتها ولا فى أى ركن من
أركان الشقة صرخت مناديا :

- يا نرمين .. يا نرمين ..

ليست هنا .. أين ذهبت؟! بل أين إختفت
؟! .. أمسكت بأحد كراسى السفارة وإتخذته
عكازا لمساعدتى فى النهوض فأنا أتحرك
بصعوبة وأشعر بأن كافة أعضاء جسمى
محطمة .. حاولت الإتجاه نحو باب الشقة ..
وعندما أهملت للإمساك بمقبض الباب
وجدت الباب يفتح من الجهة المقابلة ..

وتقف على الباب نرمين .. وبمجرد أن
وضعت إحدى قدميها بداخل الشقة قالت ..

-السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

-وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

رددت السلام بصوت به رعب وخوف
وتعب الأمر الذي لفت نظرها :

- لماذا أشعر بتغير صوتك !!؟ ومن لحظة
ما رأيته وأنت بترمقني بظرات غريبة !!؟
وكأنك مذهول من قدومي !!

ذهنى شارد تماما وعقلي غير مستوعب
ما يجري .. والغريب أن كل شئ عاد
للسكون مرة أخرى وكان شيئاً لم يحدث ..
إنها بنفس ملابسها الطقم الوردى وكذلك
بنفس البدى والطرحه وأيضا لم تغير الحذاء
ولا شئ من الكتف الخاصة بها .. تماكنت
نفسى وسألته :

- أين كنت !!؟

- كنت فى العمل ..

- لماذا ذهبتى مجددا للعمل؟! ألم تذهبي
لكى ترتاحى قليلا حتى تخرجى معنا ليلا
لتناول العشاء فى الخارج؟!!

علامات الدهشة والإستغراب تكسو
ملامح وجهها وكأنى أقول شيئا غريبا لا
يحق لى قوله ..

- لا أعلم ماذا تقصد؟! ولا أفهم عن أى
شئ تتحدث؟! من الواضح أنك متعب ..

شعرت وكأن رجلي خرت قواها فأنا لا
أستطيع الوقوف أكثر من ذلك .. إتجهت
خطوة نحو الكرسي وجذبتة بيدي وجلست
عليه ووضعت رأسى بين كفوف يدي
وأغمضت عيني فأنا لا أريد أن أرى شيئا ..

وألقت نرمين شنطة الكتف الخاصة بها
على الأرض ، وإنحنيت بكامل جسمها
وأمسكت بإحدى يديها كتفى وباليدي الأخرى
رفعت رأسى ثم قالت بصوت كله رقه
ويحمل فى نبراته حنان الأخت :

- ما بك يا أحمد !!؟

- ما بك أنت يا نرمين !!؟

- الحمد لله أنا بخير ..

- ليس هذا ما أقصده ، ألم تعملى لى عصير
ليمون وذكرتى لى أن وفاء مازالت فى
الكلية وإتفقتا على الخروج معا لتناول
العشاء فى الخارج ..

- جزء من كلامك هذا صحيحا .. فوفاء
مازالت فى كليتها .. ولكنى لم أعمل لك أى
نوع من العصائر منذ أسبوع سالف .. ولا
أعلم شيئا عن موضوع تناول العشاء معا
اليوم فى الخارج ..

- أرجوك يا نرمين تذكرى جيدا عصير
الليمون الذى قمتى بعمله لى بعدما وجدتينى
مغشيا على فى غرفتى ..

- مغشيا عليك !!؟ من الواضح أنك مرهق
يا أحمد ولا بد أن تأخذ قسطا كافيا من
الراحة ..

- أنا لست متعبا يا نرمين .. لست متعبا ..
ولا مرهق .. ولا أعانى من شئ .. لقد
وجدتيني مغشيا علي في غرفتي وتحادثنا
معا عن العفاريات وعملي لى عصير ليمون
.. ولكى تصدقيني سوف أحضر لك الكأس
الذى شربت فيه العصير ..

أمسكت بيديها وجذبتها بقوة إلى غرفتي
ولكنى لم أجد أى من الصنية أو حتى كأس
العصير ..

- أين إختفت تلك الصنية؟! وأين ذهب ذلك
الكأس!?!

- أرجوك أهدى يا أحمد .. أهدى يا حبيبي ..
لا بد أنك تعاني من إرهاق شديد نظرا للعمل
المتواصل وعدم الراحة وإنشغالك وإهتمامك
بى وبوفاء وقلقك علينا .. لا بد أن تستريح يا
أحمد .. لا بد أن تفكر فى نفسك قليلا .. تفكر
فى راحة جسمك وعقلك حتى لا تجد نفسك
بين أحضان عالم كله أوهام وأمراض نفسية

...

- هل لاحظت على أى تغيير أو مرض فى الأيام الماضية؟!..

- لا.. لأول مرة ألاحظ ذلك اليوم ..

- وأنا كما تعلمين لا أشرب خمر ولا أتناول أى نوع آخر من أنواع الكحوليات لكى أصبح سكرانا ، ولا أعانى من كثرة الهموم والمشاكل .. كيف أصاب بداء الهلوسة هذا !!؟

- لم أقل لك بأنك مصاب بالهلوسة .. أنت تعانى من إرهاب شديد .. ولا بد أن تصنت لى وتستريح لعدة أيام حتى تسترد تركيزك .. وتعى بما يدور حولك ..

- صدقيني يا نرمين أنا واعي تماما لكل شئ وما حدث معى ليس حلما ولا هلاوس ..

- يا حبيبي أنت تذكر حديثا لا يمكن لأى عقل أن يستوعبه أو يصدق على الأقل جزء منه ...

- ولكنه الحقيقة ..

- أى حقيقة؟! حقيقة وجودى معك .. لم
أكن هنا يا أحمد .. حقيقة عصير الليمون ..
لم أعمل لك أى نوع من العصائر منذ فترة
طويلة .. حقيقة إتفاقنا على تناول العشاء
فى الخارج ليلا .. أنا لم أتفق معك على شئ
.. حقيقة الجن والعفاريت .. لم يصادف إنى
قابلت عفريتاً من قبل .. فكيف أصدق هذا
الهرء يا أحمد?!؟! أتريد أن أدخل الراحة
إلى نفسك بكلمات تحمل بداخلها الكذب
بالإيمان لما تقول?!؟! لا يا أحمد لن أكذب
عليك ..

لأول مرة أجد نرمن منفعله .. فهى
دائماً هادئة .. وبعيدة تماماً بصفتها عن
العصبية .. لم أملك رداً مناسباً لكلماتها ..
فتملكنى الصمت ..

إنه لشئ غريب .. لا يمكن أن أكون قد
وصلت لهذه الدرجة .. لا أعلم حقيقة ما
يحدث معى إذا كان وهما أم حقيقة؟ وإذا
كان حقيقة فكيف تنكر نرمن ذلك ، ربما

أكون حقاً فى حاجة إلى قسط من الراحة
أخلو به مع نفسى ..

فى تلك الأثناء عادت وفاء من كليتها ..
هى فتاة عادية فى كل شئ .. متوسطة
الطول والوزن وقمحاء البشرة وعيونها
عسلى اللون .. وبمجرد أن وضعت بقدمها
داخل الشقة أقت علينا التحية :

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

لم أرد عليها تحيتها .. إكتفيت بأخذ
نظرة منها .. نظرة واحدة لا غير.. وإكتفت
نرمين بقول :

- أهلاً ..

الأمر الذى أثار إستغرابها فسألتنا :

- ما بكما؟! ولماذا لا تهتمان بعودتى وبرد
السلام!?!

حاولت نرمين معالجة الأمر بهدوؤها :

- كيف لا نهتم بعودة قمرنا!?!

- أين ذلك الإهتمام !!؟ فأنا لا أرى أى نوع منه .. ماذا تخفيان عنى !!؟

- لا شئ يا حبيبتى ..

- لا شئ !!؟ لا تجيدين الكذب يا نرمين ..
لقد سيطر القلق علي وأريد أن أطمئن ..

رفعت رأسى إليها وقلت بصوت هادئ
ومنخفض :

- إطمئنى يا وفاء .. نحن بخير ..

نظرت لى وفاء نظرة كنزرة الصقور
لفرائسها وقالت :

- أنت أيضا لا تجيد الكذب يا أحمد ..

- صدقينى يا وفاء نحن لا نكذب عليك ..

- ما أراه غير ذلك ، ألسنت بشقيقتكما !!؟
ولى الحق فى معرفة أى شئ يحدث لكما !!؟

أسعدنى إصرارها فى معرفة ما حدث وقد
يكون ذلك الإصرار نوعا من الفضول وقد
يكون رغبة فى إنهاء قلقها علينا فسألتها :

- هل تؤمنين بالجن والعفاريت !!!؟

- نعم .. فهى مخلوقات حقيقية وذكرت فى القرآن والسنة ..

أسعدنى ردها .. وفتحت لى أبواب الأمل
من جديد .. بأن ما حدث معى حقيقيا ..
وللعفاريت دخل كبير فى ذلك ، إقتحمت
نرمين الحديث بيننا وقالت :

- أخوك يعتقد بأنه

قاطعت كلماتها :

- أرجوك يا نرمين .. الأمر لن يعالج بالهزار
والسخرية ..

نظرت وفاء لنرمين وقالت :

- إنتظرى يا نرمين ، لابد أن أعلم ما حدث .

أخذت نفسا عميقا وبدأت أقص عليها ما
حدث .. كيف تحرك بى السرير ..!!؟ وما
دار بينى وبين

نرمين !!!؟ والأحداث التى أعقبت ذلك ..

ولكنى فوجئت بردها :

- ولكن يا أحمد ما تحدثنا به الآن يصعب تصديقه..

- حتى أنت يا وفاء لا تصدقينى ..

- أفهمنى يا أحمد .. صحيح أنا لا أصدق ما قصته لى ولكن فى نفس الوقت لا أكذبك .. فالأمر ليس بتلك السهولة ..

- كيف ذلك !؟

- أنت تذكر الآن أفعالا وأقولا حدثت بينك وبين نرمين .. وفى نفس الوقت نرمين تتكرر حدوثها .. فكيف لى أن أعلم حقيقة ما حدث.

- إنها العفارىت لا محالة ..

- كل شئ جائز إلى أن نثبت عكس ذلك ..

- وكيف نستطيع معرفة الحقيقة !؟

- بالصبر ..

- كيف لى أن أصبر !؟!!

تقدمت نرمين خطوتين نحوى ووضعت
يدها على كتفى وقالت :

- أرجوك يا أحمد يجب أن تتال قسطا كافيا
من الراحة ..

أبعدت يدها عنى برفق ونظرت لوفاء
وهى تقول :

- أنا أؤيد إقتراح نرمين ، يجب أن تستريح
تماما ..

- حسنا .. سوف أستريح ..

إبتسمتا لى .. وتقدمت نحوهما
وأخذتهما بين أحضانى .. وشرعت فى تقبل
جبينهما .. ثم قلت :

- سوف أخرج الآن ..

فردت نرمين سريعا بصوت يحمل بين
طياته القلق والخوف :

- إلى أين !!؟

- سوف أذهب للتمتع بشاطئ البحر.. لعل
ذلك يريح أعصابى ...

وضعت وفاء يديها على صدرى وقالت
وهى تقفز كالطفلة :

- سوف أذهب معك ..

- لا .. أريد أن أذهب منفردا ..

- حسنا .. ولكن لا بد أن تتصل بينا وتطمنا
عليك ..

- أنا لست مسافر يا وفاء .. فقط أريد السير
على شاطئ البحر ..

- ولو يا أحمد .. لا بد أن تطمنا عليك ..

- بإذن الله ..

خرجت وذهبت مسرعا إلى سرحان فى
ورشته .. وأنا أشعر بخيوط العرق تسيل
على جسدى .. وبداخلى إصرار بأن أصرع
تلك الهواجس وأتخلص منها بعيدا .. يجب
أن تتوقف ويعود كل شئ إلى طبيعته .. كل
شئ .. ويعود إطمئنانى وأستعيد راحة بالى

حتى أكون كالتوقعه مهما تلاعبت بها
الأمواج يكون ما بداخلها فى مأمن .. حتى
أسترد قواى وأستعيد تركيزى .. فأنا قد
وصلت إلى حالة قصوى من الإنهاك
الجسدى والنفسى والذهنى ..

عندما نظر لى سرحان ظهرت إبتسامة
كبيرة على وجهه ورحب بى كأنه لم يرانى
منذ زمن بعيد ..

- ما أسعدنى اليوم ، صديقى الغالى عندى
مجددا ..

- لقد قدمت إليك من أجل رغبة لى ..

- هكذا أنت لن تتغير أبدا .. ماذا تريد منى يا
صديقى !!!؟

- أريد مفتاح كابينتك .. فأنا سوف أذهب
لقضاء بعض الوقت على شاطئ البحر وقد
أرغب فى النوم بداخلها هذه الليلة ..

- هكذا فجأة دون مقدمات .. لقد اعتقدت أنك
لن تخرج من البيت قبل أن تقرأ كافة الكتب
التي أستعرتها منى ..

- سوف أقص عليك كل شئ بعد عودتى ..

- حسنا يا صديقى .. سوف أحضر لك
المفتاح وأتمنى لك قضاء وقتا سعيدا فيها ..

- وأنا أيضا أتمنى ذلك ..

ليس هناك أصعب من دخولك عالم تعيش
بداخله وما يحدث معك لا يؤمن به أحد ..
ولا يكلف أى منهم خاطرة عدة دقائق يفكر
فى إمكانية حدوث ذلك .. فقط لقب الجنون
جاهز بين ثانيا فكرهم وفى ردودهم وبين
أيديهم لإتهامك وقذفك به ..

لذلك لم أفكر كثيرا فنحن فى شهر يونيو
وما أظن أن أقضى جزءا من الوقت مع
نفسى منفردا على شاطئ البحر بين جموع
من البشر لا أعرف منهم أحدا وليس هناك
من يعرفنى أيضا ...

وبالفعل ، ذهبت إلى الشاطئ وأخذت
أضرب الماء بقدمي حتى يتساقط رشاش
الماء المتناثر على جسدي .. وفجأة سمعت
صرخات ألم عالية مبتورة ، ورأيت الناس
تجري على الشاطئ والهلع والزعزعة يصيب
ملامحهم وتحركاتهم ، وجريت معهم بعد أن
سمعت كلمة غريق .. فإذا بفتاة تصرخ
مستغيثة ..

- الحقوني .. النجدة .. الحقوني ..

لم أفكر في المشهد كثيرا فقد أقيت
بنفسي في البحر ورحلت أسبح مداعبا
رقصة الموج .. فالإنسان منا عندما يسبح
بين الأمواج لأبد أن يمتلك جرأة القلب
ويستسلم للموج صاعدا وهبوطا حتى
يستطيع تمالك نفسه وضبط إيقاع حركته..
ولكني فقدت إحساسي بوزني وشعرت أن
الأعماق تزداد والأمواج تعلو وتعلو ..
وكانها تعلن غضبها من تواجدي بينها
وخطر في بالي سؤالا .. ماذا لو تعبت فجأة

بتقلص العضلات؟! هلع قلبي .. ودلف
الخوف إلى كافة أعضاء جسمي .. لا.. لا ..
يجب ألا أفكر في الخوف .. يجب أن أتمالك
أعصابي وأسبح بحرية حتى أكون كريشة
فوق جبال الموج توحد رقصتها مع تراقصه
.. إلا أنني أحسست بجسم ناعم يلمس ساقي
.. فإنتفضت وأطبق عليّ زعر فظيع ..
فاندفعت ذراعيّ تضربان في الموج .. دون
إقاع معين فقدت القدرة على ضبط حركتي
.. فتخلل الماء من أنفي وفمي .. وكان الماء
أنجبت من أعماقها ما يلاحقتي .. فتسارعت
دقات قلبي من شدة الخوف .. غير أن صوت
الفتاة كان هو الحافز والمشجع لي .. فالفتاة
تصرخ :

- بسرعة .. بسرعة ..

كانت على مقربة مني .. ربما أمتار
قليلة وسأصل إليها .. ولكن ما هذا؟! لقد
تغير مكانها لقد أصبحت الفتاة على يميني
بعدها كانت صوب عيني .. كيف حدث ذلك

!؟ هذا ليس وقتا للتساؤلات .. لا بد أن
أنقذها دون إرهاق عقلى فى التفكير كثيرا
.. فمن المؤكد أن الموج هو من أبعدهنى
عنها .. فلاخذ أقصر الطرق إليها ولأنشط
قليلا وأضبط حركتى وأترك التفكير .. ها هى
الفتاة أصبحت صوب عينى مجددا وعلى
مقربة منى .. وأنا ما زلت أحتفظ بكامل
لياقتى وحيويتى ونشاطى .. ولكن ما هذا !؟
شئ غريب يحدث ..

الفتاة تبعد عنى كلما إقتربت منها ..
فالمسافة بينى بينها تكاد تكون ثابتة .. بدأت
أسرع من وتيرة ضربات ذراعى بكل قوة
وعنف .. لكن الفتاة لا تقترب .. المسافة
بيننا كما هى وكل ما تفعله ضربات ذراعى
أنها تحافظ على ثبات المسافة بيننا .. لا شئ
فى الذهن الآن أستطيع من خلاله حل
طلاسم ما أمر به .. هل أستمر فى محاولتى
فى الوصول إليها أم أعود من حيث أقيت
بنفسى !؟ لا بد من الوصول إليها وإنقاذها
مهما عانيت من مصاعب .. لا بد أن أصل ..

بدأت الفتاة تقترب أكثر فأكثر .. إلى أن وصلت إليها أخيرا ..

صرخت فيها مشجعا :

- لا تقلقى .. ما عليك سوا أن تستلقى على ظهرك ..

وترخين أعصابك وتضبطين إيقاع جسمك بترك نفسك للموج ..

أمسكت بها وبدأت مغامرة أخرى مع ذلك الموج المتراقص .. حاولت جاهدا أن أعلو وأهبط بها معه .. بدأت الأمور تستقر .. وأمواج البحر تهدأ وتعود إلى طبيعتها .. فاستطعت أن أطفو بها إلى السطح .. فقد شعرت وكأنها كالريشة ليس لها وزنا والتحرك بها أصبح سهلا .. وصلت إلى الشاطئ .. ورأيت كل من على الشاطئ يجري في إتجاهي ، وحمل بعضا منهم الفتاة ووضعوها على الرمال وشرعوا فى إعادة التنفس لها .. فقد تطوع شخصا وأطبق شفتيه بإحكام حول فمها بعدما أخذ نفسا

عميقا وبدأ ينفخ بلطف ثم شرع فى الضغط
على القفص الصدرى حتى أخرجت ما
بجوفها من ماء وعادت لجسدها الروح
وردت إليها الحياة ..

إلا أننى قد أصابنى الذهول .. وكأنى
تعرضت لماس كهربائى ..

- هذا غير معقول !!! هل يمكن أن أكون
أعانى من الهلوسة هنا أيضا ؟!!! لا أصدق
أن كل ذلك هلوسة .. إنها هى !! نعم هى ..
إنها الفتاة التى وجدت صورتها فى الكتاب
!!! لا .. لا .. لا يمكن أن يحدث ذلك ..

وقفت مسمرا على الشاطئ .. وخيل لى
أن أنفاسى تخرج من صدرى زفيرا من غير
شهيق .. ورجلاى تغوصان فى الماء ..
وقلبنى يخفق بشدة لا مثيل لها وكأنه يجرى
مرعوبا من باقى أعضاء جسدى .. نعم ..
قلبنى مرعوبا مثلى تماما .. كلانا يعرف
الحقيقة .. كلانا على يقين أنها فتاة الصورة
.. لكن كيف أبوح بذلك !!؟ ومن الذى

سيصدقني ؟!!! حتى أنا قد تركت الصورة
داخل الكتاب فى البيت .. يا ليتنى أتيت بها
معى !!! كان كل من حولى صدقنى عندما
يراهها .. لا بد ألا أشغل عقلى بذلك .. فقد
أكون حقا أعانى من إرهاق كما ذكرت لى
شقيقتى نرمين .. لا بد أن أكون طبيعيا
وأنسى موضوع الصورة تماما ...

لم تتحدث نرمين مع وفاء طويلا بعد
مغادرة أحمد .. فقد شقت طريقها إلى
غرفتها .. ألقت بنفسها بين أحضان سريرها
وذهبت بكل مدارك الوعي فى نوم عميق ..

بينما وفاء فقد استبدلت ملابسها ..
ورطبت جلدتها بحمام بارد .. وجلست تشاهد
التلفاز ..

لم تمر عدة دقائق حتى سمعت نقرا
خفيفا على باب غرفة أخيها أحمد .. ونظرت
إلى الباب فوجدته مغلقا .. والصمت
والسكون يسيطر على الجو المحيط بها .. لا
شئ .. هناك على الإطلاق ، فأعدت تشغيل
التلفاز ..

وبعد لحظات عاد النقر مرة أخرى ..
نهضت واقفه ووتحركت بخطواتها تجاه
الباب وهي ترتجف هلعاً .. فالخوف شئ لا
إرادى .. شئ يخترق الجسد ويسيطر على
الفكر دون الشعور به .. إلتصقت بالبواب ..
ووضعت أذنها عليه .. ولكنها لم تسمع شيئاً
.. لا حس ولا حركة .. ودارت يدها حول
الباب .. وأمسكت بالمقبض فإنفرج الباب
قليلاً .. ولكنها لم تجد أحد .. فدخلت الغرفة
بخطوات بطيئة ونظرت بداخلها يمينا
ويسارا .. ولا شئ على الإطلاق .. فخرجت
وأعدت إغلاق الباب فى هدوء وتراجعت
إلى الوراء وقلبها يزداد خفقانه وتتصارع
نبضاته .. وتشتد ضرباته .. وأصبحت دقائقه
طرقاً بالمطرقة يزلزل أعصابها ..

جلست مرة أخرى .. وأخذت تراقب كافة
أركان الشقة فى صمت .. ثم أعادت تشغيل
التلفاز مرة أخرى .. وبعد لحظات قليلة عاد
النقر من جديد .. ولكن بطريقة أقوى
وأسرع .. نقرات متتالية .. شعرت بجسدها

يرتعث .. وبحفاف حلقها ، وصوتها قد
إنقطع .. فأغمضت عينيها .. فزاد سمعها
حده .. وخيل إليها أنها تسمع عواء ذئاب
ووضعت أصابعها في أذنها .. ولكن هيهات
.. كان الصوت قويا ومرعبا .. يجلجل في
رأسها .. شعرت بأن روحها تريد أن تغادر
جسدها .. نفس واحد يخرج زفيرا .. ولا
يعود شهيقه .. ثم نجد كل شئ قد إنتهى ..
فليس هناك أسهل من الموت .. ولا هناك
أعجب من الحياة !!؟

بدأت تصرخ ولكن بلا صوت .. أين
ذهب صوتها !!؟ لا تعلم .. لا بد أن ذلك
الشئ قد سرقه منها حتى لا يسمع أحد
صراخها .. لكن .. من الذى سرقه !!؟
وكيف سرقه !!؟ لا تعلم .. ماذا تفعل وأختها
نائمة !!؟ ولا يوجد أحد لإنقاذها .. إتجهت
إلى غرفة نرمين .. وأمسكت بمقبض الباب
وحاولت دفعه .. يدها ترتعث لا تستطيع
الضغط عليه .. الخوف يحتل كل كيائها ..
ومع تكرار المحاولة فتح الباب .. وعندما

نظرت إلى نرمين .. وجدتها نائمة ولا تشعر
بأى شئ .. إعتقدت أنها ماتت .. ماتت
مخنوقه .. خنقها حتى لا تنقذها .. حتى
تصبح فريسة سهلة له .. أحست بأنفاسها
تضيق .. النفس يدخل ويخرج بصعوبة ..
إنها لحظات الموت أكيد .. لا بد أن ذلك كله
من أفعال ملك الموت .. لا بد أن بينه وبين
هذا الشئ إتفاق .. يقتلها بمساعدة ملك
الموت .. فلو لا هذا الاتفاق ما تخرج روحها
أبدا ..

أرتعش فكها أكثر من شدة الخوف
والحزن .. زادت الدموع حتى أصبحت
كالسيل يشق طريقة على خدودها ..

إنهارت قواها .. فقدت رجليها القدرة
على حملها .. تلاشت قدرتها فى الحركة ..
سقطت على الأرض .. إستيقظت نرمين
على أثر صوت سقوطها .. وفزعت من
منظر وفاء .. صرخت هى الأخرى ..

- وفاء .. وفاء .. ما بك !!؟

أخيرا عاد صوتها إلى حنجرتها .. قالت بصوت متقطع ونبراتة كلها رعب وخوف ..

- ها .. ها .. هاموت .. ها .. هاموت يا نرمين ..

- لا تخافى يا حبيبتي فليس هناك ما يقلق ..

أرتمت وفاء فى حضنها ، وكأنها تريد أن تدخل فى أحشائها ، تريد أن تختفى بداخلها ..

- أهدى يا حبيبتي .. علام الخوف ؟!!!

بدأت تغمر أختها بحنانها .. ذلك الحنان الذى يعتبر أكبر قوة لحمايتها .. مسحت بيديها على رأسها ، أمطرتها بقبلاتها ، إلا أن الخوف قوته تفوق الأمان المقدم منها .. فوفاء لازال كل ما فيها يرتعش وينتفض ..

- ما سر ذلك الخوف الشديد ؟!!

- يريد أن يقتلنى ..

- من الذى يريد قتلك يا حبيبتي ؟!!

أجابتها بصوت متقطع :

- ل .. ل .. لا أعلم ..

- حسنا .. أهدئي أولا .. وإتركي خوفك بعيدا ..
فلا يستطيع أحد الإقتراب منك .. إطمئني
فأنا بجانبك ..

وبعد دقائق .. بدأ الخوف يتلاشى ..
والهدوء والسكينة يعاودان جسدها ..
وأبواب دموعها أغلقت تدريجيا حتى اختفت
تماما ..

- ماذا حدث يا جميل إنت يا سكر !!!؟

ظهرت على معالم وجهها إبتسامة بعيدة
لا تريد أن تظهر ، كرد فعل لسؤالها ..
- هناك شيئا مرعبا بداخل غرفة أحمد ..

- ما هو ذلك الشئ !!!؟

- لا أعلم ..

- وكيف علمت بما هو موجود بغرفته !!!؟

- سمعت نقرات على باب غرفته أكثر من مرة وأنا أشاهد التلفاز ..

إنفجرت إيمان بالضحك على كلماتها

- كل ذلك نتيجة أفلام الرعب التي تشاهدونها

- هذا ليس وقت مرح يا نرمين .. أقسم لك بأن هناك شئ ما داخل غرفة أحمد ..

- لا أريدك أن تتفعل يا جميل إنت يا قمر ..

إنفعلت وفاء أكثر ..

- قلت لك هذا ليس وقتا للمرح .. لقد كان أحمد محقا فيما قصه علينا .. أنا أصدقه الآن .. إن البيت به عفاريت لا محالة ..

- أنت أيضا تتحدثين عن العفاريت .. إتصلى به حتى يحجز لك مكانا بجانبه لتستمتعين معه بشاطئ البحر وأمواجه وأفواج المصيفين ..

- من الواضح أنك لا تقدرين حجم المصيبة التي نحن بداخلها الآن ..

- أى مصيبة؟! ليس هناك ما يقلق .. قد يكون حديث أحمد أصابك ببعض التوتر فقط لا غير ..

- لا .. أنا واثقة أن أحمد محق وهناك عفاريت فى غرفته ..

- وأنا لست مقتنعه بما ذكره لنا أحمد وكذلك بما تحدثينى به الآن .. ولكى أثبت لك صدق إحساسى سوف أفتح باب غرفته على مصرعيه وسأجلس بداخلها .. فربما تقتنعى أنت أيضا ..

أمسكت وفاء بيد شقيقتها نرمين فى محاولة لمنعها ..

- لا بد أن أدخلها حتى أثبت لك بأن كل شئ على ما يرام ..

سحبت نرمين يدها من بين كفيها .. وتحركت بثبات وكأنها أقوى الفوارس .. لقد جاء وقت مسئوليتها .. المسئولية التى إختارها عقلها .. إنها الآن الأم تقدم الحنان

والطمأنينة وكذلك الأب تقدم الحماية والأمان .. لم يكن بداخلها ذرة خوف .. هى تعرف البيت جيدا .. لا يوجد به شئ .. هى مقتنعه تماما بأن كلام أخيها ناتج من الإرهاق الشديد الذى أصابه من ضغط العمل .. أما وفاء فكلامها ليس له تفسير غير تأثرها مما تحدث به أحمد أمامها .. وكل ما فعلته ما هو إلا محاولة منها لإقناعها بتلك الخرافات والهواجس ...

فليس معقولا أن يحدث كل ذلك وهى نائمة ولا تشعر بشئ .. لم تشعر بأى حركة .. ولم تسمع أى صوت .. البيت كله سيكون .. ليس هناك أى تغيير .. كل شئ مكانه .. كل شئ منظم كما هو .. لا يوجد تغييرا واحدا يدل على أن هناك شيئا غريبا بالبيت .. هى تعرف كل قطعه فيه .. بل إنها تعرف ترتيب ذرات الهواء فى كل غرفه ..

- إنظري يا وفاء .. هذه هى غرفة أحمد .. لا يوجد بها شئ ، لن ترتاحا أنت وأحمد إلا بعدما تجتنانى ..

تحركت وفاء بحذر ووقفت فى إحدى زوايا الصالة التى تمكناها من رؤية الغرفة .. ولكن .. لا شئ .. البيت كله سكون .. هادئ .. تبادلت النظرات مع نرمين .. وأخيرا قررت أن تقترب أكثر .. تقترب ببطء .. فالفرفة كلها أمامها الآن وليس هناك أى شئ غريب فيها ..

- تقدمى يا وفاء ، لماذا يسيطر عليك الخوف الآن؟

- لا أعلم يا نرمين .. إنى خائفة ..

عادت وفاء للبكاء من جديد .. أخذتها نرمين بين أحضانها .. صدرها أحتوى رأسها .. هى تشعر بمدى ما يسيطر عليها من خوف .. ولكن ما تذكره الآن .. وما ذكره أحمد سالفاً شئ لا يمكن أن يصدقه عقل ..

- لا تخافى .. وسأكون بجانبك باستمرار .. وسوف أنام بجوارك كالأيام السالفة حتى يطمئن قلبك ..

كان لابد أن تعالج الموقف بطريقة
سليمة حتى تستطيع معرفة كل شئ موجود
داخل أعماقها ...

- ربنا ما يحرمنى منك ..

- ولا يحرمنى منك يا جميل .. لابد أن نطهى
الأكل معا الآن ..

- ليس هناك أى رغبة لى فى تناول أى من
أنواع الطعام ..

- لا .. سوف نتقاسم فى إعداد الطعام
وإحضاره وتناوله ، هكذا هى روح الأخوة .

- حسنا .. ولكن هل سننتظر عودة أحمد ؟..

- قد لا يعود أحمد اليوم فأنت تعلمين عشقه
للبحر ..

- هو يعشق تلك الكابينة التى يمتلكها
صديقه سرحان ..

- يعشقها لأنها أقرب مكان يمكنه من رؤية
مشهد البحر الساحر بأواجه وألوانه ..

- ذلك المشهد يزداد عشقا له عندما يختلط
بأفواج المصيفين ..

- فور الإنتهاء من إحضار الطعام سوف
أتصل به

- حسنا .. ولكن هل تعلمين أكثر شئ حزنت
من أجله فى كل ما ذكره أحمد ???!!

- لا .. ما هو !!؟

- إتفاقه معك على تناول العشاء فى الخارج

إبتسمت نرمين لها وردت عليها ..

- إنه الحظ العسر يا أختاه ..

أخيرا .. إندمجت وفاء فى الحديث مع
نرمين وبدأت تقنع نفسها بأنه لا يوجد شئ
بالبيت .. على الرغم من أن هناك إحساس
بعيد فى داخلها يشعر بعكس ذلك .. ولم
تواجه أختها مرة أخرى .. فعالم الجن عالم
مجهول وما تعرفه عنه ليس بالكثير ولا
يمكن لأحد أن يصدق أو يؤمن بأى شئ
يحدث بسبب ذلك العالم بسهولة فالغالبية

تقتنع تماما بأنها لا بد أن تتترك هذه
الهواجس بعيدا عن تفكيرها ..

بدأت الفتاة تعود إلى كامل وعيها
بالتدريج .. تعود في صورة همهمات ..
كانت كما رأيتها سابقا .. فتاة رشيقة
وجذابة وقوامها بديع مشدود ومتناسق
بإحكام متقن .. وجسمها عارى إلا من بعض
ثياب الشاطئ البسيطة .. وعلى قدميها
يوجد الكثير من ذرات الرمال ..

أخيرا إستردت الفتاة كامل وعيها ..
وإستطاعت النهوض .. ووجدت كل من على
الشاطئ يقدم لى التحية .. بعدما أنقذت
حياتها ..

- شكرا لكم جميعا .. والحمد لله الذى جعلنى
سببا فى إنقاذها ..

تبادلت مع بعض منهم أطراف الحديث
والبعض الآخر الضحكات حتى شرع

الواقفون والواقفات في الإنصراف وعلى
وجوههم الإبتسامة ..

نظرت إليي الفتاة .. وخجلت من الضرر
الذي سببته لي واعتذرت في صوت رقيق
ساحر :

- أنا أسفة ..

- علام الأسف ???

- على الضرر الذي سببته لك ..

- لا عليك .. والحمد لله إنك بخير ..

-أنا عاجزة عن الشكر ..

بدأت تعاودها السكينة تدريجيا .. ويطرد
قلبها ما علق به من ذرات الخوف ..

- لازال الخوف يحتل قلبك !؟

- لا .. ولكن أعصابي ليست على ما يرام ..

- ليكن هذا درسا حتى لا تنزلى البحر فى
مثل هذه الأجواء مرة أخرى ..

- طوال سنوات عمرى ما قمت بذلك الفعل وهذه آخر مرة .. ولكن .. مستحيل أن يكون هذا جو الصيف .. فقد كان كل خوفي أن تمضى أيام أجازتى والبحر هائج هكذا وقد مللت من جلوسى على الرمل دون سباحة ، لذلك عزمتم على النزول ولم أفكر مطلقا فى نتيجة ذلك ...

- الحمد لله على كل حال ..

- تسمح تمشى على مهلك قليلا .. فقد وصلنا للمكان الخاص بملابسى ..

أشارت بيدها تجاه ملابسها .. كانت على بعد خطوتين أو ثلاثة مننا فتوقفت أنا فى مكانى .. وإستمريت هى فى تحركاتها تجاه ملابسها وأخذتها بسرعة وقالت ..

- ثوانى فقط ..

وإنطلقت بسرعة تجاه المكان الخاص بالسيدات حتى تستحم بمياه عذبة لتزيل أى

أثر للماء المالح حتى لا تتأثر بشرتها وكذلك
من أجل أن ترتدى ملابسها ...

نسيت فى تلك اللحظات الهواجس
والصورة ووقفت مسمرًا على الشاطئ
وعيني مستقره على مكان دخولها .. لعلها
تخرج فى أى لحظة .. عاودنى صوتها ..
وهى تعتذر لى .. أنا أسفة .. أغضت عيني
لأستمع إلى باقى عباراتها .. إلا أننى
أحسست بالرمال تتخلخل تحت قدمي وبدوار
يشبه دوار البحر .. ففتحت عيني خشية
السقوط ..

لحظات وعادت متأنقه فى ملابسها وشعرها
محلولا .. وساقها بلا جورب .. وجسمها نقى
البشره وتبرز تقاطيعه فى إنسجام وفتته
وبشرتها بيضاء كبيض اللبن أو أشد بيضا ..
كل شئ فيها يبدو جميلا من ينظر إليها يستريح
.. وتبدو من لهجتها فى الحديث أنها متعلمة
وعلى درجة من الثقافة .. مازلت أنظر إلى
وجهها وأأمل محاسنها حتى قدمت نحوى
واعتذرت مرة أخرى ..

- أنا أسفة مرة ثانية على التأخير ..
- لا عليك ولا داعى لتكرار الأسف مرة أخرى..
- هل لديك مانع فى أن نتمشى سويا على شاطئ البحر قليلا !!؟
- إطلاقا ..
- وظهرت على معالم وجهى إبتسامة فرح .. جميل أن منحتنا الحياة هذه اللحظات ..
- لماذا تجرى حضرتك !!؟
- أسف أنا مشيتى هكذا ...
- لا .. أرجوك .. لا بد أن تمشى على مهالك قليلا ..
- لا بأس سأحاول ..
- ممكن أعرف إسمك ولا هذا سر !!؟
- بكل تأكيد يمكنك معرفته .. أنا اسمى أحمد
- أنا نانى ..

إستغربت الاسم .. نانى .. هل هذا هو
اسمها الحقيقي؟! أم اسمها الحركى!!!?
ربما يكون اسما أنجبه لسانها فى هذه
اللحظات؟! لا يهم كثيرا فالشخص واحد ..

- هل معك أحد؟.

- بكل تأكيد ..

- أين هو ... ؟

- هو معي الآن ..

تلفت بعيني فى كل الإتجاهات على
الشاطئ لعلى أستطيع رؤية ذلك الشخص
الذى تقصده ، ولكن لم أرى أحدا بالمرّة
حولنا يهتم بها أو على الأقل ينظر إليها فقد
كان كل من بالمكان مشغول .. البعض يمرح
على الشاطئ والبعض الآخر يمرح فى
المياة وآخرين مهتمين بأطفالهم .. الكل فى
حالة إنشغال تام وأنا وهى وحدنا على حافة
الشاطئ والأمواج الخفيفة تدور وتلتف حول
أقدامنا ، فقلت لأستوثق ..

- أنا لا أرى أحدا في إنتظارك !!

- ليس هناك من ينتظري ..

- هل ينتظرك في الفندق !؟

- لا ..

- لقد مرضت من التخمين ..

- ألف سلامة عليك .. الأمر لا يحتاج إلى كل
ذلك المجهود المبذول منك

- يمتلكني الفضول في معرفة رفيقك هذا

- هو معي .. هنا .. بجواري ..

أدركت الآن أنها تقصدني أنا ولا أحد
غيري .. ماء عيني يتراقص بين الجفون
ودقات قلبي تتراقص بين الضلوع ودمى
يتراقص في الشرايين .. كل كياني يريد أن
يصيح .. إنه القدر يأتي بالحب ويغرسه في
قلبي .. تلك التربة الخصبة التي أصابها
التشقق والعطش وتذوقت مرارة خروج
الروح كثيرا فإذا كان الجسد يفقد حياته
بدون روح فإن القلب يفقد حياته دون حب .

- هل تقصديننى أنا ؟!
- كثرت تساؤلاتك كثيرا ..
- أتفق معك إنها قلة ذوق منى لماذا أسألك
!!!?
- لا بد أن تسألنى فأنت صاحب الفضل فى
إنقاذى ..
- إنها مسألة بسيطة ..
- أكان لابد من هذا التطوع ؟!!!
- بكل تأكيد .. فأنت فتاة جميلة .. فكيف
يكون مصيرها بين أمواج البحر ؟!!!!
- هل ترانى حقا جميلة ؟!!!!
- إستغربت السؤال .. إنها الأنثى دائما ما
ترى نفسها فاتنة وجميلة حتى ولو كانت
غير ذلك ولكنها دائما ما تحب أن يقع على
مسامعها بعضا من عبارات العزل والمديح
.. فقلت وأنا أنظر إليها :
- ولماذا تتصورين أنك لست جميلة ؟!!!

- أنا أعرف نفسي ..
- لا إنك جميلة وفاتنة ..
- أي جمال تقصد !؟
- أدركت من تساؤلها هذا بأنها أنثى مختلفة
في فكرها ..
- أريد توضيحا لسؤالك هذا حتى أستطيع
الإجابة عليه ..
- السؤال واضح تماما ..
- ربما بالنسبة لك ولكني أرى بين طياته
غموضا كبيرا ..
- كيف ذلك !؟
- لأنني لا أعلم أي إجابة تبحثين عنها ..
- لا أريد غير الحقيقة ..
- ربما يكمن الجزء الأكبر من مفاتن الأنثى
في شكلها الخارجي ..
- تقصد جمال البشرة ؟

- ربما .. ولكننى لا أوْمَنُ بذلك ..
- ربما ستقول أن جمال المرأة يكمن فى روحها ..
- بالنسبة لى الأنثى الأجمَل هى صاحبة العقل المتفتح المغلف بالأخلاق ..
- ظهر على وجهها معالم إبتسامة رقيقة .. وأخذت ترمقنى بنظراتها التى أحسست من خلالها أنها تخترق عمق أعماقي ..
- راقت لى كلماتك ..
- تملكنى الصمت برهة وأنا أمتع عيني بمفاتها فواصلت قولها :
- فيما تفكر !؟
- إنى أفكر فى شئ واحد ..
- ما هو !!؟
- لا أستطيع الإفصاح عنه
- لماذا !؟

- ربما لأتني جبان .. وربما لأنه شئ خارج نطاق المؤلف ..

- كيف تصف نفسك بالجبن وأنت من ضحى من أجلى !؟

- لم يبقى إلا الخيار الثانى

- ليس مهما بالنسبة لى .. ويجب أن تفصح عما بداخلك دون تردد ..

- كنت أفكر فى أن ألمس بيدي ملامح وجهك الفاتن ..

نكست رأسها .. وغربت عنى بوجهها ..
وصمتت .. فقلت :

- طلب سخيـف ...

- لا أدرى .. ولكن كيف ذلك !!!؟

- أنت تعلمين كيف .. فقط لبعض اللحظات

- قدر أنك لمست ملامح وجهى .. ما الذى ستأخذه من ذلك !!!؟

- أخذ زادا من السعادة أعيش به حتى الموت ..

عاد إستقرار عيني عليها .. لأروى قلبي
بهذه الملامح الفاتنة ..

- لماذا تنظر لى هكذا ???!

- لأن جمالك فاق كل تخيلات العقل ..

- ذلك العقل المتفتح ..

- وروحك المرححة ومفاتيحك التى تجنن
النفوس ..

بدأت أسمعها كلمات خفيفة من الغزل ..
كلمات لم أكن أتخيل يوماً أن أنطق بها ..
وكانت هى فى حاجة إليها .. إستمر حديثي
وإستمر إطرائي فى جمالها وسحرها ..
وإقتربت منها .. وفشلت فى تمالك أعصابي
فكل ما بداخلى يدعونى لأطوقها وأمسح
بيدي على ذراعيها .. وما ساعدنى على هذا
أنها لم تقاوم .. فقد إستراحت إلى ذلك
الجنون فزادت رغبتي فإلتصقت بها
وأخذتها بين ذراعى وضممتها إلى صدرى
ورحمت أسبح بيدي بين خصلات شعرها

وأشمم بعمق الرائحة الجميلة التي تملأ
الأنف والصدر ..

وفجأة .. إبتعدت عنها ، وكان عقرب
لدغني .. إنها نفس رائحة العطر .. نعم نفس
رائحة العطر الذي إستراح له أنفي
وإستنشتقه بعمق .. وإنتشر في سائر البيت
كسرعة البرق .. عندما فتحت صورتها التي
وجدتها بين صفحات الكتاب .. إنها هي لا
محالة .. ولكن كيف ذلك !!؟ لا يمكن أنا
أسألها فقد تعتقد أنني مجنون .. ولكن .. هل
هذه الهواجس والهوسه تؤثر أيضا على
حاسة الشم كما تؤثر على حاسة البصر
!!!؟ أم أن تلك الهواجس والهوسه تؤثر
على الذهن وبالتالي التأثير يصيب سائر
الجسد !!!؟

لا بد أن أتماسك أمامها حتى لا تشعر بما
أعاني منه ، ومع سؤالها عاد لي إرتياحي .

- ما بك .. !!!؟

- لا شيء ..

- لاحظت أنك متوتر وكان شيئاً ما يدور
بداخلك ..

زادنى تنبهها إستياء .. وحاولت
الخروج من هذا المأزق .. فقلت :

- أنا أسف .. لقد أخطأت فيما قمت به ..

أحمر وجهها من الخجل .. ونكست
رأسها .. وساد الصمت والسكون عليها ..
ما أجمل أن تكون أمامك فتاة رقيقة وادعة
كالحمامة وتتمعن وتتأمل فى جمالها .. إلا
أنها أنهت لحظات التأمل هذه بقولها :

- لماذا فعلت ذلك ؟!!!!

- لا أعلم .. كل ما أعلمه هو أن بداخلى
رغبه إحتلت كل كيانى وأرغمتنى على فعل
ذلك ..

- لم أفهم شيئاً ..

إستغربت كلماتها .. هل حقا هى لم تفهم
ما أتحدث به ؟! ولا تشعر بما أشعر به ؟!!
أم هى إحدى رغبات الأنثى فى معرفة المزيد

!!؟ حتى تروى ما بداخلها من تشقق فى
المشاعر والأحاسيس ..

- أقصد أن جمالك ورقتك إحتلت كل كياني ..
وإمتلكنى إحساس طاغى بأن أعانقك
وأشرب من رحيق شفقتك ..

وقفت ساكنه ولم تبدى منها أى حركة ..
وكان كلامى جمدها فى مكانها .. فخشيت أن
تتركنى وترحل من صراحتى فقلت ..

- أنا أسف .. إنه فعل لا إرادى .. وفعلت ذلك
بدون وعى .. ولم أراعى الأصول فقد تكونى
متزوجة وقد يرانا أحد .. أنا أسف مرة
أخرى

- غريب أنت ، كيف لم تفهم بعد إنى حره !!؟

يا الله .. ما أروع هذه الكلمة .. إنى حرة
.. تردد صداها أكثر من مرة على مسامعى
.. وكأنها بصوت أشهر المغنيات .. وبأفضل
لحن على الإطلاق .. أعد خصيصا من أجل
هذه الكلمة ..

- عجباً؟!!!

- ولما العجب؟!!!

- كيف لفتاة فى جمالك هذا ولم يطرق باب قلبها أحد لتدخل بيت الزوجية؟!..

- سأعطيك بعض أسرارى ..

إنشرح صدرى ورقص قلبى .. ها هى
تفتح لى باب حياتها لأعرف جزء بسيط
عنها .. وشعرت أن أذنى تريد مغادرة رأسى
لتقف أمام فمها وهى تتحدث :

- غريب جداً أمركم أيها الرجال .. ففى أول
مراحل العلاقات العاطفية تجدهم مفعمين
بالتحرر ويلقون بالوعود ويفرشون الأرض
بالورود من أجل إرضاء المرأة ولكن بعد
توثيق تلك العلاقات بالزواج ينتهى الأمر
بوضع الزوجة داخل جدران قفص حديدى
ووتنتهى الوعود ويستعبد الرجل المرأة ..

- كيف ذلك؟!!!

- المرأة تصبح ملكا له وحده لا شريك فيها
يتحكم فيها كيفما يشاء ..

- الأمر ليس كذلك .. فالزوجة تكون ملك
لزوجها ولكن كأنثى فقط أما باقى ما تملك
فهو لها ..

- أكذب عليك لو قلت لقد فهمت عبارتك
هذه..

- أوضح لك .. فالمرأة لا تستطيع أن تقيم
أى نوعا من العلاقات الغرامية طالما أنها
مرتبطة بإنسان آخر وهذا لا يسمى عبودية
ولكنه إخلاص ... وغير ذلك فكل شئ بينهما
لابد أن يكون بالتبادل حتى يسود الحب
ويزدهر القلب ويفتح للحياة كتفتح الزهور
فى فصل الربيع ..

- الحب .. الحب .. الحب ما هى إلا كلمة فقط
تقال أو نشعر بها ونعيشها لفترة من الزمن
طالت أو قصرت .. ثم يرحل ويترك لنا حياة
كل جدرانها حسرة ودموع وألم .. وندم ..

- الحب مهما كان حقيقيا يبقى ناقصا غير مكتملا .. ولكن الإستمرار لفترة قصرت أو طولت كما ذكرت .. أو حتى أستمر لنهاية حياة أحد طرفي العلاقة يتوقف على كلمة واحدة وهى التفاهم .. به يتحدد مصير أى علاقة عاطفية ...

ولا ننسى أن هناك أمور تكون أقوى من الحب فالقلب كغيرة عندما يقوم بإشباع سائر أعضاء الجسد بمشاعر الحب .. يقل إحساسه هو بتلك المشاعر .. إلى أن يصبح بورا مرة أخرى .. فبعدها تتولد المشاعر القديمة بصورة أقوى وأوضح وهكذا

- التفاهم كلمة على وشك الإنقراض قريبا ..

- ولكنها مازالت باقية .. فبالتفاهم يأتى الحب ويستمر .. وبدونه تزبل جذوره مهما كان حقيقيا وبه قوة العالم أجمع ..

- من الواضح أنك رومانسى جدا ..

- ولكنى فى الأصل إنسان ..

- وهذا ما يجعل كلامك أصدق ..

- تزداد قيمة الكلام إذا كان يداوى جراح مفتوحة ..

- الجراح تأتي من تغير البشر على بعضهم البعض .. وإنهاء العلاقات الإنسانية بكل سهولة ..

- كثير من علاقات الأفراد الإنسانية بتتغير .. ربما يكون ذلك طبيعياً لدى غالبية الأفراد .. ولكن ذلك يكون مؤلم جداً على قلب مخلص .. يعرف معنى الوفاء .. ذلك القلب جدرانه لا تستحمل تغير البعض عليه لأنها تشبه في تأثيرها الزلازل المدمرة ..

وكذلك مشكلة ذلك النوع من أصحاب القلوب الوفية الصافية النقية .. أنها على درجة كبيرة من الحساسية .. ولذلك يسيطر الحزن عليها بسرعة ويستمر لفترة طويلة .. وأسوأ شئ التخلص من الحزن بالنوم .. وأيضاً .. أحياناً الدمع يتساقط والعين لا تبكى .. وإحساس ذلك النوع يظهر عندما

تدمع العين بغزارة .. ويتساقط الدمع دون
مقدمات .. فراحة القلب فى نزييف العين
بالدموع التى لا تتساقط أمام أحد فدائما هى
صديق الوحدة والإنفراد مع النفس ..

وكالعادة تختفى الضحكة وتموت
القهقهة .. ويأتى الحزن بمظهره الصامت
ليبنى بناء مرتفع أساسه حسرة القلب ..

- تحليل عظيم من إنسان رائع .. لو كل
الرجال مثلك فى نبلك وفكرك ونظافة
مشاعرك .. ستصبح الحياة أكثر إشراقا ..

- أخرجتم تواضعنا ..

- أنا أقول الحقيقة ..

- أى حقيقة ؟!!! إنك لا تمتلكين معرفة عنى
غير اسمى فقط ..

- صحيح .. ولكن .. معرفة مستوى الفكر
أفضل بكثير من معرفة معلومات الشخص .

- وهل تعرفتى على مستوى فكرى من تلك
اللحظات البسيطة التى قضيناها معا ..

- بالتاكيد لا ولكن يكفى ما عرفته إلى الآن .
- ما أجمل تفتحك .. وصفاءك .. ووعيك ..
- لقد أرتاح قلبي بالحديث معك .. وثقتى
- بالحب من خلالك تزداد وإيماني به يتعمق ..
- يا الله .. كل هذا من خلال معرفتك لى فى
- هذه المدة البسيطة ..

ضحكت ضحكة فرحانة وقلت :

- صحيح هى مدة بسيطة ولكن أشعر وكأنى
- أعرفك منذ سنين طويلة ..
- تبادلت معى الضحكات ..
- ألم أقل لك إنك رومانسى ..
- وهى الرومانسية حرام .. ولا شيئاً سيئاً
- فى مواصفات الإنسان ..
- لا .. الرومانسية شيئاً جميلاً .. وصاحب
- الرومانسية أكيد أجمل .. ولكن أنا لا بد أن
- أذهب حالا ..
- لماذا ؟ فأنا أريد أن أكمل متعة الحديث معك ..

- لا بأس .. ولكن فى وقت آخر ..
- معنى ذلك أننا سنتقابل مرة أخرى ..
- بكل تأكيد ..
- متى !!؟
- متى .. متى .. متى !!!؟ فلنجعلها غدا ..
- وقت غروب الشمس ..
- وقت الغروب !!؟ ..
- نعم .. فليس هناك أجمل من مهرجان
ألوان الشمس وقت الغروب التى تمتع
بمنظرها العين وتريح النفس خاصة عند
اندماج ذلك المشهد مع أمواج الهواء
الرطبة ..
- من المؤكد .. ليس أنا فقط صاحب
الرومانسية ..
- أكيد أى شخص يتحدث معك للحظات .. يصبح
بعدها مصاب بالرومانسية .. أين تسكن !!؟
- أسكن فى تلك الكابينة ..

وأشارت لها نحوها .. وواصلت قولى :

- إنها ملك أحد أصدقائى .. وكثيرا ما ألقى
أوقاتا بداخلها ، فأنا أعشقها لقربها من
البحر ..

استدارت فجأة .. وقالت وهى تسير فى
إتجاه العودة ..

- حسنا .. غدا .. ميعادنا وقت غروب
الشمس

استقر نظرى عليها .. حتى إختفت تماما
وقلبنى يمنى النفس بأن يجرى عقرب
الساعات .. حتى يلتقى بها من جديد ..

إختفت تماما من أمامى .. ولا أعلم إن
كنت فرحا أم حزينا .. فهناك إختلاط فى
المشاعر .. إنه الحب ينبت من جديد فى
قلبنى .. ويحتاج إلى إرتواء بماء مشاعرها
.. تحركت من مكانى .. وذهنى معلق به
صورتها .. وأذنى تتراقص من صدى
صوتها الذى مازال يرن برقته وذنوبه
نبراته وروعه ألعابه .. سيطر على تفكيرى

فكرة البقاء مكاني حتى غروب شمس الغد ..
فأنا لن أطيق الجلوس وحيدا .. ولكني تذكرت
ما أعانيه من إرهاق .. فأدركت بأنني في حاجة
إلى النوم ..

دخلت الكابينة واتجهت مباشرة تجاه
السرير .. لأبد من النوم الكافي .. فردت كامل
جسمي على السرير ، وبدأ ذهني يعيد صورتها
أمامي .. شعرها وقوامها وبشرتها البيضاء
وكل تفاصيلها .. وانقلبت على جنبي الأيمن
وهناك إبتسامة بسيطة تكسو ملامح وجهي ..
وسرعان ما إختفت فجأة بعدما وقع نظري على
صورتها .. لا .. مستحيل .. قمت من على
السرير فزعنا ومرعوبا ويمتلكني إحساس
شديد بالخوف واتجهت نحو الصورة وأمسكت
بها وجسمي يرتعش .. إنها هي .. شئ لا
يصدقه عقل .. هذا الذي يحدث فجأة .. حلم هو
أم حقيقة ؟!!! وأيهما الحلم .. وأيهما الحقيقة
!!!?

اجتمعت نرمين ووفاء على السفرة
لتناول العشاء وأثناء ذلك ، سألت نرمين :

- كيف حالك الآن ؟ هل مازلت تشعرين
بالخوف ؟

- لا.. وكل الفضل لك ..

- أتمنى أن يكون أحمد على ما يرام ..

- ألم تتصلى به لكى يأتى لتناول العشاء معنا !؟

- حاولت الإتصال به كثيرا ولكن رقمه غير
متاح دائما ..

- لا بد أنه نائم فى الكابينة الآن ..

- ربما ..

تناولا طعام العشاء معا .. وظلا يتحدثان
لعدة دقائق .. أطمئن قلب وفاء نسبيا .. فهى

تؤمن بأنه لا أحد يستطيع أذيتها وهى بين
أحضان شقيقتها نرمين .. أرتمت كل منهن
على الفراش .. يصول عقلها ويجول .. إلى
أن غلب النوم عليهن ..

بعد مدة ليست بطويلة .. شعرت وفاء
بالعطش .. سيطر الكسل عليها وحاولت
النوم وهى عطشا ولكنها لم تستطع ..
فتوجهت للمطبخ لتروى حلقها الجاف ..
تحركت فى خفة حتى لا تستيقظ شقيقتها ..
ولما اقتربت من الصالة أحست بحركة
خاطفة .. إنتابها الخوف .. لم تسمع أى
صوت ولكنه مجرد إحساس بأن شيئا قد
تحرك .. ولكن ما هذا الشئ ؟!!! ولماذا لا
يظهر لها ؟!!! لا تعلم .. كل ما تعلمه أن
هناك شيئا غريبا بالببيت تشعر بوجوده ..
ونرمين نائمة .. ماذا تفعل ؟!! لا بد أن تنسى
خوفها ، وتتغلب عليه حتى تستطيع أن
تعرف هذا الشئ الغريب .. وتثبت لنرمين
صدق ما تشعر به وتراه وإستجمعت
شجاعته .. وتوقفت خلف ستاره بعيدة

بعض الشئ ولكنها تكشف الصالة بأكملها
وجزء كبير من غرفة أخيها أحمد .. فقد
خدمها الحظ في أن باب غرفته مفتوحا على
مصرعيه ..

كل شئ مكانه لا يوجد ما يثير
الإستغراب أو يدعو للقلق .. لكنها ظلت
واقفة في مخبئها لا تتحرك .. للتأكد أن كل
شئ على ما يرام وكل ما في رأسها أو هام ..

طال إنتظارها .. وأدركت أنه لا فائدة
مما تفعله .. ونرمين كانت محقه عندما
ذكرت لها .. أنها متأثرة من حديث أحمد
معها .. همت للخروج من خلف الستارة
والإتجاه للمطبخ لتتناول كوب من الماء ..
ولكنها تسمرت مكانها .. عندما لمحت حركة
خفيفة في صفحات إحدى الكتب .. إنها أحد
الكتب التي أحضرها أحمد مؤخرا .. لم تتبين
طبيعة الحركة وهي بعيدة نسبيا عن الكتاب
.. سرى الخوف في كل مناطق جسدها ..
إنتظرت في مكانها حابسه أنفاسها ..

بارادتها أو رغما عنها .. كادت عينيها
تخرج من محاجرها عندما رأت حروف
الكلمات تخرج من الكتاب وتدور حول
نفسها في الهواء كأنها إعصار صغير

شعرت بضيق في التنفس وبقواها تنهار
.. بدأت الحروف تتجمع في شكل غير
واضح .. شكل يتغير كل لحظة .. لأنه في
بداية عملية التكوين .. وبعد لحظات
استقرت كافة الحروف .. وتكون الشكل ..
وظهر بوضوح رغم الضوء البسيط المنبثق
من الصالة للغرفة .. رجلا كاملا .. رجلا
ضخما من حروف الكلمات .. لكنها بدت
متناسقه عليه .. كان متوسط الطول وحجمه
متناسب مع طوله .. كانت عينيها في وجهه لا
تعرف الإستقرار فقد كان يجيل بصره في كل
الأركان وكافة الإتجاهات وهو يقوم بتحريك
جسده وشد أطرافه .. ليس هناك فرقا بينه
وبين الانسان الطبيعي غير مكونات الجسد
.. لم تلتقط عدسات عينيها وفاء التي إكتفت

بفتح فمها دون أن يصدر منها أى رد فعل
سواء بالصوت أو بالحركة

ولكن لم تطل قدرة تحملها بعدما وجدت
عضلاته المشكّلة بالحروف تتمايل مع
حركاته فى مشهد رهيب عليها فى منتهى
التناسق والجمال .. فقد كان ذلك فوق قدرة
تحملها فشهقت فى فزع شهقة قويه إنتبه
لها رجل الكتاب .. فتم لقاء بين عينيها ..
وتقابلت نظراتهما للحظة .. لحظة واحدة
فقط لا غير ، أحست بأنها إخرقت أعماقها
وفكرها .. تفكك بعدها فوراً .. وعادت
الحروف إلى الكتاب وأطلقت وفاء صرخة
قوية وخرت مغشية عليها ..

صعقت نرمين وإستيقظت مفزوعه ..
خرجت مسرعة يمتلكها الفزع للصالة ..
وهى تسأل :

- ماذا هناك !!؟

وقع نظرها على وفاء وهى ملقاه على
الأرض كالقتيلة .. صرخت :

- وفاء ..

وفى حركة خاطفة أخذتها بين أحضانها
.. سيطر عليها الذهول .. ودار فى رأسها
العديد من الإستفسارات ولكن بلا إجابة ..
أسرعت فى إحضار كوب ماء من المطبخ ..
وضمتها فى حضنها وحاولت أن ترد لها
الطمأنينة من جديد .. الدنيا كلها ستكون
والتفكير مشلول .. والوضع سئ .. لا بد أنها
أخطأت فى تقدير حجم خوف ورعب
شقيقتها .. هى المسئولة عن ما حدث .. لا بد
أن هناك شيئاً غريباً فى البيت يظهر لها ..
يظهر لها وحدها .. فما تعاني منه من خوف
ليس طبيعياً .. كانت مخطئة عندما اعتقدت
بأنها متأثرة مما ذكره أحمد لها .. فإنتفاض
جسمها .. والعرق الذى يتصبب منها ..
وإصفرار وجهها .. يوحون بأنها تعرضت
لمنظر كان فوق قدرة تحملها .. ولكن ..
كيف خرجت إلى الصالة ???!! هى كانت
نائمة بجوارها .. فكيف خرجت دون أن
تشعر بها ???!! لا بد أن هناك شيئاً خطيراً

جعلها تخرج رغم الخوف المسيطر عليها ..
ستصدق بعد ذلك كل كلمة ينطق بها لسانها
.. نعم .. ستصدق ، فأحمد كان فى السابق
وهى الآن ..

عادت وفاء إلى وعيها بعض الشيء ..
وتناولت جزء من الماء تروى به جوفها ..
جزء بسيط .. لم يتجاوز بعض القطرات ..
وإرتمت فى حوض نرمين تبكى ..

جففت لها نرمين دموعها المتساقطة
على خدودها ودفنت رأسها على صدرها
وقالت :

- لا بأس الآن .. أنا بجوارك ..

- ر .. را .. رأيته ..

لا يريد الكلام الخروج .. وكأنه خائف
من شئ ما .. رأيته .. نطق لسانها بتلك
الكلمة بصعوبة .. إلا أن نرمين ردت عليها
سريعا ..

- ماذا رأيت ???!!!

- رجل ..

ظهرت علامات الدهشة والإنبهار على
نرمين وسرح عقلها للحظات .. فقد فهمت
الكلمة على أنه لص .. ولكن كيف دخل
البيت وخرج منه ؟!!! صحيح الباب مغلق ..
ولكن جميع النوافذ مفتوحة .. فحراره الجو
مستحيل تحملها إذا تم إغلاقها .. لا بد أن
ذلك اللص أستغل الفرصة ودخل لسرقتنا ..
أكيد هو يعلم مسبقا أن أحمد ليس موجودا
.. فالص يدرس مكان سرقة جيداً قبل تنفيذ
عملية سرقة .. وكذلك ذهب تفكيرها سريعاً
لما حدث مع أحمد .. الذى ذكر أنها عملت
له عصير ليمون عندما خر مغشياً عليه ..
وها هى وفاء هى الأخرى تعاني نفس
المصير .. لا بد أن تفكر جيداً .. لا بد أن تحفر
كل كلمة تنطق بها وفاء فى ذاكرتها ..

فسألتها ..

- هل دخل لصا علينا البيت ؟!!

- لا .. ليس لصا .. وإنما رجلا طويلا
عريضا موجود بداخل كتاب على مكتب
أحمد ..

ظهرت علامات التعجب من جديد على
نرمين .. وإستمرت فى إستجوابها وتسمع
وتراقب ردود أفعالها بكل دقة .. كل نظرة ..
كل نفس .. كل حرف تنطق به .. لا بد أن
تصدق كلامها أو على الأقل تحاول التصديق
وربما تدعى ذلك ..

- هل رأيتى رجلا داخل الكتاب !!؟

- نعم ...

- كيف ذلك !!؟ .. رجلا .. رجلا .. عظم ولحم
ودم وغيرها !!؟

- لا .. ليس رجلا طبيعيا .. وإنما رجلا
يتكون من

الحروف التى توجد بالكتاب ..

حاولت نرمين تهدئة وفاء حتى تتمكن
من فهم أى شئ من كلماتها .. فهى لا

تستوعب أى كلمة إلى الآن .. وسألتها
وكأنها تصدقها وتريد معرفه ما رأته ...

- كيف خرج رجل الكتاب هذا !!؟

حاولت وفاء تجميع أعصابها وبدأت
توصف ما رأته لها :

- تساقطت الحروف من الكتاب على الأرض
.. ثم دارت فى الهواء إلى أن تكون منها ..
إلا أنه عاد سريعا عندما شعر بى ..

لم تتطق نرمين بأى كلمة .. كيف تصدق
ذلك الهراء !!!؟

رجل من حروف الكلمات .. وأغرب ما
يميزه أنه رجلا طويلا وعريضا ..

ولكن لا بد أن تذهب وتلقى نظرة على
ذلك الكتاب ..

- أهْدئى الآن .. وأنا سأذهب لأرى هذا
الكتاب ..

وتحركت باتجاه غرفة شقيقها .. وعندما
وصلت الى بابها .. جذب نظرها كتاب وضع

على المكتب ... أمسكت به .. كانت يدها
ترتعث .. وقلبها ينتفض .. وإستغربت من
نفسها .. لا تصدق ما تذكره وفاء .. ومع
ذلك .. يمتلكها الخوف ، إنه كتاب عادى ..
ليس به شئ مميز .. ففتحته .. وقلبت فى
صفحاته .. ليس به شيئاً غريباً على الإطلاق
.. شئ يدعو للدهشة والتساؤل .. وأدركت
أنه لا بد من إستشارة صديقتها الدكتور
أميرة فى حالتها .. ولو إستدعى الأمر تذهب
بها إليها .. فقد تكون فى حاجة إلى إهتمام
ورعاية نفسية .. لا بد من إدراك الأمور فى
بدايتها .. حتى لا يفتح أبواباً لعالم كله
أوهام وأمراض نفسية .. ولا يستطيع أحد
مساعدها بعد ذلك ..

عادت إلى شقيقته وبيدها الكتاب ..
وأخذت تقلب صفحاته أمامها .. صفحة تلو
الأخرى .. بكل بطء وتأنى .. ثم قالت لها
وعلى وجهها إبتسامة رقيقة تبعث لها
الحنان والطمأنينة ..

- أنا يمتلكنى الخوف عليك .. فقد تكون كل الأشياء التى تشاهدها هذه حقيقة .. ولكن فى عينيك أنت فقط .. ولذلك من الممكن أن تقعى فى مشاكل كثيرة ..

- لا.. لا مستحيل تكون أو هام يا نرمين .. مستحيل ..

- الدكتور أميرة تسطيع توضيح تلك الأمور الغامضة ..

- أنا لن أذهب إليها .. أنا لست مجنونة ..

- العلاج النفسى ليس جنونا ..

- لن أذهب إليها ..

- نذهب لغيرها ..

- لا .. لن أذهب لأميرة ولن أذهب لغيرها ..

لم يتطرق الكلام أكثر من ذلك .. فقد أشاحت وفاء بوجهها عنها وقالت :

- أريد أن أنام ..

إلتزمت نرمن بالصمت فلم تتطق بحرفا
واحدا .. تمددت بجوارها على الفراش ..
ويشغل عقلها مصير أخويها أحمد ووفاء ..

كيف جاءت هذه الصورة إلى هنا ???!!
أنا واثق تماما من كوني قد تركتها بين
صفحات الكتاب .. واثق تمام الثقة من ذلك
... إنقطع ذهولى فجأة .. بعدما شعرت بأن
هناك أحدا قد مر من أمام نافذة الكابينة ..

فخرجت مسرعا .. كنت مازلت أرتدى
تلك الملابس التى شهدت على أعظم إنقاذ
حدث فى تاريخ البشرية ، لم تكن هناك
لحظة تحتمل تغيير ملابسى .. كان الأهم
بالنسبة لى أن أمسك به .. أو أعرف من هو
؟! أو أتعرف فقط على بعض ملامحه .. أنا
رأيته فجأة ولم أستطع تكوين أى ملامح له

دق قلبى بالخوف أكثر .. ومازلت
أنتفض وأرتعش .. ولكن لا بد أن أعرف من

هذا ؟!!! ولماذا يطاردنى وينغص حياتى ؟!
أمسكه بكل ذراعى وأتشبث به .. وأضم
رقبته بين أصابعى وأخنقه .. بل لن أكتفى
بمجرد خنقه .. سأفصل رقبته عن جسده
كإفصال رأس الدجاجة عند ذبحها .. إلا
يعلم أنه سبب ما أعانى به من إرهاق
ورعب وهو اجس ؟!!! لماذا لم يتوقف لحظة
عند نافذتى ؟! لماذا لم يمتلك الشجاعة
لمواجهتى وجها لوجه ؟! إنه جبان ويجب
ألا يدخل الذعر إلى قلبى مجددا

تركت الكابينة .. وعزمت على العدو
خلفه فى كل مكان وفى كل إتجاه .. لن
أوقف بحثى عنه إلا ورقبته بين أصابعى ..
لم يكن هناك وقت للتردد .. ولكن لا يوجد
شئ على الإطلاق .. ليس هناك سوى صف
الفنادق ومجموعة الخيام والكافتيريات
البادية بطول الشاطئ .. المكان كله خاليا ..
فلأواصل الجرى والبحث فى كل إتجاه ..
سوف أترك حركتى لقدمى .. أدخل شوارع
المدينة واحدا تلو الآخر ولو استدعى الأمر

أطرق على كافة الأبواب .. نعم أطرق عليها
وأبحث عنه .. حتى أضغ حداً لذلك العذاب ..
توقفت فجأة وأنا أتألم بعدما مزقت قطعة
زجاج قدمي .. لم يكن بمقدوري أن أكنم
صرختي .. تدفقت الدماء وشلت حركتي ،
لأبد من إخراج قطعة الزجاج تلك من قدمي
وتضميد الجرح حتى أتمكن من مواصلة تلك
المطاردة .. جلست على الإسفلة وأمسكت
قدمي وحاولت نزع قطعة الزجاج منها
ونجحت في ذلك ، ورأيت تدفق الدم من
قدمي .. مزقت ملابسى ولففت قدمي
وإستجمعت قواى لإستكمال البحث .. فليس
هناك وقتاً أضيعه فى تضميد الجرح .. لأبد
أن أمسك به وأتخلص منه أولاً ..

خفت سرعتى بعض الشئ .. وكنت أعرج
.. وأنا أنظر فى كل إتجاه .. إنتبهت فجأة
بدورية شرطة أمامى .. لم أتمكن من الفرار
منها .. وقفت مسمرا على الإسفلة دون
حركة .. توقفت سيارة الشرطة أمامى ..

ونزل منها رجلين أمسكا بي من الخلف بقوة
وعنف .. ووجدت الضابط يقول لى :

- أعطنى بطاقتك ..

قلت وأنا أطول أن أخلص نفسى من
قبضة الرجلين ..

- بطاقتى تركتها فى الكابينة ..

- لا بد أنك أحد اللصوص ..

- أنا لست لصا ..

- وبم تفسر منظر ك هذا ؟!!!

لا يمكن أن أقول له الحقيقة .. فأننا أعيش
أحداثا لا يمكن لأحد تصديقها ..

- لا تظننى مجنوننا .. كان الأمر لا بد أن
يسير هكذا .. لم يكن هناك وقتا لأغير
ملابسى ولا حتى لإرتداء حذائى .. وما تراه
من دماء فهى نظير زجاجة مسنونة إخرقت
جلد قدمى .. كان لا بد أن أجرى بسرعة
لألحق بها ..

- من هي التي تريد أن تلحق بها ???!!

ماذا أقول له !!؟ الحقيقة وأعيش بعدها
المقدر والمكتوب الذى لا أعلم عنه شئ أم
أهرب منه بأى

إجابة رمزية ..

- إنها زوجتى ...

- زوجتك ???!!

- نعم .. نحن نقضى عطلة صيفية هنا ..
وتشاجرنا معا ... وخرجت مسرعة ..
فجريت ملهوفاً فى الشارع لألحق بها ..

تكسو علامات الإستغراب وجهه وهو

يسألني :

- أى زوجة هذه التى تترك زوجها فى ذلك
الوقت وتفر من أمامه فى شوارع مدينة
ليست من سكانها !!؟ بل الأهم من ذلك كم
تبلغ سرعتها حتى تعجز فى اللحاق بها !!؟
لابد أنها ماهرة فى العدو فأنت ما زلت فى
بداية شبابك ولم تلحق بها ..

كان لا بد أن يظهر على معالم وجهى
التأثر وأنا أقول ..

- الحق أنا المسئول .. فهناك فجوة كبيرة
بيننا .. تلك الفجوة تزداد إتساعا يوما بعد
يوم .. لإختلاف حاد فيما أريده أنا وفيما
ترغب به هي ..

لم أكمل كلامى .. كان قد بلغ بى التأثر
أن تغير صوتى فقد أصبحت نبراتى تكسوها
الحزن وقاومت دمعة أحس بها الشرطى ..

- أسمع .. أنت فى حالة غير طبيعية ..
وستتعذب كثيرا لو ذهبت بك إلى قسم
الشرطة .. أمض الآن إلى كابينتك ، حتى
تغير ملابسك وهياتك وبعدها أخرج لتبحث
عن زوجتك ولا تترك بطاقتك مرة أخرى ..
فأنا لا أصدقك ولكنى متعاطف معك .. هل
فهمت ذلك ???!

- نعم فهمت .. فهمت ..

إتمست طريق العودة .. لم أصل إلى جديد
.. ولا أعلم حقيقة ما يحدث معى .. حقيقة أم

خيال !!؟ واقع أم هـ واجس !!؟ ودخلت
كابينتي وربطت جرحى وأمسكت هاتفى
وإتصلت بصديقى سرحان .. عدة مرات
حتى رد على إتصالى بصوت منخفض نظرا
لنومه العميق ..

- ألو ..

- سرحان ..

- نعم يا أحمد ..

- أرجوك .. أريدك أن تأتى حالا إلى الكابينة

نهض سرحان فجأة ونظر فى ساعة
الحائط وسأله :

- ماذا حدث يا أحمد !!؟

- ستعلم كل شئ عندما تأتى ..

- حسنا ..

- أرجوك لا تتأخر ..

- حسنا .. حسنا .. عدة دقائق وسوف أكون
عندك ..

أغلقت المكالمة و عدت إلى السرير ..
وألقيت بنفسى عليه .. حتى أريح كل
أعضاء جسمى ..

وأجلت نظرى تجاه المكان الذى تركت
فيه صورتها .. فلم تكن موجودة .. شاط
عقلى .. ففقت فزعا .. أين ذهبت تلك
الصورة؟! أنا لم أخذها معى .. أنا تركتها
هنا .. هنا .. لا بد أن أبحث عنها فى كل مكان
.. إلا أننى لم أجدها فى كل أرجاء الكابينة ..
ولا حولها من الخارج ..

رجعت إلى السرير وجلست عليه وقدمى
على الأرض كأنه كرسى .. فى محاولة لفهم
ما يحدث .. رأيت باب الكابينة يغلق تدريجيا
.. ببطء شديد لم أهتم بذلك فالأمر لا يعدو
أكثر من نسمة هواء تقوم بإغلاق الباب ...

بمجرد أن أغلق الباب .. فى آن واحد ..
تم إغلاق جميع نوافذ الكابينة بقوة .. وفى
لحظة تحولت جدران الكابينة إلى كتلة من
الذهب ..

حاولت الهروب .. ولكن من أين؟! لقد
أخفتى الباب تماما .. وكذلك جميع النوافذ ..
لقد إختفت كل معالم الكابينة تماما .. لم يعد
هناك إلا كتلة من الذهب على الجدران ..

لم أعر على أى مخرج للهرب وإزدادت
حراره الكابينة .. وجال بداخلى إعصار ألم
وصداع رهيب وكان شيئاً ما يخترق جسدى
.. إنها ليست كوابيس .. ولا اضطرابات
نفسية .. غير مقتنع بذلك من داخلى ..

صحت بأعلى صوتى ..

- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. يا رب ..
يا رب .. إحمينى يا رب ..

لم أشعر بشئ بعدها .. ولا أعلم كم من
الوقت قد إنقضى؟! .. غير أنى نائم على
بطنى .. ورجلى اليمنى منحنية قليلا
واليسرى مفرودة فى خط مستقيم .. ورأسى
إتخذت خدى الأيسر أرضالها .. وذراعى
الأيمن وضع على بعض الحروف محفورة
فى أرضية الكابينة ..

بدأت أستجمع قواى .. أو ما بقى منها ..
وجلست أمام تلك الحروف أفكر فى حل
لغزها فهى أملى الوحيد لكى أفهم ما يحدث
.. أسرعت فى إحضار قلمما وورقة وقمت
بنقشها .. على الرغم من كونى لا أحتاج إلى
نقشها فى ورقة فقد حفرت فى ذاكرتى
بطريقة أشد من التى حفرت بها على سطح
الأرض ..

توقف تفكيرى بطرق خفيف على باب
الكابينة المفتوح على مصراعيه .. لقد وصل
سرحان ..

لم أرحب به .. فقد نظرت له وهو يسأل
مستفسرا :

- ما بك يا أحمد !!؟ هل أصابك مكروها !!؟

- لا .. إطمئن أنا على ما يرام .. ولكن ما
يحدث معى أمر يدعوونى للجنون ..

- نظر إلى قدمى وسألني :

- ماذا أصاب قدمك !!؟

- ليس مهما قدمي الآن ، فهناك ما هو أهم
من ذلك .. إنظر إلى تلك الحروف التي
حفرت في أرضية الكابينة ..

وأشرت له عليها .. وصعق قلبي .. فقد
إختفت تماما تلك الحروف ..

- أين تلك الحروف !!؟

- لا أعلم .. لقد كانت محفورة هنا .. لا بد
أنها إختفت كإختفاء الصورة ، وإختفاء
كأس العصير من قبل ..

- هل إتصلت بي وقلقتني من أجل تلك
التفاهات التي تتحدث عنها !!؟

- أرجوك يا سرحان إنتظر حتى أوضح لك
حقيقة ما يحدث معي ..

سألني بسخرية ..

- حقيقة الصورة والحروف وكأس العصير !!؟

- لا تسخر مني يا سرحان فأنا فى أمس
الحاجة إلى مساعدتك ..

- أنا لا أسخر منك ولكن أنت غير طبيعي ..
- أعذرنى فما أمر به يفوق قدرتى على التحمل ..
- لا عليك .. إهدئ الآن .. وإذكر لى كل شئ تعانى منه ..
- حسنا .. فلا يستطيع أحد مساعدتى غيرك .. ولكن لا بد أو تعدنى بأنك ستصدق كل ما أذكره لك ولا تتهمنى بالجنون ..
- لا تقلق فأنا كما تعلم محب الإطلاع على كتب علم النفس .. وأستطيع لعب دور الطبيب النفسانى بكل سهولة .. وعندى مقدرة على تمييز ما يعد حقيقيا وما يندرج بين جنبات الأوهام ..
- شعرت من خلال نظراته بإستغراب كبير وظهر على ملامح وجهه علامات تتداخل فى بعضها البعض وكأنها ترفض التصديق قبل أن أبدأ ذكر ما يحدث معى .. لذلك طلبت منه مجددا :

- لا بد أولاً أن تعذني بأنه ستصدق حديثي
ولن تتهمني بالجنون ...

- أعدك .. ماذا يحدث معك !!؟ وهل تعاني
من أمر ما !!؟

- نعم .. أنا أعاني من ضغط عصبي كبير
بسبب كثرة التفكير في كل ما يحدث معي
حتى أصبحت على مشارف خطوة واحدة من
الجنون ..

- هناك ايجابية كبيرة في علم النفس عندما
تكون معترف بأنك مريض .. وذلك لأن
العلاج يبدأ دائماً بإعتراف المريض بحاجته
إلى العلاج ..

- أنا لست مريضا يا سرحان ..

- يا صديقي كلنا مرضى ..

- لا .. وأرجوك إسمعي جيدا قبل أن تصدر
حكما بجنونى ..

- قل ما عندك !!؟

- هل تتذكر مجموعة الكتب التي أستعرتها منك بالأمس !!؟

- نعم .. ما بها !!؟

- أعتقد أنها السبب الأساسي في كل ما أمر به .. فعندما عدت بالكتب إلى البيت .. أخذت أمسحها مما علق بها من ذرات تراب وفتحت واحدا منها أعجبنى شكله .. فوجدت بين صفحاته ورقة مطوية أمسكت بها وفتحتها .. كانت صورة لفتاة رشيقة وجميلة الوجه والقوام .. وكان يصاحبها عطر فاح وانتشر في الهواء .. تمعنت في الصورة ووضعتها مرة أخرى داخل صفحات الكتاب .. وإرتميت على السرير وبعد عدة دقائق بدأ السرير يتحرك بي .. وعشت أحد مشاهد الرعب إنتهت بفقدانى الوعى ..

عاد لى وعيى مجددا بمساعدة نرمين شقيقتى و عملت لى كأسا من عصير الليمون وإتفقت معها على الخروج لتناول العشاء فى الخارج ليلا ..

إطمئنت نرمين على حالتى ثم ذهبت
لتستريح قليلا .. ولكن عاد ذلك المشهد
أشهد فزعا ورعبا من ذى قبل .. والمفاجأة
أنى وجدت نرمين مازالت فى عملها ومن
كنت أتحدث معها وعملت لى العصور ليست
نرمين ..

صممت للحظات ووضعت رأسى بين
راحة يدي فسألنى :

- إذا لم تكن نرمين .. فمن تكون !!؟

- لا أعلم .. والأكثر غرابة من ذلك عندما
أتيت إلى هنا وجدت فتاة تغرق وتصرخ
مستغيثة .. ألقيت بنفسى فى البحر وأنقذتها
.. بعد معاناة كبيرة فقد شعرت بأن هناك من
يحول بينى وبينها ولكن لا أعلم عنه شئ ..

عندما وضعت الفتاة على الشاطئ
ورأيت ملامح وجهها وجدت أنها نفس
الفتاة التى توجد صورتها فى الكتاب ..

- هل تكلمت معها !!؟

- نعم .. تكلمت معها .. وشعر قلبي بها ..
ووصل الأمر بي إلى إحضانها ..

- هل صارحتها بحقيقة صورتها ???!

- لا .. خشيت أن تتهمني بالجنون وتبتعد
عني ولكني وجدت علامة أخرى تدل على
حقيقية كونها

أصل الصورة ..

- وما هي تلك العلامة ???!

- العطر .. فعطرها هو نفس عطر الصورة
.. لا يمكن أن أخطأ في ذلك أبدا ..

- وأين تلك الصورة !!!

- حالياً لا أعلم مكانها فهي تظهر وتختفي
وقتما تحب وترغب ..

- كيف ذلك !!!

- لقد تركت الصورة بين صفحات الكتاب في
غرفتي .. ولكني وجدت هنا فجأة .. وبعد
مطاردة لشيء مر من أمام الكابينة وعند

عودتى لم أجدها .. إختفت فجأة كما وجدتتها
فجأة ..

- ما هو الشئ الذى مر من أمام الكابينة !!؟

- لا أعلم فأنال لم أراه جيدا ولم أنجح فى
الإمساك به ..

- أفهم من ذلك أنك مررت بأربعة مواقف
إثنين فى البيت وثالث مع فتاة الصورة
والرابع مع من مر من أمام الكابينة ..

- هناك موقف خامس حدث لى هنا بداخل تلك
الكابينة .. فعند عودتى إليها بعد تلك المطاردة
إتصلت بك .. وفور الإنهاء من المكالمة أغلق
باب الكابينة فجأة وجميع نوافذها فى آن واحد
وتحولت جدرانها إلى كتلة من اللهب .. ولم
أشعر بشئ بعدها .. غير أننى وجدت نقشا على
أرضية الكابينة ولكنه إختفى أيضا ..

- هل تتذكر ذلك النقش !!!؟

- نعم.. أتذكره جيدا.. وقد قمت بنقشه فى
تلك الورقة ..

ونهضت سريعا وأحضرتها له ..

كان ذلك النقش عبارة عن بعض الحروف والأرقام التي تتوزع بطريقة منفصلة فى مجموعة من المربعات والمستطيلات والمثلثات

نظر فى النقش وسألني :

- هل إستطعت تخزين ذلك النقش بذاكرتك ؟

- نعم .. ربما بطريقة أشد مما نقشته بها فى تلك الورقة ..

- أكيد بطريقة أشد وأقوى .. فقد إختفى من أرضية الكابينة .. وظل فى ذاكرتك .. ولكن هل تفهم منه شيئا !!؟

- لا .. هذه مهمتك أنت ..

- قد يحتاج وقتا من أجل فك رموزه وتفسيره

- أنا أثق بك .. فلن يصعب الأمر عليك ..

- هل تعتقد بأن حل طلاس ذلك النقش له أهمية كبرى فيما يحدث معك !!؟

- أعتقد أن كل شئ مهم جدا إلى أن يفقد قيمته ..

- ولكنى أعتقد أن الصورة التى توجد بين صفحات الكتاب أهم من ذلك النقش ..

- أوافقك الرأى .. ولكن كيف لنا بإيجادها الآن !!؟

- نحن لن نجدها ولن نبحث عليها ..

- لما !!؟

- لأنها هى التى ستبحث عنك ..

- أرجوك يا سرحان تحدث معى بكلمات تخلو من الألغاز ..

- حسنا .. ألم تذكر لى أنك تركتها بين صفحات الكتاب .. ومع ذلك وجدتها هنا .. ثم إختفت مرة أخرى .. هذا يدل أن تلك الصورة لا تستقر فى مكان بعينه ولهذا لا تضيع وقتك فى البحث عنها ..

- ولكنها مفتاح ذو أهمية كبرى لفهم ما يحدث ..

- إطمئن فأنت لم تفقدها نهائيا .. وستجدها
أمامك فى أى وقت .. ولكن لا بد أن تأتي بها
لى مباشرة عندما تجدها ..

- لماذا تريدها !!؟

- لو صدق تحليلي فهذه الصورة

توقف سرحان فجأة عن الحديث ..

- ما بها !!؟

- لا يمكن أن أوضح لك شيئا الآن ..

- لماذا !!؟ فأنا أريد معرفة كل ما يدور
داخل عقلك !!؟

- ستعلم كل شئ فى الوقت المناسب
فالتوضيح الآن قد يكون سببا فى إختفاء
الصورة نهائيا .. ثق بى يا صديقى ..

- ثقى بك عمياء .. فأنت الوحيد الذى طلبت
مساعدته ..

- حسنا وأرجو ألا تفقد ثقتك بى مطلقا .. سوف
أذهب الآن وسأبذل قصارى جهدى حتى أفك
ظلام نقشك هذا ..

- هل تصدقتى حقا يا صديقى !!؟

- لقد وعدتك بتصديق كل ما تذكره .. ولا بد
أن ألتزم بوعدى حتى يثبت عكس ذلك .. ولا
تتسى يا أحمد أن رصيدنا من القراءة كبير
جدا لذلك نظرتنا للأمور لا بد أن تكون
مختلفة عن كل المحيطين بنا .. ولا تكن
متسرعا فى نيل لقب مجنون .. إلى اللقاء يا
أحمد ..

- فى رعاية الله ..

صافحنى سرحان وهم بالخروج ..
وعندما خرج أمام باب الكابينة أستدار ونظر
لى وقال :

- إتصل بى فورا فى حالة حدوث أى جديد .

- حسنا ..

إرتميت بجسدى خارج جدران الكابينة ..
خوفا من تكرار مشاهد الرعب معى .. فأنا فى
حاجة إلى قسط من النوم العميق .. يساعدنى
فى تجديد نشاط جسمى وإنعاش روحى مجددا ..

مرت لحظات قليلة .. ولم أشعر بشئ ..
غلبنى النوم .. ولم أستيقظ إلا بعدما غمرتني
الشمس بأشعتها المحرقة .. نهضت واقفا
فى تكاسل كبير .. وقررت العودة إلى البيت
.. العودة إلى شقيقتائ البنات .. فليس لهن
سند غيرى .. ولكن كيف لم يخطر ببالى
طوال هذه الساعات أى منهن !!؟ هل لأن
نانى سيطرت على تفكير عقلى لدرجة أننى
لم أفكر فيهن !!؟ أم أننى أصبحت مجنون
طاش عقله ولا أعرف أهميتى ودورى فى
الحياة !!؟ أم ربما ما يحدث معى لا يجعلنى
أفكر فى شيئاً آخر حتى شقيقتائ !!؟

إكتشفت أنانيتى وكيف عشت فى حياة
كلها تضارب من السعادة والبهجة والحيرة
والرعب والغموض !!؟

عصف بقلبى فجأة هاجس سريع ..
وراودنى شعور غريب ملئ بالأسى
والمرارة .. إنقبضت نفسى .. وتسمرت فى
مكانى أرفض العودة إلى البيت .. أريد أن

أبقى حتى تعود نانى .. فهناك ميعادا جديدا
لللقاء بيننا .. عند غروب الشمس .. أريد أن
أقضى مزيدا من الوقت فى إنتظارها .. حتى
ولو إنتظرتها ما تبقى من عمرى .. إننى فى
وضع غير طبيعى .. تصارعت أفكارى ..
صراع دار فى رأسى وكان بى رغبة شديدة
لتحطيم شئ .. وتولد لدى شعور برغبتى فى
الصراخ .. صراخ بينى وبين نفسى .. بدأت
ألمم أفكارى وأستجمع قواى .. وبدأت أكلم
نفسى ..

- لا بد أن أعود إلى شقيقتائى البنات .. هن
فى حاجة إلى الإطمئنان علىى .. فهذه الحياة
لا بد أن يضحى فيها البعض كى يسعد
البعض الآخر وإلا أصاب الجميع الشقاء ..
ولا بد أن أكون أنا المضحى من أجل
شقيقتائى فإستمرار بعدى عنهم أمر
مرفوض تماما ..

صعدت إلى السيارة جسد بلا روح ..
ولم يتوقف عقلى عن التفكير .. التفكير فى

ناتى وموعد اللقاء بيننا .. والتفكير فى
الكتاب .. هل عادت الصورة مرة أخرى بين
صفحاته ؟!!! .. والتفكير فى الحروف التى
حفرت فى أرضية الكابينة .. هل يستطيع
سرحان حل طلاسمها ؟!!! .. والتفكير فيما
رأته عينى وشعر به قلبى .. إلا أننى فى
النهاية لم أصل إلى شئ ..

بمجرد وصولى إلى البيت .. هرولت
باتجاهى شقيقتاى يعبرن عن سعادتهن
وفرحتهن بعودتى سالما معافى .. الأمر
الذى لم يدع لى مجالا لأن أسرح أو أفكر فى
شئ آخر .. فقد تغلبت على مشاعرى
وسيطرت على نفسى .. وشرعت فى تناول
شقيقتاى بين أحضانى .. وأنا أمطرهن
بالقبلات خاصة وفاء التى تساقطت دموعها
من فرحة رؤيتى وكأنها عانت فى غيابى
لسنوات وليس لساعات .. وهذا ما شعرت
به فى كلماتها التى نطقت بها :

- وحشتتى كثيرا يا أحمد .. لأول مرة أشعر
بأن بعدك عنى طال لسنوات ..

إبتسمت لها وأخذتها فى حضنى وقلت
لها :

- هل يعقل ذلك يا وفاء .. أنا لم أبتعد غير
عدة ساعات .. وبيجوارك هنا على شاطئ
البحر ..

- لا أقصد ذلك .. فقد أدركت فى تلك
الساعات أننا لا شئ بدونك ..

- ربنا ما يحرمنى من وجودكن بجوارى أبدا
.. أو عدك بعدم إبتعادى مجددا ..

- أتمنى ذلك يا أحمد ..

جلسنا جميعا متقاربين نضحك ونلهو
ونتبادل أطراف الحديث فى فرحة وسعادة
إلى أن سألتني نرمين ..

- كيف قضيت تلك الساعات ???

لا إراديا هربت إبتسامتى وإضطرب
قلبى وإرتعش جسدى وتسارعت أنفاسى ..

رغم إن سؤالها إخترق أذنى إلا أننى لا
أملك إلا الصمت والسكوت .. يا إلهى كيف
أجيب عليها؟! عشرين الأسئلة بل المئات
ستتهال على مسامعى من أجل تفسير كل
حرف أنطق به ..

إرتسمت على وجوههن علامات التعجب
.. وكأنهن يتسألن عن سر صمتى ..
أحسست بشعورهن تجاهى وإنهالنت
أسئلتهن فقد سألتني نرمين مجددا ..

- ما بك يا أحمد؟ لماذا ساد فجأة الصمت
عليك؟

وسألت وفاء مستفسره :

- هل أنت مريض؟!؟

ثم جاءت نرمين بسؤال آخر يعبر عن
مشاعرى ..

- لماذا تحولت فجأة هكذا إلى حزين
ومهموم!!!؟

لا أعلم أى سؤال أبداً بإجابته؟! فكل سؤال يحتاج إلى إجابة مقنعة .. إجابة تفسر كل شئ وتدخل الطمأنينة فى قلوبهن وتقضى على فضولهن .. وإلا ستتعاقب الأسئلة .. ولكنى لا أملك تلك الإجابة المقنعة .. هل أذكر لهن الحقيقة؟! وأنتظر ردودها منهن .. وأتحمل كل عواقبها أم أتجاوب معهن بكلمات تريح حب إستطلاعهن لمعرفة كل ما حدث معى فى تلك الساعات؟! لا أعلم .. ولكنى إبتسمت بمرارة وقلت :

- لا تقلقى يا وفاء فأنا لست بمريض ..

أدركت من نظراتهن أنها إجابة غير كافية ولا مقنعة لذلك أعادت نرمى على مسامعى سؤالها :

- ما بك يا أحمد؟!؟!!

- لا شئ ..

- لم أعهد عليك كذبا من قبل ..

- صدقيني أنا بخير ..

لم أنطق حرفاً آخر .. فقد نهضت واقفا
وتحركت باتجاه غرفتي وأغلقت الباب خلفي
تاركا علامات التعجب وألاف الأسئلة تدور
في عقولهن ولكن نرمين إستخدمت فطنة
وحكمة عقلها وطمأنت وفاء بقولها :

- لا تقلقى عليه .. فلا بد أنه مازال متعبا ..
وبإذن الله سيكون على ما يرام ..

تلك الكلمات البسيطة كانت كافية لدخول
الراحة إلى قلبي .. فقد أزاحت عن كتفى
حملا ثقيلا .. إنها إجابة مثالية .. ولكن هل
أنا سأكون على ما يرام ؟!!! هل مرور
الوقت بالدقائق أو الساعات أو بالأيام كافي
لإخراجى من عالم الغموض الذى أعيش
بين جدراناه ؟!! جلست على الفراش .. ولم
تطل جلستى .. فكما لم أستطع مقاومة
أفكارى .. لم أستطع مقاومة النوم .. فرحت
أغط فى نوم عميق .. ولم أفق إلا على
نقرات نرمين على باب غرفتى .. لقد

أحضرتك لى الطعام ورغم إبتسامتها لى إلا
أنها كانت ترمقنى بنظرات غريبة .. نظرات
تريد من خلالها كشف المستور الذى أخفيه
بين ضلوعى ..

ضعفت مقاومتى فى إحتفاظى بأسرارى
.. فقد كنت فى حاجة إلى أن أتحدث معها
وأطلعها على ما يحدث معى .. ويكفينى ما
يحدث معى من صراع داخل رأسى لمعرفة
إذا كنت عاقلا أم مجنونا فالأمر تخطى حدود
قدرتى على التحمل ..

بدأت أكشف لها كل ما بداخلى عندما
سألتنى مجددا ..

- ما بك يا أحمد !!؟

- لا أعلم ..

- أأزلت متعبا !!؟

- أنا لست متعبا ولكنى على مشارف الجنون

- ولما كل ذلك !!؟

- هل أنت مصرة على معرفة كل شئ !!؟

- نعم ..

غمرتنى بحنيتها ورقتها وعطفها .. إنها
الأنثى تستطيع أن تكون دواء لكل مرض ..
وظمأئينه لكل خائف .. قوة لكل ضعيف ..
سعادة لكل حزين .. ملاك لكل محروم ..

- سأقص عليك كل شئ !!؟ وذلك لأننى أثق
بك وبتفكيرك ..

نظرت لى فى هدوء .. إنها أكثر من
شقيقة بالنسبة لى .. وأعلم جيدا أنها
ستصدقنى هذه المرة وستحاول جاهدة
مساعدى ..

بدأت أقص لها كل شئ حدث معى .. كل
كلمة .. بل كل حرف .. وأوصف لها كل شعور
شعرت به .. حتى أننى لم أخجل منها وأنا
أوصف لها شعورى وناتى بين أحضانى ..
وكيف إنقسمت حياتى ما بين سعادة فى
وجودى مع نانى ؟!!! وبين حيرة ورعب
وغموض فيما يحدث معى !!؟

إستمعت نرمين إلى حديثي .. ولم يظهر
عليها أى نوع من علامات التعجب ..
وإختفت تلك النظرات الغريبة التى كانت
ترمقنى بها .. كانت ردة فعلها تخلو من أى
إنفعال .. وكأن لم يقع على مسامعها شيئاً
غريباً .. شيئاً يستحق الدهشة والإستغراب
والتعجب وسألتنى أيضاً بكل هدوء ..

- أين تلك الصورة !!؟

- أتسخرين منى !!؟

- لا .. أنا أصدق كل ما ذكرته ..

- من الواضح أنك تعتقدين بأننى مجنون ..
وتريدين مجاراتى على جنونى ..

- كلا يا أحمد .. أقسم بالله إنى أصدق كل
كلمة قلتها وأريدك أن تعلم أن الموضوع
أصبح أكبر مما تتخيل ..

- ماذا تقصدين !!؟

- أثناء عدم وجودك معنا .. وفاء رأيت رجلاً
يتشكل من حروف الكلمات التى بداخل

الكتاب .. وأنت الآن تذكر بأن الكتاب كان بداخله صورة لفتاة قضيت معها بعض الوقت بعدما تجسدت وتعمدت الظهور لك ..

شعرت وكأن نرمين هوت بمطرقة على رأسى ، فإهتزت رؤيتى وشعرت بدوار خفيف وخفق قلبى وبعد لحظات صمت سألتها :

- متى رأيت وفاء ذلك الرجل؟!.. وكيف تشكل من حروف الكلمات؟!..

- كل ذلك ليس مهما يا أحمد فهناك الأهم ..

- وهل هناك أهم من ذلك؟!..

- نعم ..

- ما هو؟!..

- الشئ المشترك بين ما ذكرته وفاء وبين ما ذكرته أنت ..

- تقصدين الكتاب؟!..

- نعم .. ولابد من معرفة قصة ذلك الكتاب ، فأنت أكيد متفق معى بأن كل شئ له بداية ..

- أكيد ..

- لقد كنت أعتقد ما تمر به أنت حالة نفسية تستدعي فقط راحة الجسم وتغيير الجو أو البيئة التي تعيش بداخلها .. لذلك طلبت منك أن تستريح .. ووافقت بدون تردد على رغبتك فى الإنفراد بنفسك بقضاء بعض الوقت على شاطئ البحر .. تستمتع بهواءه وبأمواجه وروعاه ألوانه وتعيش بين جمهور المصيفين .. لكن الآن أدركت أن بداية مشكلتك هى إصطحابك لذلك الكتاب إلى البيت والذي كان سببا أيضا فى ظهور مشكلة وفاء ..

- وهل تزامن المشكلتين معناه أن الكتاب هو السبب فى ذلك !!؟

- ربما ..

- ولكن كيف يكون الكتاب هو السبب فى كل ذلك ؟

- لا أعلم .. ولكنه مجرد إستنتاج ..

- ولكنه إستنتاج أقرب إلى الصواب ..
- ولكن العقل يرفض التسليم به ..
- وسيظل يرفض .. حتى نستطيع معرفة الغموض التي يحيط بكل ما يحدث ..
- على الأقل أصبحنا الآن أمام بداية الطريق الذى يجب أن نسير به ومعرفة كل شئ عن ذلك الكتاب..
- أنا سوف أعيد تلك الكتب مرة أخرى إلى سرحان إسماعيل ..
- قد يكون ذلك هو الأنسب .. وقد يكون بداية لتعقيد الأمور أكثر ..
- ماذا تعنين بذلك !!؟
- لو كانت المشكلة مرتبطة بدخول الكتاب بيتنا .. فلن تنتهى هكذا بسهولة لمجرد إعادة الكتب مرة أخرى ..
- أرجوك وضحي كلامك ..
- يا حبيبي أقصد قد يعود الكتاب ولكن لا يعود بداخله من خرج منه وبالتالي تتفاقم المشكلة ..

- ولماذا التفاقم !!؟
- ما بك يا أحمد كل شئ محتاج إلى تفسير له ..
- إغذريني يا نرمين .. فإن عقلي غير مستوعب وفقد قدرته على التفكير ..
- يا أحمد .. إذا كان الكتاب هو سبب المشكلة .. فأكيد حل تلك المشكلة سيكون مرتبط بالكتاب ..
- لو كلامك صحيح .. والمشكلة وحلها مرتبطين بالكتاب فلماذا لا نحرق الكتاب !!؟
- لا يمكن أن نتخلص من الكتاب إلا إذا تأكدنا من الطريقة الصحيحة للتخلص منه ..
- وكيف نعرف تلك الطريقة !!!؟
- لا أعلم ..
- أعتقد أن الموضوع أكبر من قدرتنا ..
- كل شئ به إحتمالين .. إيجابي بمقدورنا .. وسلبى فوق قدرتنا ، ولذلك لا بد أولاً من

إيجاد نقطة البداية التي ننطلق منها لمعرفة الحقيقة ..

- وفي إعتقادك ما هي تلك النقطة !!؟

- النقاط كثيرة .. فقد تكون البداية عند سرحان .. وقد تكون عند ناني .. وقد تكون عند رجل الكتاب .. وقد تكون البداية الكتاب نفسه ..

- ولكن قد تكون كل النقاط التي ذكرتها هي في الأصل نقطة واحدة ، لأن جميع تلك النقاط مرتبطة في الأصل بالكتاب .. وهذا معناه أن نقطة البداية من حيث يتواجد سرحان إسماعيل .. وتمكنه من حل طلاسم النقش الذي أعطته إياه ..

- وهل سرحان يستطيع تفسير كل ذلك !!؟

- لا .. لأنه ليس مالك الكتاب ..

- ولكنه بالتأكيد يعرف من هو صاحبه !!؟

- لا .. مالك الكتاب الحقيقي ترك الكتاب بجانب مجموعة من الكتب لعم إسماعيل

والد سرحان من أجل تجليدها ولم يعاود مرة أخرى لكي يسأل عليها وبعد وفاة عم إسماعيل لم يرجع أيضا مالك تلك الكتب لكي يسأل سرحان عنها .. وبالتالي هذه الكتب ورثها سرحان عن أبيه ولا يعرف صاحبها .

- هكذا الأمور تزداد تعقيدا .. وتحتاج إلى وقت كبير لكشف طلاسم وهوية الكتاب .. وكل ذلك قائم على إستنتاج لا يستوعبه العقل

- للأسف ربما يكون ذلك صحيحا ..

وضعت يدي في جيبي وأخرجت هاتفى وإتصلت بسرحان ..

- ألو ..

- أين أنت يا سرحان !!؟

- أنا فى ورشة التجليد ، هل حدث شيئا جديدا لك ؟

- الأمر أصبح أكبر من ذلك .. لقد رأيت وفاء رجلا يتشكل أمامها من حروف كلمات الكتاب ..

- إهدى يا أحمد .. سوف أكون عندك خلال
عدة دقائق ..

مرت تلك الدقائق كأنها سنوات طويلة ..
لم نتحدث خلالها .. كلاً منا ينظر للآخر فى
صمت ويفكر فى إيجاد بداية نسير عليها
لكشف ذلك الغموض ..

بمجرد أن وضع سرحان قدمه فى البيت
لم يلقى السلام ولم ينظر لأحد فقد إقتم
الصالة ووصل إلى غرفتى وسألنى :

- أين ذلك الكتاب !!؟

أمسكت بالكتاب وأعطيته له :

- هذا هو !!؟

أخذ يقلب صفحاته بسرعة وسألنى :

- هل وجدت الصورة بداخله !!؟

- لم أبحث عنها ..

إنتهى من تقليب صفحات الكتاب وقال :

- الصورة ليست بين صفحاته .. هل هذا
الكتاب هو نفس الكتاب الذى خرج منه رجل
الكلمات لوفاء ..

- لا أعلم ..

نطقت نرمين :

- نعم إنه هو ..

نظر سرحان إليها وسألها ..

- هل أنت واثقة من ذلك !!؟

- نعم .. فلقد أشارت لى وفاء عليه وأمسكت
به وقلبت صفحاته أمامها فقد كنت أكذب ما
رأته ..

- أين هى الآن !!؟

- فى كليتها ..

- لا بد أن تاتى فوراً وتصف لى ما رأته
بالضبط ..

- حسناً سوف أتصل بها ..

عندما همت نرمين بالإنصراف إستوقفتها
قائلا :

- إنتظري يا نرمين .. سوف أتصل أنا بها ..
أمسكت هاتفى وبحثت عن رقمها وإتصلت
بها ..

- ألو ..

- مرحبا يا أحمد ..

- أين أنت الآن !!؟

- أنا أمام البيت ..

- حسنا .. إصعدى فورا ..

- هل هناك شئ !!؟

- عندما تصعدين .. ستعلمين كل شئ ..

- حسنا ثوانى وسأكون أمامك ..

أغلقت المكالمة وقلت :

- إنها هنا .. أمام البيت ..

تحرك سرحان تجاه المكتبة وأخذ يخرج من
على رفها الكتب التى مستحتها ووضعها على
رفوفها وسألني :

- هل لاحظت شيئاً غريباً على هذه الكتب يا أحمد؟

- لا ..

- أنا أيضاً لم ألاحظ شيئاً عليها من قبل ولكن الآن لفت نظري أمر هام ..

- ما هو !!؟

- جميع الكتب بلا أسماء ..

تقدمت نحو الكتب وأخذت أقلب فيها وقلت :

- هذا صحيح .. كيف لم ألاحظ ذلك !!؟

تقدمت نرمين خطوة نحونا وقالت :

- لا بد أن نتأكد من مضمون تلك الكتب .. فقد تكون جميعها كتاباً واحداً ..

إبتسم لها سرحان وقال :

- إطمئني فقد تأكدت من ذلك الآن :

دخلت وفاء علينا وهي تنادي :

- يا أحمد .. يا نرمين ..

فرددت عليها ..

- نحن هنا يا وفاء ..

تقدمت نحونا وألقت علينا تحيتها :

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

رددنا جميعا ونحن ننظر إليها ..

- وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

تحرك نحوها سرحان وقدم لها كرسيًا ..

- اجلسي هنا يا وفاء ..

جلست وفاء ببطء وهي تنتظر لنا وتضع

بشنطة كتفها على المكتب وسألها سرحان :

- كيف تشكل ذلك الرجل من حروف

الكلمات؟

- هل تعتقد أني مجنونة؟!!

- لا .. فنحن جميعا نصدق بأن هناك أمرا غريبا

يحدث .. ونريد أن نصل لشيء نكشف من خلاله

غموض ما يحدث ..

إطمأنت وفاء لكلمات سرحان وبدأت
تقص له كل ما رأيته ..

- لقد كنت أشاهد التلفاز وسمعت نقرا خفيفا
على باب غرفة أحمد .. ولكنى لم أجد أحد
بداخل الغرفة .. وعندما عدت لمشاهدة
التلفاز .. سمعت النقر من جديد ولكن
بصورة أقوى .. فشعرت وكأني فاقدة القدرة
فى أخذ نفسى ولا تستطيع رجلاى حملى
فسقطت على الأرض ولكن نرمن لم
تصدقنى ..

توقفت وفاء ونظرت لنرمن فتدخل
سرحان قائلا :

- لا عليك يا وفاء من ذلك .. فعدم تصديقك
كان فى الماضى .. أما الآن الأمر مختلف
تماما ..

- حسنا .. بعد تناول العشاء نمت بجوار
نرمن من شدة خوفى .. ولكنى إستيقظت
عطشى .. فنهضت ببطء حتى لا أوقظ نرمن
وذهبت بإتجاه المطبخ حتى أشرب ولكنى

شعرت بوجود شيئاً غريباً .. فوقفت خلف
الستاره ورأيتة

توقفت وفاء من جديد وأخذت تبلع
ريقها .. فسألها سرحان :

- أكملى يا وفاء .. ماذا رأيت !!؟

- رأيت الحروف تخرج من الكتاب وتطير
فى الهواء وتتجمع فى شكل غير واضح ..
شكل يتغير كل لحظة .. إلى أن إستقرت كافة
الحروف .. وتكون رجلا كاملا من حروف
الكلمات لكنها بدت متناسقه عليه .. كأنها
لباس مزخرف .. كانت كثير من الحروف
تتمايل مع حركاته بصورة متقنه جدا ،
وعندما شعر بى تفكك فورا وعادت الحروف
لصفحات الكتاب مجددا ...

ساد الصمت علينا جميعا .. كلا منا ينظر
إلى الآخر ولا ينطق بكلمة واحدة .. حتى
أمسك سرحان بإحدى الكتب وقدمه لها
وسألها :

- هل هذا الكتاب هو من خرجت من
الحروف !!!؟

- لا ..

- كيف عرفت أنه ليس ذلك الكتاب !!!؟

- أنا أستطيع تمييز الكتاب جيدا ..

أشار سرحان إلى مجموعة الكتب التي
إستخرجها من على الرف ووضعها على
المكتب ..

- هذه هي الكتب .. أخرجى الكتاب الذى
خرجت منه الكلمات ..

نهضت وفاء وأخذت تبعد الكتب حتى
أخرجت الكتاب المقصود ..

- هذا هو ..

أمسك سرحان الكتاب ونظر لى وقال :

- لقد تأكدت الآن من أن الكتاب الذى وجدت
به الصورة هو نفس الكتاب الذى خرجت
منه حروف الكلمات ...

- وهل ذلك له أهمية فى كشف ذلك الغموض؟

- نعم .. وسوف أخذه معى .. حتى لا يحدث لأى منكم مكروه بسببه ..

قلقت من كلماته ودخل الخوف إلى قلبى من حدوث مكروه له ..

- ولكن قد يصيبك أنت بمكروه ..

- لا تقلق يا صديقى .. فأصابتى أنا خيرا من إصابة إحدى شقيقاتك ..

تدخلت نرمين فى الحوار بينا وقالت :

- ولكننا لا نريد أن يصيبك مكروها بدلا منا .

- لا تقلقى يا نرمين .. بإذن الله سأكون بخير .. فالكتاب لا بد أن يبقى معى .. حتى أقرأ ما بداخله وأفهم سر ما يحدث .. فأنا أخشى أننا نسلك الطريق الخاطئ ..

تدخلت بينهما وسألت :

- وهل هناك طريق نسلكه غير ذلك ؟!!!

- نعم .. قد يكون كل ما يحدث معك أو هام والأمر كله لا يخرج من نطاق علم النفس ..

- وما دخل علم النفس بتلك المشاكل !!؟

- ألم تسمع مطلقا عن الأمراض النفسية !!؟

- سمعت عنها الكثير .. ولكن معرفتي بها محدودة .. فعلى الرغم من حبي الشديد للقراءة إلا أنني لا أحب قراءة أى كتاب عن علم النفس .. فكل ما أعلمه أن المريض النفساني قد لا يكون مجنوننا ، فالمرض النفسى غير الجنون

- ذلك صحيح ، وقد تكون مشكلتك أنت ووفاء تتدرج داخل نطاق الأمراض النفسية ..

- وكيف نعرف ذلك !!؟

- الأمر يتطلب متابعة مع دكتور نفسانى وقد يستغرق الكثير من الوقت لمعرفة نوع المرض وطريقة العلاج ..

- لماذا نتابع مع دكتور نفسانى .. أنت أحق بعلاجنا .. وسنكون مطمئنين أكثر معك !!؟

- أنا لا أستطيع تشخيص الحالة ومعرفة
المرض يا أحمد ..

- لماذا؟! ألم تذكر لى أنك قرأت كثيرا فى
علم النفس وتستطيع أن تكون دكتورا نفسيا
!!?

- صحيح أنا قرأت كثيرا فى علم نفس ولكن
القرأة غير دراسه علم النفس غير
التخصص به..

- كليهما واحد ..

- لا .. فالقرأة معرفة من الخارج غير
التعمق فيها من الداخل .. قد أكون بمثابة
دارسى علم النفس ولكن الدكتور النفسانى
يغوص فى أعماق المريض لمعرفة سبب
المرض .. فدراسة التصرفات الخارجية
والظاهرية للمريض النفسى لا تدل على شئ
.. وذلك لأن كثير من الحالات التى تعانى من
أمراض نفسية تتميز بمظهر خارجى ثابت ..
لا يدل على التدهور الداخلى الذى يعانى منه
المريض .. إلا فى بعض الحالات القليلة

والنادرة .. وبالتالي الدكتور النفسانى يبحث
عن إبره فى قاع المحيط وهو لا يثق أبدا من
أنه سيجدها مهما بلغ من إستعداده العلمى
ومهما بلغت دقة الأدوات التى يستعملها ..
لذلك فإن نتيجة البحث تكون دائما فى علم
الغيب ..

- أفهم من كلامك أن هناك فرق بين الطبيب
النفسى والأخصائى النفسانى !!؟

- نعم هناك فرق كبير .. فالطبيب النفسى
يعتمد فى تشخيصه على ما يظهر أمامه من
أعراض .. ويطلب كثيرا من الأشعة
والتحاليل ورسم للمخ ورسم للقلب وغيرها
حتى يستطيع تحديد نوع العلاج الذى
يحتاجه المريض .. ولكنه لا يهتم كثيرا
بمعرفة تاريخ المرض .. ولا يقوم بالبحث
عن الأسباب الأساسية له .. ويعتمد فى
علاجه على الأدوية النفسية التى تساعد فى
السيطرة على تلك الأعراض .. ولذلك نجد
كثير من المرضى بعد إمتناعهم عن تناول

العلاج تعود حالاتهم إلى ما كانت عليه
وغالبا ما تكون عودتها أشرس وأقوى ..

أما الأخصائي النفساني فيعتمد في
تشخيصه للمرض على الغوص في أعماق
الحالة المرضية التي أمامه .. ويبدأ
قصارى جهده لتتبع الأسباب الأساسية
للمرض .. والأعراض التي يعاني منها
المريض .. وتأثيرها عليه في مراحل عمره
المختلفة .. وبعد ذلك يعمل جاهدا من أجل
وضع خطة علاجية أساسها معرفة كل شئ
عن المريض .. ولا يستخدم الأدوية
العلاجية إلا نادرا .. ويظل الأخصائي في
متابعة المريض حتى يشفى تماما ويستطيع
الإعتماد على نفسه في كل شئون حياته
دون الخوف من عودة المرض مرة أخرى .

- ولكن أيهما أفضل في العلاج ???!

- لا أستطيع أن أذكر لك أيهما أفضل في
العلاج .. أو أنحاها لفصيل عن الآخر .. لأن
المرض يختلف من شخص لآخر .. وكذلك

الإستجابة للعلاج تختلف من شخص لآخر ..
وأيضاً درجة المرض والبيئة التي يعيش
فيها المريض تختلف من مريض لآخر ..
ولهذا فمن الأفضل وجود الإثنين معا
فالطبيب النفساني يستطيع معالجة الأمراض
النفسية العضوية والسيطرة على الأعراض
المرضية وعدم تفاقمها .. والأخصائي
النفساني يتابع الحالة ويضع الخطط
العلاجية لها ومتابعتها وتقييمها من وقت
لآخر حتى تتماثل للشفاء التام ..

- على ذلك هناك فرق كبير بين الأخصائي
النفساني المتخصص وبين دارس علم
النفس!؟

- نعم .. فدارس علم النفس لا يتعدى كونه
خريج أحد أقسام علم النفس ويطلق عليه
أخصائي نفسي مدرسي .. ولا يستطيع
ممارسته العلاج النفسي إلا بعد حصوله على
الماجستير والدكتوراه في علم النفس وكذلك
حصوله على ترخيص مزاولة المهنة ..

- حسنا .. ولكن ما علاقة كل ذلك بمشكلكي
أو مشكلة وفاء ???!

- الأمراض النفسية كثيرة ومتعددة .. ولكن
قد تشترك أنت ودعاء في مرض البارانويا
.. المعروف بجنون العظمة ..

- البارانويا ؟ هل هناك مرض بهذا الاسم ؟

- نعم .. وهو مرض نفسى أساسه الأفكار
السلبية التي تحتل عقل المريض مما تكون
سببا في الإعتقادات الخاطئة والأوهام ، تلك
الأوهام تحتل الحواس الخمس أو بعضا
منها فهناك أوهام بصرية ، وفيها يشكو
المريض من رؤية أشياء غير موجودة في
الواقع ويعيش بداخلها ويكون مقتنع تماما
بأنها حقيقية .. وهناك أوهام سمعية كسماع
أصوات غريبة وصراخ ونداءات .. وهناك
أوهام تخص حاسة اللمس فقد يشعر
المريض بأشياء تمشي على جسده .. وأيضا
حاسة التذوق تشعر من خلالها أن طعم
الأشياء كلها مرا أو مالحا .. حتى الأوهام

تصل لحاسة الشم فالمريض يشم روائح كريهة أو روائح غير مريحة ..

وهذه الأوهام تلاحق المريض فى كافة مجالات حياته مما يجعلها تشكل عائقا كبيرا فى ممارسة أمور حياته اليومية بشكل عادى وطبيعى ..

- تقصد أن ما أراه وأعيش بداخله مجرد أوهام فيما يعرف بمرض البارانويا !!؟

- ربما يكون ذلك صحيحا .. وقد تكون وفاء قد أصيبت بنفس المرض ..

تدخلت وفاء فى الحوار بيننا وسألته :

- وهل يعقل أن نصاب به نحن الإثنين فى وقت واحد !!؟

- ربما يكون ذلك شيئا غريبا ولكنه غير مستبعد ..

رددت عليه ..

- ولكنى لا أشعر أبدا بأنى أتوهم شيئا .. أو ما يسيطر عليه أوهام .. فكل ما أشعر به حقيقيا ..

- أكيد .. فأنت تعيش بين تلك الأوهام وكأنها حقيقة .. تشعر وتحس بكل شئ .. وتستطيع إقناع كل المحيطين بك بأنك على صواب فى كل شئ تنطق به ..

- أعتقد الآن أنا أملك كثيرا من المعلومات عن علم النفس .. ولكنى لا أستطيع التفكير جيدا .. فقد أصبحنا الآن أمام طريقين علينا السير فيهما .. لمعرفة نقطة البداية ..

- هذا صحيح .. طريق الكتاب الذى لا بد أن نعلم عنه كل شئ ونكتشف الغموض المحيط به .. وطريق العلاج النفسى .. ولا بد من الإسراع فى معرفة الطريق الذى سنسلكه ..

- أيهما تفضل !!!?

نظقت نرمين قائله :

- العقل والمنطق يدفعنا إلى الطريق الثانى .. فلا بد أن تذهب إلى دكتور نفسانى أولا ..

- لا بأس سأذهب أنا ونرمين معا لتلقى العلاج النفسى ..

ردت نرمين سريعا :

- أنا لن أذهب لأى من دكاترة علم النفس
مطلقا .. أنا لست مجنونة ..

رد سرحان عليها :

- هذه مشكلة يعانى منها الكثير من المرضى
النفسيين .. لأن بعض المرضى يخشون من
إطلاق لقلب مجنون عليهم .. فنحن فى
مجتمع يعتبر كل زائر للدكتور النفسانى
مجنون ..

ردت نرمين عليه :

- ولكن دعاء متعلمة وأكد تدرك الفرق بين
المرض النفسى والجنون ..

- تعليمها سلبى للأسف .. فالمرضى لا
يذهب إلى طلب العلاج إلا إذا شعر بالمرض
.. فتألمه من المرض يدفعه إلى طلب العلاج
.. فنجد كل مريض يذهب إلى التخصص
الذى يعانى منه .. فنجد من يذهب إلى دكتور
باطنى ومنهم من يذهب إلى دكتور عظام

وغيرهم يذهب إلى قلب وأوعية دموية
وأخرين يذهبون للنساء والتوليد وغيرها
من التخصصات .. ولكن الذهاب لا يكون إلا
بعد الشعور بالمرض ومن أجل طلب العلاج
.. أما المريض النفسى لا يشعر بالمرض ..
فليس هناك ما يتألم منه وبالتالي لا يكون
فى حاجة إلى أدوية .. فالطب النفسى يقوم
على التشخيص لمعرفة ما يعانى منه
المريض من خلال كلماته التى ينطق بها ..
فالإنسان منايا وفاء قد يعلم كل أسرارهِ
ولكن هناك سر واحد هو الذى يسبب
المرض النفسى ومهمة الدكتور النفسانى
معرفة ذلك السر حتى يستطيع علاجه

ردت عليه وفاء

- أنت ذكرت أن البارانونيا مرض يصاب به
مرضى ذو أوهام .. فكيف يعرف الدكتور أن ما
ينطق به المريض حقيقة وليست أوهام !!؟

- لكى يكون الدكتور النفسانى ناجحاً .. لابد أن
تكون نقطة بدايته هى تصديق كل كلمة ينطق
بها المريض ولا يعطى رأياً مسبقاً يخص الحالة

المرضية إلا بعد أن يتحول إستتاجه إلى واقع
يثبت صحة تحليله ..

وضعت يدي على كتف سرحان وقلت له :

- نحن بدونك لا نساوي شئ يا سرحان ..
هل لديك علاقة مع أحد دكاترة علم النفس
!!؟

- نعم .. عندي أكثر من صديق يمارس مهنة
الطب النفسى ..

- بإذن الله فى أقرب وقت سأطلب منك تحديد
ميعاد لى حتى أطمئن من كونى لست مريضا
نفسيا ..

- حسنا .. سوف أغادر أنا الآن وبصحبتى
هذا الكتاب .. وإن حدث أى جديد لا بد أن
تتصل بى فوراً ..

- ولكنى أخاف عليك من إصطحابك لذلك
الكتاب ..

- لا تقلق يا صديقى "قل لا يصيبنا إلا ما
كتب الله لنا " ..

- ونعم بالله ..

أخذ سرحان الكتاب وخرج .. وتمنيت أن
يكون خروج الكتاب من البيت نهاية لما
يحدث معي .. وعودة حياتنا بهدونها إلى
طبيعتها ..

وقع نظري فجأة على ساعة الحائط
فوجدتها تقترب من السادسة ونصف ..
نهضت وذهبت مسرعا للباكونة .. فجذب
نظري أشعة الشمس التي إقتربت من شق
طريقها في إتجاه الغروب .. لقد سرق مني
الوقت .. كيف لا أكون في إنتظارها !!؟

دخلت غرفتي مسرعا .. وإتجهت
لدولاب ملابسى وإرتديت ما أمسكت به يدي
.. لا يوجد وقت للتفكير فى ما هو مناسب
فى مثل هذه المقابلات !!؟

وعند خروجى رأتنى نرمين :

- إلى أين يا أحمد !!؟

- إلى شاطئ البحر ..

- لماذا؟!؟! -

- من أجل الحب؟!؟! ألم أذكر لك سابقا بأننى
أمتلك موعدا غراميا مع نانى؟!!

- تقصد فتاة الصورة؟!؟! -

- نعم .. فربما أستطيع كشف ذلك الغموض
من خلال مقابلتى لها ..

- ولكنى أخاف عليك منها ..

- لا تقلقى .. لن يحدث لى شيئا .. فقد أخذ
سرحان الكتاب .. وربما تكون تلك نهاية ما
يحدث ..

- لا بد أن تظمنى عليك ..

- حسنا .. إلى اللقاء ..

- فى رعاية الله ..

ذهبت إلى شاطئ الحب .. أقصد شاطئ
البحر وبدأت أتمشى عليه .. فى إنتظار أن
تقابلنى فى أى لحظة .. ممنيا النفس بأن
أكون أمامها طبيعيا بعيدا عن أى نوع من

علامات تلك الهواجس والإضطرابات
النفسية التي أمر بها .. فأنا أريد أن أستمتع
بكل لحظة تضيع من عمري معها .. أستمتع
بجمالها الجسدي وروعة وأناقة روحها
وعذوبة نغمات وألحان نبرات صوتها ..
وأغوص في بحور فكرها وثقافتها ..

أحسست أنها قادمة من بعيد .. لا أثر
واضح لأي من ملامحها ولكن قلبي يشعر
بها .. نعم .. قلبي هو الذي يراها رغم بعد
المسافة بيني وبينها وكأنه يمتلك عيوننا أشد
وأقوى في قوة بصرها من عيون الصقر ..
وأنفسي بدأ يترك رائحة مياه البحر ..
ويشتت شوق ويتمتع برائحة عطرها الذي
وصل إليه .. قبل أن تصل هي إلي بمسافة
كبيرة .. وكأنه يعتمد ذلك ليعلن عن قدومها
حتى أستعد لتقديم الترحاب الذي يليق بها ..

حقا .. إن الحياة جميلة لنفرح بها .. لا بد
أن أكون حريصا على أن أفتح أمامها كل

أبواب الدنيا .. لترى على يدي كل ما فيها
من جمال ..

- يا الله ، ما كل هذا الجمال ؟ لا أدري لسانى
الذى ينطق أم قلبى أم عينى ؟ إنه بلا شك
كيانى كله ..

- مرحبا يا أحمد ..

أهدى يا قلبى حتى أستطيع تحمل
مشاعرك ..

- مرحبا نانى ..

- أسفة على التأخير ..

- لا عليك .. فأنا من أتيت مبكرا ..

- كيف حالك !!؟

- تعبان ومريض بقلبى من أول لحظة
تركتنى فيها أمس ..

- لا .. لا .. ألف مليون سلامة على قلبك ..

- السلامة لقلبى فقط ..

ما أروع تعبيرات ملامح وجهها !!؟

- أكيد لا .. ماذا أفعل بالقلب دونك ???!!
- حديثها جميلا .. كجمالها وأناقته ..
- هل لديك مانع فى أن نقضى الليل كله مع بعضنا البعض !!?
- بالطبع .. إن لم يكن لديك مانع ..
- أى مانع يا جميلتى .!!؟ أنا على إستعداد أن أضحي بماتبقى من عمرى من أجل قضاء دقيقة واحدة معك ..
- أشعر بفرحة غامرة تسرى فى أعماقى عندما أسمع منك تلك الكلمات الجميلة ..
- رقص قلبى ، لأنى أستطيع إدخال السعادة لقلبها .. لأبد أنها تعانى من نقص هرمون الرومانسية مثلى ..
- لا .. إن جمالك يفوق بكثير كل التعبيرات خاصة اليوم .. أجمل بكثير ..
- مع أنى كنت خجلانه من هياتى هذه وأنا أتيه إليك ..

- كيف ذلك؟! إن جمالك المشرق الآن لا يوجد مثله على وجه الكون ..
- ليس لهذه الدرجة ..
- ماذا تحبين أن نفعل الآن؟!!
- فلتكن الرغبة رغبتك ..
- الرمال تدعو إلى الجرى والمشى عليها ..
- والبحر يدعو للسباحة والغوص ..
- حسنا .. فلنتمشى على شاطئ البحر ..
- أنا سعيد بلقاءك هذا ..
- إنه لقاء من صنع الأقدار ..
- بداخلي رغبة فى أن نظل ماشيين هكذا دون توقف ..
- إلى أين؟!!
- إلى نهاية هذا الشاطئ إلى مكان ليس له نهاية ..
- إلى هذا الحد تحب المشى ..

- أنا أحب أى شئ يجعلنى بجوارك ..
- قلت لك سابقا أنك رومانسى جدا ..
- لقد ولدت بـداخلى الرومانسية بعدما
تعرفت عليك ..
- لا .. الرومانسية موجودة بـداخلك ..
ولكنها كانت فى إنتظار من يوقظها ..
- ولقد جاءت من أيقظتها ..
- كنت أود لو أجد كلمة واحدة أقولها
لأعبر بها عن فرحتى .. لكن شيئا غريبا
كان يوقف الكلمات على شفئى .. لكنها
فاجئتنى بقولها ..
- أنا أريد أن أترف لك بشئ ..
- كلى أذن صاغية ؟!!!
- ماذا أقول ؟!!.. ماذا أقول .. سعيدة .. لا
سعيدة وحدها لا تكفى ..
- يبدو أن أجمل ما نقطفه من الحب كلمة
تتبع من القلب .. ولكى نعيش سعادة يكفى

إنسان واحد من كل هذا العالم يحبنا من
الأعماق ..

- غريب أو ووى الحب ..

- وما الغريب به !؟

- إفتح أبواب قلوبنا وإحتلها ونحن لم نرى
بعضنا إلا أمس ..

- هذا ما يسمونه الحب من أول نظرة ..

أمسكت يدها .. إستجابت لى على الفور
كفى الكبير إحتوى كفىها الصغير .. وسعت
من خطواتها .. وكأنها تود أن تطير بدلا من
أن تتكلم ..

مضينا نسير لا متقاربين ولا متباعدين
.. خطواتنا واحدة .. كانت تمشى كالمبهورة
.. وأنا كنت أريد أن أحس بكل ما تحس به ..

- ماذا تعمل !؟؟

الآن جاء ميعاد دخول قلعة الحياة
الخاصة ليتعرف كل منا على بعض
معلومات عن الآخر ..

- أنا أعمل محاسب فى إحدى الشركات ..
وأنت؟!!

- أنا وحييدة والدى .. دلوعة إلى درجة
كبيرة .. أقضى نصف عمرى فى الرحلات ..

كل منا قال كلمات بسيطة عن نفسه ..
حتى لا يضيع الوقت متنا ، فنحن نريد
الإستمتاع بمشاعرنا .. ولنتترك جمع
المعلومات لوقت آخر ..

سكنت الحركة تماما وإنقطعت الأرجل
عن المسير .. ولم يعد على الشاطئ شخص
يقول لا إله إلا الله ..

توقفنا عن المشى .. ووجدتها تنظر إلى
البحر .. ثم جذبت نفسا عميقا بأنفها .. فبرز
صدرها الناهد مثل شرع إمتلأ بالريح ويستعد
للإبحار وللإنطلاق ..

- أليس غريبا ، كل هذا الجمال والناس لا
تشعر به ..

- ما أجمل أن تمتلكين كل هذا الحب
والرومانسية للطبيعة؟!!

- مع الطبيعة أجد إنسانيتى ..

ماذا يمكن أن نقول فى تلك اللحظة !!؟
هل فى الدنيا كلام .. أى كلام !!؟ لا .. ولا
شئ يصح أن يفصلنا فى تلك اللحظة عن
بعضنا .. حتى ولو كان هذا الشئ الإستمتاع
برؤية روعة أمواج البحر وهى تتراقص ..

تناولت رأسها بين يدى .. وقربت وجهها
من وجهى .. كان فى نظرتها إستسلام
ووداعة .. وأكيد سيكون لشفاتها طعما
ساحرا وجميلا ... أه .. وألف أه .. ما
أجمالها نانى .. وما أجمل أن أقبلها ..
ضممتها إلى صدرى .. غير أن شفاهنا لم
تكد أن تقترب لتلتقى حتى .. تغير لون
عينها من الأخضر إلى الأصفر اللامع
وكانها عيون ثعالب .. تملكنى الخوف
وتراجعت فجأة مذعورا .. فسألتنى :

- ما بك !!؟

- لا شئ ..

لاحظت هـى تركيزى فى عينيها
فأغلقتهمـا ونكست برأسها لأسفل .. قبل أن
تفتحهمـا .. فأجدهما بلون أبيض مشع لا
سواد بهما .. حاولت إقناع نفسى أنى أتوهم
.. ورأت هـى علامات التعجب فى وجهى
فأغمت عينيها من جديد .. ولما فتحتهمـا
وجدتـهما كعيون البشر ولكن هذه المرة
بلون الخضرة المريح للأعصاب .. هل هذا
أيضاً ليس حقيقياً؟! هل ما زلت أعانى من
الهواجس?! هل .. وهل .. وهل .. سـيل
من الأسئلة يتساقط على رأسى كتساقط
الأمطار فى فصل الشتاء .. فلأتمالك نفسى
أمامها حتى لا تهرب منى مذعورة ..

- ما بك?!?!

- لا شئ .. فقد كنت ساقع فيما وقعت به
المرة الماضية .. نفس الرغبة سيطرت على
كيانى وكنت أود أن .. أن ..

- جميل أنك تماكنت نفسك ..

- معذور.. ماذا يمكننى أن أفعل أمام هذا
القدر الكبير من الجمال؟..

- لا بد أنك صرت شاعرا فى أقل من يومين .

- لست شاعرا ولكنى محب ولهان بمحبوبته

- وصل حبك لدرجة ولهان !!؟

- هل تسمحين لى أن أتغزل فيك والقمر بدرا
متجليا فى السماء ونحن على شاطئ البحر
!؟

إبتسامه بسيطة تكسو ملامح وجهها ولا
أعلم هل هى إبتسامة رضا!؟ ولا إبتسامة
حياة!؟

- تغزل كما تريد .. فإنها تكون أسعد لحظات
الأثنى عندما تجد حبيبها يتغزل بها ..

- ماذا قلت !!؟ حبيبك ..

- نعم .. حبيبي ..

- يا الله .. قلبى يطير من الفرحه .. وأذنى
تتراقص وعقلى ضابط إيقاع الفرقه

الموسيقية التي تكونت بداخلي بعدما نطق بها
لسانك ، أرجوك أعيدى قولها من جديد ..

- أنت مجنون ..

- نعم .. مجنون بحبك ، مجنون ، مجنون ..

- وأنا أحببتك كما أنت .. برومانسيته ..
بفكرك .. بجنونك ..

- إشهدى يا أمواج البحر .. إشهد أيها القمر
.. ولا مانع أن تشهد هذه الرمال أيضا ..

- على ماذا تشهد ???!

- تشهد على حبنا اللي نبت وترعرع وتحول
لقصة حب تروى عطش العشاق ..

- لا نحتاج ما يشهد .. يكفى علينا شهادة
قلوبنا ..

- أنت محقه فى ذلك فشهادة قلوبنا تكفى ..

رحنا نتطلع إلى القمر .. كانت وقفته أمامى
تواجه البدر .. الأمر الذى مكن نوره المنعكس
من إضاءة أجزاء من حدودها وأنفها فزادت
بشرتها بيضا وإشراقا ..

- إنظر إلى القمر .. واضح عليه ملامح
الغيره .. فهو يعانى أكيد من الوحدة ..

- الوحدة شئ قاسى .. وموت القلب أو تجمد
مشاعره يعذب الروح التى تجرى داخل
الجسد ..

- أنا تعبت من المشى فلنستريح قليلا ..

- لا بأس .. تفضلى بالجلوس ..

جلسنا على شاطئ البحر .. كتفا فى
كتف .. وأقدامنا ممدودة أمامنا ووجهنا
للقمر .. ملت عليها ومددت ذراعى لأخذ
وجهها بين يدي .. ولكنها فجأة

إبتعدت برأسها عنى فى حركة سريعة ..

- ما بك !!؟

- أخاف من تلك الرغبة التى تسيطر عليك ..

- لا تخافى .. لن أقع فى ذلك الخطأ مجددا ..

- أكيد !!؟

- أكيد ..

كان ضوء القمر منعكس على وجهها فزادت
بياضا وإشراقا .. كان الكون كله ينصت
لحديثنا .. والوقت يمر دون أن ندري ..
والهواء تزداد رطوبته ..

- أنا اليوم أشعر وكان السعادة الموجودة
على ظهر الأرض تجمعت وسكنت قلبي ..

- كيف سكنت قلبك .. وهى موجودة الآن
بين جدران قلبي !!!؟

- أكيد السعادة التى تمتلكينها فى قلبك
مزيفة

- لا تقل ذلك .. فما أجمل هذه المشاعر التى
أشعر بها الآن ..

فرد كل منا جسمه على الرمال ..
إحتويتها على صدرى .. وسكن رأسها فى
هدوء على كتفى .. أصبح هناك خيط خفى
يربط بيننا ومع مرور الوقت يقوى ..

- أنا أشعر برويتك فى عيني كرويتي للقمر .

- وأنا أشعر أنى على علاقة بك منذ سنوات
طويلة

- أنا الآن لى رغبة كبيرة للسباحة والغوص..

- ننزل للماء ليلا هكذا !!؟

- نعم ..

- ليس معى لبسا أنزل الماء به ..

- هذا ليس مهما على الإطلاق بالنسبة لك ..

- كيف ذلك !!؟

- هل كنت تمتلك ملابس أمس عندما أنقذتني !!؟

- لا .. ولكن كان هناك ضرورة لذلك ..

- والضرورة تتجدد الآن ..

- إنه عقل الأنتى أحيانا يكون كعقل الأطفال .

- هيا إلى الماء ..

- هيا

خلعت ملابسها .. لتبقى بالمياوه .. نظرت
لحظة لأتأمل قوامها البديع وهى تشب على
أطراف أصابعها .. كما لو أنها تريد أن تطير ..

إندفعت جريا إلى الماء .. فإندفعت خلفها
.. ورأيتهما تغوص للحظات .. حتى إختفت
تماما .. ثم إذ بها تخرج من الماء رافعة
ذراعيها تتاديني ..

- لماذا تقف عندك هكذا؟! فلتأتى إلى هنا ..

- مهلا .. يا نانى أنت لا تجيدين السباحة ..

- أجل .. ولكن هذا ليس مهما .. فإذا غرقت
فسوف أكون شهيدة أحمد .. شهيدة اللحظة
الجميلة ..

مضيت أسبح إليها .. إلا أننى توقفت
فجأة .. فقد وجدتها .. تتحول إلى كتلة نارية
.. وبدأت تلاعب الموج .. وكأن هوايتها
التصدى للموجة العالية ثم الزوجان منها
بالمرور داخلها كأنها سمكة ..

أحسست أن شعر رأسى يتطاير .. كيف
تتحول إلى كتلة لهب وتظل مشتعلة وسط
مياة البحر هكذا؟! كيف تفشل كل هذه
المياة فى التأثير على كتلة اللهب هذه!!!?

بدأت أسمع أصوات لا أعرف تفسيرها
.. ورأيت أمامي موجة عاتية ترتفع فجأة
وتهبط على كتلة اللهب .. وكأنها معركة بين
الماء والنار .. بين ناني المشتعلة وبين
موج البحر .. إنه منظر يصيب أى عقل
بالجنون !!! شئ لا يصدق .. ولا يمكن أن
يحدث أصلا فى عالم الخيال أو فى دور
السينما ..

وفى غمضة عين وانتباهتا .. لم أجد
أمامي أى شئ .. فقط أنا وحيدا وسط البحر
.. إلا أنني أحسست بشئ يمسك قدمي ..
وفى أقل من لحظات .. وجدت من يضع يده
على كتفي من الخلف .. فتلفت مذعورا ..
ولكنى وجدت ناني .. كيف استطاعت
الإختفاء تحت سطح الماء؟! والقـدوم
نحوى بهذه السرعة .. رغم المعركة التى
كانت تشارك فيها وبنيتها كاميرات عيني إلى
عقلي .. ليس هناك وقت للتفكير فقد وجدت
ناني تسألنى :

- لماذا لا تسبح معى !!؟

- كيف ذلك !!؟ لقد أحببت البحر والسباحة
من أول ما دق قلبي ..

- أترك قلبك بعيدا الآن وهيا بنا نمرح قليلا
بين أمواج البحر المتراقصة ..

أمسكت يدي وجذبتني بقوة .. كانت يدها
شديدة السخونة .. لدرجة أن جلد يدي تأذى
منها وكان يدي وضعت على النار .. كتمت
صرختي وإنطلقت معها ..

عاودت السباحة .. وغاصت تحت الماء
.. وإستمريت فى الغوص مسافات طويلة ..
ثم أفاجأ بها خارجة بوجهها الأنيق تضحك
وتلوح لى بذراعها الأبيض الجميل .. إنها
بارعة فى السباحة .. ولكن كيف تعرضت
للغرق أمس !!؟ حدث فجأة .. ثممة إختلال
فى تفكيرى وفقدت تتابع الصور .. وتناثرت
الأشياء وتجمعت دون أن يحدث لها ترتيب
متقن ..

ما زالت تنتابها حالة حماس غريبة
للسباحة .. تغوص يمينا لمسافات طويلة
وتخرج يسارا .. كانت تضرب بذراعيها فى
الماء بكل قوة وكأنها تتقم منها .. ثم تعاود
الغوص مجددا وتخرج وتتطرق إلى الأعماق
.. كنت أصيح عليها ..

- أرجوك يا نانى لا تتعمقى أكثر من ذلك ..

- ليس هناك أجمل من السباحة فى المياه
العميقة ..

- ولكنى أخاف عليك ..

- ولكنى لا أخاف .. فكيف أخاف والمنقذ
معى ؟ ..

- الجو ليل .. وهناك صعوبة فى الرؤية ..

- هناك ضوء القمر ..

- ضوء القمر ليس كافيا ..

- ما عليك إلا إتباع قلبك فبكل تأكيد سيتعرف
على مكانى ويرشدك إليه ..

وفى لحظة واحدة إذ بى تحت سطح
الماء .. فقد جذبنى شئ فجأة .. أغوص
وأغرق .. الماء يخرق أنفى وفمى .. لا
أستطيع الخروج من تحت سطح الماء .. ولا
أستطيع الصراخ عليها .. بذلت مجهودا
كبيراً فى محاولة منى لضبط حركتى مع
الموج .. حتى أستطيع النجاة بنفسى .. فهى
تسبح بجوارى .. ولن تأتى لإنقاذى .. فلا
شك أنها هى التى تريد إغراقى !! حتى
تخلص منى فأنا الوحيد الذى أعلم خبايا
قصتها ، لقد نجحت فى إصطيادى .. أيتها
المخادعة المتوحشة .. ضعفت قواى ولم
أعد أستطع الضرب بذراعى مجددا وسيطر
على كيانى العجز وأعلنت أخيراً الإستسلام
لموج البحر .. وأيقنت أننى ساكون واحد
من ضحايا البحر الذى سيموت غريقاً فى
مياهه من أجل الحب ..

- أحمد .. أحمد .. فوق يا أحمد ..

فتحت عيني فوجدت نانى وجهها شاحب
من الخوف والقلق علىى .. بدأت أنهض حتى

جلست على الرمال وجلست هي أمامي تبكي
بكاء حارا ..

- لماذا تبكي !!؟

- كنت ستغرق .. وأنا السبب في ذلك ..

- لقد أنقذت حياتي ..

- كنت هاتروح مني يا أحمد .. حرام عليك ..

إزداد بكائها .. وبدأت تدق بيدها على
صدرى وكتفى ..

- الحمد لله أنا بخير ..

- أنا السبب .. أنا السبب ..

- الحمد لله يا حبيبتي .. صدقيني أنا بخير ..

وبذلك نحن متعادلين .. أنقذت حياتي .. كما
أنقذت حياتك أمس ..

- لو كان أصابك مكروها كنت سأنتحر ..

- ألف سلامة عليك ..

- صدقتي يا أحمد أنا لا أستطيع أن أعيش

من دونك الآن ..

- وأنا كذلك .. أصبحت لا أتحمل بعدى عنك ..
- جلسنا متجاورين .. أضع يدي عليها
وهي جعلت كتفى وسادة لرأسها ومر الوقت
ونحن كذلك حتى أولى خيوط النهار ..
- حبيبي ..
- نعم ..
- لقد تذوقت طعم الحب على يديك .. والآن
الحياة أصبحت أجمل بكثير ..
- لا بد أن نقضى ما تبقى من أعمارنا معا ..
- وأنا أيضا أتمنى ذلك ..
- سوف أبذل قصارى جهدى حتى أحقق
أمنيتنا ..
- وأنا أثق فى قدرتك على تحقيقها وسأصبح
أسعد إنسانة تتنفس على سطح تلك الكرة
الأرضية .. ولكنى الآن أعتصر حزنا ..
- لماذا ؟!!!!!!
- لماذا لم نلتقى فى وقت غير هذا ؟! لماذا لم
نلتقى إلا فى اليوم الذى سأسافر به ؟!!!

إنقضت الكلمات على قلبي كموجة
عاتية وحشية أفقدتني توازني .. فصحت
فيها :

- اليوم تسافرين؟! مستحيل ..

فشلت في التحكم في إنفعالات نفسي
وصرخت فيها مجددا :

- لماذا ظهرت لي؟! لماذا أقبلت على
قلبي بكل هذا الجمال .. وتلك الروح ..
وأحييت في نفسي مشاعر كنت قد ودعتها
منذ زمن طويل؟! لماذا وأنت تعرفين أنك
مسافرة؟! لماذا!؟

- لست وحدك الحزين .. أنا أيضا حزينة ..
ومع ذلك أنا لست نادمة فقد جذبتنا الأقدار
لبعضنا البعض .. وعشنا معا بعض اللحظات
الساحرة ..

- أنا لا أستطيع البعد عنك ولو حتى دقيقة
واحدة ..

- أنا كذلك لا أريد أن أبعد عنك ..

- حسنا .. لا بد أن تلغى سفرك ..

- لا بد أن أسافر يا أحمد ولن أتأخر عليك ..

- مستحيل ..

- أرجوك يا أحمد لا بد أن تعطى نفسك فرصة لكي تستطيع فهمي .. أنت ترفض فكرة السفر ولم تكلف خاطر بك بسؤال بسيط تعلم من خلال إجابته مكان سفري ..

- لا يهمنى إلى أين ستسافرين؟! فالأهم عندي كونك تبتعدين عني ..

- لا أستطيع البعد عنك .. صدقتي .. سأعود إليك .. سأعود .. فقلبي لم يعد ملكا لي .. فأنت مالكه الآن .. وسعادتي تكمن في وجودي بجانبك ..

- متى ستعودين؟!!

- لازلت تتجاهل سؤالا لا بد أن يسبق كل أسئلتك هذه .. لا بد أن تعرف أولا إلى أين سأسافر؟!!

- لا .. فأنا لا يهمنى مطلقا مكان سفرك
ولكن ما يهمنى هو ميعاد عودتك لى ..

- لا أعلم ولكنى لن أتأخر ..

- وكيف أعلم بعودتك ???!!

- ستعطينى عنوانك .. وعندما أعود سأذهب
إليك .. ولكن هل ستكون فى إنتظارى !!!?

- أكيد .. وإن كان إنتظارك سيكون صعبا
ومؤلما على قلبى .. ولكنى لا أستطيع أن
أنتظر هكذا فارغا اليدين !!!?

- ماذا تقصد !!!?

- أريد رقم هاتفك فأنا لا بد أن أسمع صوتك
يوميًا فى كل صباح ومساء وفيما بينهم من
ساعات ..

- حسنا .. ليس هناك مانع .

أعطتني رقم هاتفها وسألتني :

- هل أنت نادم يا أحمد على معرفتك بى !!!?

- إطلاقاً .. جميل أن الحياة منحنتنا هذه
اللحظات .. تلك اللحظات التي تعتبر الأجل
في حياتي .. فلولا القدر ما كانت تحدث ،
لحظات لن أنساها وستعيش

معي إلى أن تعودى .. بل ستعيش معي إلى
الأبد ..

- هل من الممكن أن تغض عينيك لحظة
!!؟

استغربت مطلبها .. ولكنى لم أرفضه ..
فأغلقت عيني .. ففوجئت .. بشفتيها تسرى
نشوة كبيرة بداخلي أثر قبله بين عيني ،
أسرعت دقات قلبي .. فتحت عيني .. كانت
قد إبتعدت بخطواتها قليلاً .. ومضت تلوح
لي مودعه .. بقيت واقفاً مكاني .. وشرعت
أنا الآخر ألوح لها .. ما أجمل قبالتها؟! وما
أحلى إبتسامتها؟! وبعد لحظات من
إنصرافها .. شعرت بألم في يدي وعندما
نظرت فيها وجدت عليها آثار حروق ..

ظللت مدقق النظر فى يدي .. وبى ذهبولا
لا أعلم مداه .. ربما لأنى أحمل فى رأسى
سؤالا لا أستطيع الإجابة عليه .. كيف
حرقت يدي ؟؟؟ ومتى حرقت !!؟

تجولت بعينى فى مياة البحر .. ثم نظرت
إلى الإتجاه الذى سلكته نانى لمغادرتها ..
وكأننى أوجه
إليها تهمة حرق يدي ..

تذكرت رقم هاتفها .. إستاجبت يدي
على الفور وتحسست هاتفى .. فأخرجته
ولكنى لم أتصل بها .. فقد إتصلت بصديقى
سرحان ..

- ألو .. مرحبا يا سرحان ..

- مرحبا أحمد ..

- هل قلقت نومك ؟!!؟

- تتصل بى فى ذلك الوقت المتأخر وتسألنى
هل قلقت نومك ؟!!؟ إطمئن فعينى لم تغفل

لحظة فأنا أحاول معرفة ما تشير إليه تلك الحروف والأرقام التي أعطتني إياها ..

- هل وصلت إلى شئ جديد !!؟

- للأسف لا ..

- حسنا .. لقد إتصلت بك الآن لكى أوضح لك أن ما أراه وأشعر به ليس أوهاما فكل ذلك حقيقة ..!!؟

- هل هنالك جديد !!؟

- نعم .. لقد كنت الآن مع نانى وقضيت معها الليل كاملا .. وبعد مغادرتها إكتشفت حرق يدي ..

- وما دخل نانى فى حرق يدك !!؟

- أنا قادم إليك الآن .. فالحديث لن يجدى نفعا فى الهاتف ..

- حسنا .. أنا مازالت فى الورشة .. وسأنتظر قدومك ..

- لن أتأخر عليك .. إلى اللقاء ..

- إلى اللقاء ..

لقد أصبحت رأسى موقعا مميّزا
لمعاركى الفكرية .. فهناك لكل شئ جانبان ..
لا نستطيع أن نقتنع بالإيجابى حتى يعكس
راحتنا السلبى..

أثناء رحلة ذهابى لسرحان .. عشت بين
ما خزنته ذاكرتى .. أخذت أتذكر كل شئ
حدث معى .. الكتب .. نرمى .. نانى .. حتى
وصلت ليدى المحروقة ..

دخلت بخطى متسارعة على سرحان
فى ورشته .. فوجدته جالس على الكرسي
ورفع رجليه على المكتب أمامه وشبك يديه
خلف ظهره .. ويحيط به العديد من الأوراق
التي تظهر مدى ما بذله من مجهود لفك
طلاسم ذلك النقش الغامض ..

لم ألقى عليه التحية .. فقد رفعت يدي
أمامه وقلت له :

- لقد قلت لى أننى ربما أكون متعايشا بين
الأوهام وكأنها حقيقة .. أشعر وأحس بكل

شيء وأستطيع إقناع المحيطين بى بأثنى
على صواب فى كل شئ أنطق به .. ولكن
لابد أن تكون مخطئ فى ذلك ..

- وفيما الخطأ؟!؟

- إنظر إلى يدى .. هل ترى تلك الحروق؟!؟
أم ذلك أيضا يندرج تحت نطاق الأوهام؟!؟

فك أخيرا تشبيكه ليديه وأنزل رجليه من
على المكتب وأحضر عليه سجائره وأخرج
سيجارة منها وظل يبحث عن ولاعته بين
الأوراق حتى وجدها وأشعل سيجارته .. ثم
أخذ نفسا عميقا منها .. ثم نفث دخانها
ونظر لى ونطق قائلا ..

- مبدئيا أنا أصدق كل حرف قلته لى ..
وأشعر بما تعاني منه .. وأريد مساعدتك فى
فهم دائرة الغموض التى تحيط بنا .. وإلا
فلماذا أظل طوال النهار والليل فى ورشة
عملى؟!؟ وقد يكون ما بيدك حروقا ولا
شك فى ذلك .. ولكن الإختلاف هنا فى سبب

تلك الحروق .. لأنك قد تربط حرقها
بأوهامك ..

شعرت بضيق يملأ صدري .. فالدليل
الذي إعتمدت عليه لإثبات حقيقة ما يحدث
معى لم يخرج أيضا من دائرة الأوهام
ونطاق علم النفس .. أخرجت هاتفى وبحثت
فى سجل مكالماته وأخرجت رقم نانى وقلت
له :

- إنظر .. هذا هو رقم هاتف نانى ..

أمسك الهاتف ونظر للرقم وسألنى :

- متى تقابلت معها !!؟

- بداية من غروب الشمس حتى قبل إتصالى
بك ..

نظر لى وكأنه لا يصدق حرفا واحدا مما
ذكرته له وقال لى :

- لقد حجزت لك اليوم عند أحد أصدقائى من
دكاترة علم النفس يدعى علاء نوح .. فلا بد
أن نمتلك تشخيصا نفسيا نعتمد عليه فى

معرفة ما يحدث .. وهذا هو الكارت الخاص
به ..

تناولت منه الكارت ونظرت فيه وقلت :

- حسنا .. سوف أذهب إليه .. ولكن ألا تريد
أن تعرف ما حدث معى فى مقابلتى لنانى ..

- سوف نتحدث فى ذلك لاحقا فأنا لاأبد أن
أنام الآن .. ولاأبد أن تطلعنى على نتائج
زيارتك للدكتور علاء ..

- بكل تأكيد .. ولكنك ستنام هنا أم ستذهب
لتنام فى البيت !!؟

- لن أستطيع النوم هنا ..

- حسنا .. هيا بنا نغلق الورشة ..

- هيا ..

أغلقتا الورشة وذهب كلا منا إلى بيته لنيل
قسطا من النوم يقضى على ما أصابنا من
إرهاق وليعيد النشاط والحيوية لنا من جديد ..

لم يهدأ تفكيرى إلا وأنا غارق فى نوم عميق .. إستعدت من خلاله بعض من الهدوء لذهنى ونفسيتى وبعضاً من نشاط وحيوية جسدى ..

ذهبت لعيادة الدكتور علاء نوح النفسية فى الميعاد المحدد لى .. كان رجلاً شاباً وجاداً .. يدخل السرور إلى قلبك من مجرد رؤيتك لملامح وجهه .. كان طوله مناسباً مع عرضه .. شعره قصير نائم مفروق من الوسط وأسمر اللون وعيناه ذات اللون البنى وصوته هادئ رزين ..

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

- وعليك السلام ورحمة الله .. إتفضل ..

نهض واقفاً ماداً ذراعاً لمصافحتى ومرحباً بى وسألنى :

- حضرتك الأستاذ أحمد !!؟

- نعم ..

- رائع أنك ملتزم بميعادك المحدد ..

إبتسمت له إبتسامة كست كامل وجهي
وقلت :

- أرجو المعذرة إن كان ميعادي هذا قد أربك
دفتر مواعيد حضرتك ..

- لا عليك .. فسرحان صديق عزيز على
قلبي .. وكذلك كل من له علاقة به ..

- أشكرك ..

رأيت في نظراته إستغرابا كبيرا ،
وظهر على معالم وجهه علامات تتداخل في
بعضها البعض وكأنه يريد أن يستكشف
شيئا معنا ... ثم سألني :

- ما هو رأيك في العلاج النفسي !!؟

- قد أمتلك إجابة مقتعة بعد خوض تلك
التجربة العلاجية .. فأنا أعلم إن إيماني به

يساعد كثيرا فى سرعة إستجابتى للعلاج
ولكنى للأسف إلى الآن لست معترفا
بمرضى أو بكونى مريضا نفسيا ..

- إن كنت لست معترفا بمرضك فلماذا تسعى
لطلب العلاج النفسى ..

- ربما يرجع ذلك لسببين :

الأول .. عدم إستيعاب العقل لكل ما
يحدث معى ..

والثانى .. ما تحدث به سرحان معى عن
الأمراض النفسية خاصة مرض البارانويا
الذى يصيب الإنسان بالأوهام ويجعله
يتعايش بداخلها وكأنها حقيقة ..

هذان السببان هما ما يدفعانى للإحساس
بكونى مريض وفى حاجة إلى العلاج
النفسى ..

- من الواضح أنك تمتلك بعض من معلومات
علم النفس ..

- كل ما أمتلكه يخص مرض البارانويا المعروف بجنون العظمة والذي من خلاله نعيش الأوهام وكأنها حقيقة .. وكل ما أعلمه عن هذا المرض يرجع الفضل فيه إلى سرحان ..

- سرحان مطلع جيد على كتب علم النفس ..

- هذا صحيح ..

- عموماً كل إنسان منا يمر عمره بفترة يحتاج فيها إلى تدخل الأخصائي النفساني من أجل إحداث نوع من التوازن في شتى أمور حياته ..

- هل تعتقد حقاً أنني في حاجة إلى تدخل أخصائي نفساني لإدارة شئون حياتي !!؟

- لا .. فالأمر ليس كذلك .. وإنما كل شخص منا في حاجة إلى تحليل نفسي لشخصيته ولبعض الأمور التي تؤثر على راحته ..

- وكيف يتم التحليل النفسي !!؟

- أولا لا بد أن تثق بى .. لأن الثقة هى المنفذ الوحيد الذى أستطيع من خلاله الغوص داخل أعماقك ومعرفة كل أسرارك حتى أستطيع مساعدتك ..

- أطمئن فتقتى فى حضرتك ليس لها حدود .. وذلك من خلال ثقة صديقى سرحان بحضرتك

- حسنا .. الآن لا بد أن تذكر لى كل خبايا نفسك .. وكل شئ عنك .. أقل كلمة .. بل أقل حرف قد يكون ذو قيمة كبيرة فى تحليلك النفسى ..

- من أين تريدنى أن أبدأ !!؟

- لا بد أولا من الإستلقاء على تلك الأريكة ..

- الأبد من ذلك !!؟

- نعم .. فهى لها مفعول سحرى فى إستدراج المريض النفسى فى الكلام وكشف ما يخفيه من أسرار ..

- بهذه السرعة تحولت فى نظرك إلى مريض؟

- لا .. ولكن كل إنسان منا مريض إلى أن
يثبت عكس ذلك ..

تحركت باتجاه الأريكة وأقيت بنفسى
عليها

- أرخ أعصابك وإكشف لى عن نفسك بداية
من سن الطفولة ..

- طفولتى ليس بها شيئاً مهماً أو مميزاً على
الإطلاق فليس بها ما هو مختلف عن باقى
الأطفال .. كل حياتى تتحصر بين مدرسة
وطعام ولعب .. وأسأتمتع بعطف وحنان
ودلع والدى .. لكن مع تقدم العمر أدركت
أننى أحب الوحدة والإنعزال والإنطواء على
نفسى ..

- متى أدركت رغبتك فى الإنطواء !!؟

- عندما أكتشفت إمتلاكى لتلك النظرة التى
أستطيع من خلالها رؤية جمال الفتاة ..

- ولماذا كنت تنظر إلى الفتايات !!؟

- لا أعلم فقد كنت أجد المتعة فى ذلك ..
وربما لأثبت لنفسي نضجى وبلوغى ..

- وهل كنت تنظر إلى جميع الفتايات أم تنظر
إلى نوع معين فقط ؟!!!

- ليس هناك نوع بعينه .. فالقلب فى تلك
المرحلة لم أكن أعلم له إستقرارا ..

- مرحلة المراهقة مرحلة حساسة جدا
وشديدة الخطورة لأنها تتميز ببداية إنتشار
الأحاسيس والمشاعر داخل نفوس تلك الفئة
العمرية وللأسف الشديد تتحول جوارح
الإنسان المراهق إلى بحر شديد الأمواج
ويسقط القلب بداخله .. ولذلك من تغلب
تفكير عقله على مشاعر قلبه وصل
بأحاسيسه إلى بر الأمان .. ومن أعطى
عقله أجازة وترك نفسه لمشاعره كثرت
مصائبه ..

- الحمد لله لم تحدث لى مصائب .. فكل
الموضوع أننى كنت أعيش فى عالم الحب
مع كل فتاة لعدة أيام أتخيلها فيها فتاة

أحلامي ويفرح قلبي عند النظر إليها ولا
شئ أكثر من ذلك ..

- متى تغيرت نظرتك للفتيات من مجرد
نظرة بالعين إلى نظرة بالقلب !!!؟

- تقصد متى شعر قلبي بالحب الحقيقي !!!؟

- نعم ..

- كان حبي نوعا فريدا وعجيبا .. فقد كنت
دائما أكتفى بالحب من طرف واحد .. طرفى
أنا .. نظرا لأنى كثير الخجل وشديد الإنطواء
على نفسى .. فقد شق الحب طريقه إلى قلبي
كثيرا ولكن لم أجد الفتاة التى تبادلتنى ذلك
الحب .. فأنا كنت أدخل إلى نفسى وأعيش
فى عالم من الخيال .. وأتخيل نفسى فارس
الأحلام للفتاة التى وقع نظرى عليها وأقوم
بتأليف القصص والروايات الرومانسية التى
أكون فيها البطل .. وأجسد كل الشخصيات
فى خيالى إلى أن تستسلم جفونى ويكتب
النوم النهاية ..

- ألم تفكر مرة فى مصارحة فتاة قلبك بحبك لها !!؟

- كثيرا ما كنت أريد ذلك .. كنت أجلس بالساعات من أجل أن أدبر الخطط من أجل اللقاء وأحضر ما سوف ينطق به لسانى من أحاديث .. وأتخيل ماذا سيكون ردها .. وأرسم خيوط الحوار كاملا بينى وبينها .. وعندما يأتى وقت التنفيذ أشعر بالإرتباك قد سيطر على كل كيانى .. وأفقد قدرتى على الحركة والنطق والرؤية ولا أبالغ إن قلت لا أشعر بواقع أنفاسى ولا تنتهى مأساتى إلا بالفرار ..

- هل كل تجاربك العاطفية إنتهت بتلك الطريقة !!؟

- نعم .. إلى أن جاء يوم وحدث ما لا يستوعبه عقل .. فقد إستعرت مجموعة كتب من صديقى سرحان .. وفتحت واحد منها أعجبنى شكله .. فوجدت بداخله ورقة مطوية ثلاثة طيات .. يفوح منها عطر ذو

رائحة جميلة .. ولما قمت بفتحها .. وجدتها
صورة لفتاة رشيقة وقوامها بديع مشدود ..
وبدا العطر ينتشر فى كل أرجاء البيت ..
وبعد التمعن فيها جيدا طويت الورقة
ووضعتها مرة أخرى داخل الكتاب ..
وصعدت إلى السرير من أجل نيل قسطا من
الراحة .. وما هى إلا دقائق قليلة .. حتى
شعرت بالسريير يتحرك ويعلوبي ويهبط ..
إرتجف جسمى وإنفض ولم ينتهى الأمر إلا
وأنا فاقد الوعى ..

أعجبتنى الثقة التى تتبعث من نظرات
الدكتور علاء لى .. وهدوئه وإتزانه وهو
ينصت لكل حرف أنطق به .. وكأنه يتخيل
واقع كلامى فى مشاهد يتولى هو مسئولية
تجسيدها .. ويتعايش بين جدران أحداثها ..
طال صمتى للحظات وأنا أدقق فى ملامح
وجهه .. الأمر الذى دفعه ليسألنى ..

- ماذا حدث لك بعد ذلك ???

- حدث ما هو أغرب من عالم الخيال والأحلام .. وأى إنسان عاقل يستمع إلى ذلك يتأكد فوراً أنني فاقد العقل تماماً .. فقد عاد لى الوعى وشقيقتى نرمى ن تضع بعض ذرات الماء على وجهى .. ودار بيننا حديث طويل ، وأحضرت لى كأساً من العصير .. وذهبت لتنام قليلاً بعدما إطمأنت أنى بخير .. وبعدها بدقائق أغلق باب غرفتى فجأة وعشت مشهداً مرعباً يفوق فى رعبه سابقه .. حتى إستطعت الخروج من باب غرفتى .. وهممت للخروج من البيت بأكمله .. وعندما أمسكت بمقبض الباب وجدت المقبض يتحرك تدريجياً .. ثم فتح الباب لأجد نرمى عائداً من عملها .. طاش عقلى .. وتصارعت آلاف الأسئلة فى رأسى .. ولكنى لم أستطع إجابة أى منها .. فكيف عادت نرمى من قبل؟! ووضعت بعض ذرات المياه على وجهى؟! وأحضرت لى كأساً من العصير؟! ثم ذهبت لتنام؟! وفجأة بعد كل ذلك أكتشف أن نرمى لم تكن نرمى

ولا أعلم تفسيراً لذلك حتى الآن فالأمر فوق قدرات عقلي فهو شئ لا يمكن تصديقه ولا يمكن للعقل إستيعابه ..

- ما هو رد فعل نرمين على ما تذكره ؟!!!

- رفضت نرمين تصديق أى حرف نطق به لساني .. وإعتقدت أنني مرهق وفي حاجه إلى قضاء بعض الوقت فى راحة تامة ..

- وهل إقتنعت بتحليلها ؟!!

- نعم. .. فقد ذهبت لقضاء بعض الوقت على شاطئ البحر .. ولا أعلم ما حدث هناك كان كافي لضياح عقلي وإصابتى بالجنون .. أم أنني فقدت عقلي من هول ما رأيت وحدث معى من قبل .. فقد رأيت فتاة تصرخ مستغيثة من الغرق .. فألقيت بنفسى فى البحر من أجل إنقاذها .. ولكنى شعرت بأن هناك شئ يمنعنى من إنقاذها. .. شئ يمنعنى من الوصول إليها ويشل قدرتى .. وبعد معاناة كبيرة نجحت فى إنقاذها ..

عندما وضعت الفتاة على الشاطئ
أصابني الذهول فقد كانت نفس الفتاة التي
وجدت صورتها فى الكتاب .. خشيت أن
أتكلم فيخاف الناس منى .. ويتهمونى
بالجنون .. وأقنعت نفسى بأنى أعانى من
إرهاق شديد .. أو على الأقل حاولت إقناع
نفسى بذلك .. خاصة أنها كانت فتاة رقيقة
لطيفة إستطاعت من أول نظره لها تحريرى
من إستمارة الخجل والإرتباك لى ..
فأصبحت أبيض بالحديث معها .. وقضيت
وأنا بجوارها أجمل ساعات حياتى ..
وعرفت من خلالها الحنان الفياض والحب
الظاهر .. ومازلت أذكر كل حرف من
كلماتها .. وأتصور كل نظره .. وأنفى
محتفظ برائحة عطرها ..

لقد ألت على حياتى شعاعا بدد كل ظلام
.. شعاعا جعلنى أشعر بجمال الحياة وأصبح
كل وقتى يقتصر على التفكير فيها .. فقد
كانت تمر على مخيلتى بتقاطع وجهها
وضحكاتها وحركاتها .. كان حديثها حلو

المذاق .. نابع من ثقافته واسعه .. ومر الوقت سريعاً وإتفقنا على لقاء آخر فى اليوم التالى .. ولو الأمر إقتصر على ذلك .. لوجدت ألف مبرر لإقناع عقلى بكل ما يحدث .. ولكن عندما ذهبت إلى كابينة سرحان وقع نظرى على صورتها .. إحدى الأشياء الغريبة التى تحدث معى ولا أجد لها تفسيراً أو مبرراً فقد تركت صورتها داخل الكتاب فى البيت ووضعته على إحدى أرفف مكتبى .. وكالعادة أقنعت نفسى أنى ربما أخذتها معى دون أن أشعر .. ولم تهدأ نفسى لحظة واحدة فقد رأيت شخصاً من أمام إحدى نوافذ الكابينة .. لم أستطع تكوين أى ملامح له .. فخرجت مسرعاً لأعرف من هو !!؟ وبحثت عنه فى كل مكان بالقرب منى حتى داخل بعض الشوارع والحارات ولكنى فشلت فى العثور عليه فقد إختفى ولم يترك له أى أثر .. وعندما عدت إلى الكابينة لم أجد صورة الفتاة وكان الأرض إنشقت وغاصت بداخلها .. رغبت فى نيل قسطاً من

الراحة ولكنى فشلت .. فقد أغلق باب
الكابينة وجميع النوافذ فى آن واحد ..
وإختفت جميع معالم الكابينة ولم يعد هناك
إلا كتله من الذهب على الجدران .. وكعادتى
لم أشعر بشئ بعدها وعندما إسترجعت
وعيى .. ووجدت نفسى ملقى على الأرض
وذراعى الأيمن وضع على بعض الحروف
المحفورة فى أرضية الكابينة ..

- هل تتذكر تلك الحروف ???

- نعم .. أتذكرها جيدا .. أو على الأقل أتذكر
غالبيتها .. فهى عبارة عن بعض الحروف
والأرقام موزعة على مجموعة من
المربعات والمستطيلات والمثلثات ..

- هل قمت بتفسيرها ومعرفة المعنى
المقصود منها !!?

- لا .. لم أفكر فى تفسيرها مطلقا .. ويرجع
ذلك إلى ضيق الوقت .. فكل ما كان يشغل
تفكيرى وقتذاك هو ميعاد لقائى مع محبوبتى

..

أسرعت فى الذهاب للقائها .. وتذوقت
من جديد طعم السعادة والمتعة فى كل لحظة
تمر علينا .. ومع إزدياد لهيب الأشواق بيننا
.. إستسلمت إلى رغبتى فى تقبيلها .. ولكنى
فوجئت بتغير لون عينيها من الأخضر إلى
الأصفر اللامع ثم إلى أبيض مشع خالى من
السواد تماما وبمجرد حركة واحدة من
رمشيها أصبحت بلون الخضرة ..

انتفضت أعماقى وإرتعش جسدى وخفق
قلبى كلها تعبيرات لا توصف ما شعرت به
.. وبعد سيل من الأسئلة على عقلى أقنعت
نفسى أنها هواجس .. فكل ما كنت أخشاه
وقتها هروبها منى إذا إكتشفت أننى بلا عقل
.. أغلقت صفحة عينيها بسرعة وكأنها لم
تحدث وبدأت أستكمل متعتى معها .. ولكنى
تخلت عن كل شئ له علاقة بالمتعة .. فقد
قررنا النزول إلى البحر من أجل السباحة
والغوص .. وبعد دقائق قليلة وجدتها تتحول
إلى كتلة من النيران وبدأت تعارك الموج ..
كنت أشاهد معركة على أشدها بينها وبين

موج البحر .. ونظرا لذهول عقلى لم أشعر
بشئ وإلا وهى خلفى .. وعندما أمسكت يدي
لتجذبنى للإستماع معها بالسباحة والغوص
.. شعرت بيدي تحترق من شدة سخونة
يديها ..

لم أهتم بيدي كثيرا وإستسلمت لرغبتها
فى السباحة ولكننى أصبت بحالة من الذهول
عندما رأيتها بارعة فى فنون السباحة
والغوص .. هل حقا كانت على وشك الغرق
!!؟ أم أنها كانت تمثل ذلك !!؟ وإذا كانت
تمثل فلماذا فعلت ذلك !!؟ وكل سؤال يفتح
الأبواب لعشرات الأسئلة ولا إجابة واحدة
لأى سؤال !!؟

أثناء لحظات ذهولى .. شعرت بشئ
يجذبنى إلى أسفل وكأنه يريد إغراقى ..
وإعتقدت أنها من تريد ذلك .. إلى أن جاءت
لى فى الوقت المناسب وأنقذتنى ..

خرجنا من المياة وعاد إطمئنان قلبى
إليها من جديد .. وبعد عدة دقائق إستمتعنا

فيها معا بتبادل الحديث إفترقنا على أمل لقاء جديد ..

بين اللقائين معها عدت إلى البيت وجلست مع نرمين وحكيت لها كل شئ .. وأخبرتني أن وفاء أختي هي الأخرى ترى نوعا من تلك الأوهام .. فقد رأيت رجلا يتشكل من حروف الكلمات التي توجد داخل الكتاب ..

وبعد تفكير متبادل بيني وبين نرمين وسرحان وجدنا أنفسنا أمام احتمالين ..

الأول ، أنا ووفاء مصابين بمرض نفسى يجعلنا نتخيل ونتوهم أشياء غير حقيقية ..

والثانى .. الكتاب له دور كبير فى ذلك .. وأعلم تماما أن العقل لا يستوعب ذلك الإحتمال ..

على الرغم من أننى قد أنهيت حديثى .. إلا أن الدكتور علاء ظل صامتا لفترة ليست بالقصيرة .. وكأنه يحاول دراسة أغرب

حالة قد تكون عرضت عليه .. يظهر على
معالمه أنه يشك فى كوني مجنوناً .. ومجرد
شكّه هذا قد يكون دليلاً على أنى مريضاً
حقاً .. دليلاً قد يظهر حقيقة ما يحيط بى من
حقائق أو أوهام .. حقيقة أم خيال .. وقد
يكون مجرد شك طبيعى نتيجة الحالة
العصبية والنفسية التى طرأت عليه فجأة ..
وبعد ذلك الصمت سألنى :

- أنت تعلم جيداً أن حديثك هذا يفتح الطريق
لسيل عارم من الإستفسارات وكل إجابة ترد
بيها ستجد لها عشرات الأسئلة .. ولذلك
أفضل أن تزورنى مرة أخرى ..

- أنا أعلم جيداً أن حديثى هذا يكفى لوضعى
داخل مستشفى الأمراض النفسية ما تبقى
من عمري ..

- لا .. فعلى الرغم مما ذكرته من كم
الأحداث التى لا يستوعبها العقل .. إلا أنك
مسيطر سيطرة تامة على إنفعالات نفسك ..
ولم يبد لي أنك مريضاً نفسياً ..

- أفهم من ذلك أننى لا أعانى من أى مرض
نفسى !!؟

- الأمر ليس بهذه السهولة يا أحمد .. فأنا
أحتاج لمزيد من الوقت لتحليلك أكثر..

- أفهم حضرتك جيدا.. ولكن لا بد أن يكون
هناك تفسير لكل ذلك ..

- لا تفقد صبرك يا أحمد فنحن مازلنا فى
البداية وبالتدرج سنصل إلى التفسير الذى
يوضح كل ذلك ..

- وكيف نصل إلى ذلك التفسير !!!؟

- ليس هناك أماما غير الصبر .. ولا بد أن
تعود مرة أخرى من أجل إستكمال متابعة
حالتك وتحليلك ..

- ما هو ميعاد عودتى إليك مرة أخرى !!؟

- فى نفس الميعاد من الإِسبوع القادم ..
ولكننى أريد أن أجلس مع شقيقتك وفاء أولا
..

- لماذا !!؟

- لقد ذكرت لى أنها رأت رجلا يتشكل من حروف الكلمات التى توجد داخل الكتاب وهذا كافي لتحليلك من خلالها وتحليلها من خلالها .. فأکید هناك الكثير من الأمور المشتركة التى تساعد على الوصول لبداية تفسير كل ما يحدث معك ومعها ..

- ولكنها ترفض تماما فكرة الذهاب إلى دكتور نفسانى ..

- هذه مشكلة كبيرة فى حد ذاتها .. لأن المريض النفسانى لا بد أن يذهب إلى الأخصائى بإرادته وإقتناعه وإلا لن يودى ذلك إلى نتيجة سريعة .. فلا تحاول إجبارها أو الضغط عليها .. لا بد أن تقنعها ..

- سأحاول .. وأنا بعذر لحضرتك على التأخير اليوم فى العيادة ..

- لا عليك .. فإنها مسئوليتى ولا أستطيع التخلّى عن واجبى وتحت أمرى فى أى وقت ..

طوى الدكتور علاء مذكراته الطبية ..
ومد يده يصافحني وأنا أنظر إليه وإبتسامتي
فى عيني .. وأشعر بأثنى أحسن حالا بعد
ساعات طويلة من عذاب التفكير .. وبعدها
بدأت أستعد لمغادرة العيادة .. وما هى إلا
لحظات حتى إتخذت طريق الذهاب إلى
ورشة التجليد حيث يتواجد سرحان ..

الذى كان يبذل قصارى جهده الفكرى
والذهنى لكى يستطيع معرفة ما يحويه ذلك
النقش الغامض .. فترجمة ذلك النقش تفتح
لنا كثيرا من الأبواب المغلقة التى تمكنا من
إدراك حقيقية ما يحدث معى .. وأثناء
إنعكافه على النقش .. وصل إلى أذنيه
أصواتا مخيفة تطرق أرضية الورشة ..
أصواتا عند التقاط الأذن لها تهب بداخلك
أعاصير الخوف .. وتشعر بأن روحك تجرى
داخل جسدك لاهته رغبة منها فى مغادرته
والنجاة بنفسها ..

إسترق السمع .. كانت الأصوات تتعالى فى
صياحاتها وكأنها تقترب منه شيئا فشيئا ..

تحول خوفه إلى فزع بعدما وجد جميع أبواب حجرات الورشة تفتح وتغلق واحدا تلو الآخر .. تسمر في مكانه وفقد قدرته في تحريك أى من أطرافه وكان الأرض جذبتة إليها وأحكمت قبضتها عليه ..

أحس بأحشائه تتمزق وكان بداخل جوفه كثيرا من الشظايا .. بعدما أبصر خيالا أسودا على جدار الحائط .. زادت إنتفاضة جسده والخيال يقترب منه .. حتى أغمض عينيه وأخذ يصفق بشفتيه من شدة خوفه ..

لحظات وهدأ كل شئ .. وكان شيئا لم يكن .. إستراد أنفاسه وتمالك أعصابه .. وعندما نظر أمامه لم يجد بين يديه النقش .. أين إختفى؟! وإلى أين ذهب!!! وكيف ذلك؟! لا يعلم ..

تذكر الكتاب .. ذهب إليه مهرولا .. وعندما أمسك به وقلب بين صفحاته وجد النقش قد طوى بداخله .. إنه ميقن تماما بأن النقش كان بين يديه قبل رؤيته لذلك

الخيال .. وسماعه لتلك الأصوات .. فكيف
تم وضعه بين صفحات الكتاب؟! لا يوجد
تفسير علمي مقتنع لا يتنافى مع إقتناعات
عقوله .. إنها الحيرة بين الشك واليقين ..
الحيرة بين ما هو خيال وبين ما هو حقيقة
..!؟

وضحت زاوية الرؤية إليه من جديد
بعدها وجد أحمد مقبلا عليه .. وعلى وجهه
إبتسامة عريضة .. لم يلقي أحمد على
مسامعه التحية .. ولم يرحب به سرحان ..
كل منهما كان يشعر بأن هناك أمرا غريبا ..
وقف أحمد أمامه وسأله :

- ما بك؟!؟!!

- لا أعلم .. بل لا أستوعب ما حدث ..

- ماذا حدث؟!؟!!

- سوف أقص عليك كل شئ بعدما أضرب
وجهي بالمياه ..

- حسنا ..

دلف إلى الحمام ووضع رأسه تحت
المياه .. وفجأة وجد حوض الماء لا يصرف
المياه .. ويبد مجهولة تضغط على رأسه
حتى غاصت بها بين المياه .. وأخذ سرحان
يفر فر يديه ورجليه كالطائر المذبوح ..
حتى خرت قواه وإستسلم لمصيره ..

إبتعدت اليد عن رأسه وإرتدى بجسده
على أرضية الحمام .. منهك القوى .. مبهور
الأنفاس لا يستطيع الحراك .. وقد سيطرت
عليه الرجفة من ساقية إلى كل جسده ..
الدنيا مظلمة حوله ويصارع من أجل إلتقاط
أنفاسه .. وأحس بذهنه يكاد يكافح مرة
أخرى .. بدأ يهتم بصوت غير مسموع
مناديا على أحمد .. ولكن لا مجيب ..

بعد فترة قصيرة إستعاد من خلالها
بعض ما وهن من قواه وما ضعف من
عزمه .. تحامل على نفسه .. وإنتصب واقفا
.. بدأ يحرك قدميه فى بط وثقل وكأنه
ينتزع ساقيه من الأرض إنتزاعا ..

نظر إلى الحوض وإلى أرضية الحمام ..
كل شئ كما هو .. ولا يوجد أثرا واحدا يجزم
بأن هناك شيئا قد حدث له .. وعندما خرج
من الحمام لم يجد أحمد بين جدران الورشة
وكل شئ مستقر في مكانه ..

جلس على كرسي مكتبه .. صامتا بلا
حراك .. وخيم السكون على المكان .. كيف
حدث ما حدث !!؟ هل كان نائما وكل ذلك لا
يزيد عن كونه كابوسا مخيفا !!؟ لا يعلم فإن
ما حدث معه ينضم إلى قائمة الأشياء التي لا
نستطيع إيجاد تفسير مناسب لها ونضطر
لقبولها كما هي ..

خيم على الجو الصمت المفعم بالسكون
طويلا .. ووجد أحمد قادمًا إليه من جديد ..
تخشب على كرسيه .. وأمسك بالنقش بين
يديه ونظر لأحمد .. وسأله وهو قادم
باتجاهه :

- أين ذهبت !!؟

- ما هذا السؤال !!؟ ألا تعلم أنني كنت عند
الدكتور علاء !!؟ لماذا تأخذني على الحامى
هكذا !!؟ دعنى أستريح قليلا ..

- حسنا ..

- لقد كان يوما شاقا ..

- كيف كانت جلستك النفسية !!؟

- سوف أقص عليك كل شئ ولكن بعدما
أغسل وجهى .. فحرارة الجو تكاد تحرق
أجسادنا ..

- الحمام هناك تستطيع أخذ شاوور بارد إن
أحببت ..

- يكفى غسيل وجهى فقط ..

تحرك أحمد باتجاه الحمام ودلف بداخله
وأخذ يصفع وجهه بالمياه ..

رن هاتف سرحان وعندما التقطه بيده
.. جذب نظره رقم أحمد فنظر إلى الحمام
مستغربا وقال :

- لماذا تتصل بى وأنت فى الحمام !!؟

ليس هناك جوابا قادمًا إليه .. تسأل
الخوف من جديد إلى قلبه .. فتح المكالمة
ووضع الهاتف على أذنه فوجد أحمد يقول
له :

- مرحبا يا سرحان .. لقد إنتهيت تـوا من
مقابلتى للدكتور علاء .. وأنا قادم إليك ..
فهل أنت فى الورشة أم فى البيت !!؟

إنعقد لسان سرحان وأبعد الهاتف عن
أذنه دون ردا منه .. وظل صدى صوت
المتصل يردد اسمه مناديا ..

- يا سرحان .. يا سرحان ..

أخذ سرحان ينظر إلى الحمام حينًا ..
وإلى الهاتف حينًا آخر .. أيهما أحمد ذلك
المتصل !!؟ أم من دلف منذ لحظات إلى
الحمام !!؟ أم أنها تهيأت أصابته !!؟ تخلص
من بعض مخاوفه وذهب للحمام فى خطوات
بطيئة متثاقلة وغير مترننة .. ولكنه وجد

الحمام فارغا .. فبقى ذهوله قائما .. فهو لا
يمالك تفسيراً لكل ما يحدث ..

رن هاتفه من جديد .. ذهب مهرولا إليه
.. نظر إلى شاشته .. فوجد رقم أحمد يعاود
الإتصال به .. تردد في فتح المكالمة .. فقلبه
به ما يكفي من الخوف والهلع .. مديده
للهااتف وجذبها بسرعة دون لمسها .. فخوفه
أكبر من رغبته في فتح المكالمة .. تجددت
الرننة مرة أخرى .. أخذ ينظر إلى شاشة
الهاتف ولا يحرك طرف عينه .. وأمسك
هاتفه وبمجرد أن فتح المكالمة .. سمع
صوت أحمد يضحك ضحكات مفرعة .. ألقى
بالهاتف بعيدا .. وشعر بأن الدنيا تدور من
حواله ..

هربت منه أنفاسه وأحس بيوادر
الإختناق .. وبدأ كل شئ يتحرك أمامه .. كل
شئ يتطاير ويتساقط على الأرض .. الكتب
والكراسي واللوحات كل شئ يتطاير
ويتساقط .. شعر بأنه فقد رجليه فلم تعد

تقوى على حمل جسده .. ففقد قدرته على الحركة .. وكذلك فقد قدرته على التفكير فيما يحدث ، هل هو بركان انفجر فى ورشته أم زلزالا مدمرا يصيبها؟! حاول النجاة بنفسه بالخروج من باب الورشة ولكنه فشل فى الوصول لبابها فقد سقط أرضا وبدأ كل شئ يتطاير مجددا ويتساقط فوقه .. شلت حركته واعتقد بأنه يلفظ آخر أنفاسه .. فالموت سيكون مصيره الحتمى لا محالة.. لم يعد برأسه إلا كل ماله علاقة بالموت .. إستسلم لما يحدث معه وغاب عن الوعى ..

عندما وصلت إلى الورشة ورأيت ذلك الدمار الذى أصابها .. لم أشك للحظة واحدة بأن ما تعرض له سرحان هو نتيجة حتمية لوجود الكتاب معه .. فاللعنة مرتبطة به لا محالة ..

دخلت بين حطام الورشة مسرعا .. وأخذت أطا كل شئ تحت قدمى .. وأنظر

يمينا ويسارا باحثا عن سرحان .. مناديا
بأعلى صوتي :

- سرحان .. يا سرحان .. يا سرحان ..

وقع نظري أخيرا عليه وهو ملقى على
الأرض وكثيرا من الكتب واللوحات فوقه ..

أخذت أبعد تلك الكتب واللوحات عنه
وقدمت له المساعدة اللازمة من أجل
إستعادة وعيه والنهوض مجددا ..

عندما نظر لي صرخ بأعلى صوته :

- أبتعد عني .. أبتعد عني ..

ونفض مسرعا وأخذ جانبا بعيدا عني ..
فلم أستغرب ردة فعله هذه .. فأنا واثق تماما
بأن ما مر به يفوق قدرته على تحمله ..
فلا بد أنه الآن متعب ومرهق ويحتاج إلى
معاملة خاصة .. حاولت تهدئته ..

- إهدى يا سرحان .. ولا تقلق فأنا بجانبك
الآن ..

- لا أريدك جانبي .. إغرب عن وجهي ..

- حسنا .. سوف أغرب ولكن هل ذلك هو
الحل المناسب !!؟

- نعم .. فأننا لا أعرف من أنت !!؟ ولماذا
تفعل بي ذلك !!؟

- ألا تعرف من أنا !!؟ أنا صديقك أحمد !!؟

- لا .. لست أحمد ..

- أقسم بالله أنني أحمد ..

وذهبت مسرعا باتجاه أحد المصاحف
وأمسكت به وأكملتى قسمي ..

- بحق كلام ربنا هذا أنا أحمد .. لا بد أن تهذا
الآن حتى نستطيع فهم ما حدث معك ...

هدأت نفس سرحان بعد توالى قسمي له
.. أخذته بين أحضاني وأخذت أبث بداخله
ذرات الأمان والإطمئنان ..

لم يستغرق وقتا طويلا فى إستعادة
إتزانه مرة أخرى .. وسألته :

- هل أنت بخير !!؟

- نعم ..

- لماذا يجول بداخلك الخوف منى هكذا؟!..

قال بصوت يكاد لا يصل إلى مسامعي :

- من هول ما رأيت؟!..

- ماذا رأيت؟!..

أخذ يجيل بصره يمينا ويسارا ثم جذب
نفسا عميقا ملاً به صدره .. وحبسه بداخله
للحظات قبل أن يخلي سبيله للخروج غازا
آخر .. عاد إلى كرسيه .. ورفع رأسه لأعلى
.. وأدام النظر لى وقال ..

- فى البداية لابد أن نعرف بأننا أمام تجربة
غامضة لا علم لنا ببدايتها ولا نستطيع
معرفة طرق الوصول لنهايتها ..

- هل ما حدث معك له علاقة بالجن
والعفاريت؟!..

- أعتقد ذلك .. فكل شئ كان يتطاير
ويتساقط فوقى دون رؤية مسببا لذلك
التطاير .. حتى فقدت القدرة على كل شئ ..

تفكيرى وقدرتى على الحركة .. وإنتهى بى
الأمر كما وجدتنى ..

إبتسمت له وقلت :

- أكان لابد من حدوث هذا معك حتى تؤمن
بما يحدث معى !؟

- أنا لم أكذبك يا أحمد ..

- ولكنك رجحت بأن كل ما يحدث معى
يندرج تحت نطاق أوهام البارانونيا ..

- نعم .. ولكن ذلك الترجيح نتج من عدم
وجود أى دلائل لما يحدث معك .. ولذلك
إعتقدت بأنك الوحيد الذى تعيش بين تلك
الأوهام ..

- وهل مازلت عند إعتقادك !؟!!

- لا .. فقد إتصل بى الدكتور علاء وقال لى أنك
على الرغم مما تذكره من أحداث لا يستوعبها
العقل إلا أنك تمتلك سيطرة تامة على إنفعالات
نفسك .. وطلب منى مزيدا من الوقت حتى
يستطيع تشخيص حالتك النفسية جيدا ..

- لقد ذكر لى هذا .. ولكن هل معنى ذلك أننى
لا لست مريضا نفسيا ..

- أعتقد يا أحمد بأن الأمر يتخطى كونك
مريضا نفسيا .. فهناك غموض ما ولا بد أن
نصل لطريق يساعدهنا فى كشف ذلك
الغموض

- لقد أفرعتنى من هلعك منى ..

- الأمر لم يكن هينا .. لقد تنافرت أنفاسى
وكادت روحى تغادر جسدى من شدة الخوف ..

- ما حدث لك كان عصيبا لتلك الدرجة !!؟

- نعم ..

وبدأ يذكر لى كل ما حدث معه .. بداية
من الأصوات المرعبة المخيفة التى إتقطتها
أذنية .. مرورا بخيال الحائط .. وقدمى إليه
.. ومعاناته فى الحمام .. وعودتى إليه من
جديد .. ورنات الهاتف .. حتى تطاير الكتب
والمجلات وتساقطها فوقه ..

- الحمد لله أنك بخير ..

- الحمد لله ..

وفجأة .. سألته مندفا :

- أين هاتفك !!؟

إتجه بنظره يمينا وأشار بيده ..

- إنه هناك ..

نهضت مسرعا وهرولت بإتجاه الهاتف وألتقطته ونظرت فى سجل مكالماته فوجد رقمى قد سجل به متصلا كما ذكر .. تحسست هاتفى وأخرجته من جيبى وعندما وقع نظرى على سجل الهاتف تملكنى الدهول .. فقلت :

- الأمر يزداد إتساعا ..

- ماذا وجدت فى الهواتف !!؟

وضعت الهاتفين أمامه ..

- إنظر فى السجلات .. وستكتشف بأن هناك مكالمات صادرة من هاتفى لهاتفك ..

بعد نظرة متفحصه سألتني ..

- هل هناك ما تريد توضيحه !!!؟

- نعم .. فما يحدث معنا من أحداث بعضها
يترك أثر يدل على حدوثه .. والبعض الآخر
كأنه لم يحدث .. ولكنى لا أستطيع إيجاد
تفسيرا مناسباً لكل ذلك ..

- ولكن ذلك يؤكد بأن ما يحدث معنا ليس
أوهاما ..

- لا بد أن ننسى موضوع الأوهام هذا تماما
.. فلا بد أن نؤمن بحقيقة كل ما يحدث ..

- لا يكفى إيماننا بكون ما يحدث حقيقيا ..
لا بد من طريقنا نساكبه لكشف الغموض
المحيط بنا .

- أليس النقش كافيا !!؟

- ربما يكون كافيا .. وربما يكون مجرد
نقطة للبداية .. ولكن أين النقش الآن !!؟ ..

أخذ يبحث عنه على المكتب وتحت
الأوراق وبين صفحات بعض الكتب .. فقلت
له :

- لا بد أنه تطاير مع الكتب واللوحات ..

- يجب أن نعثر عليه بأقصى سرعة .. ربما يكون بين صفحات ذلك الكتاب المشنوم مرة أخرى .. فأين الكتاب !!؟

- قد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً فى البحث عنه بين تلك الكتب ..

- ليس أمامنا الكثير من الوقت .. فكل ثانية تمر علينا دون تحقيق أى تقدم ليست فى مصلحتنا ..

- هذا عين الصواب .. ولكنى فاقد الأمل تماماً فى إيجاد الكتاب والنقش مرة أخرى ..
- لماذا !!؟

- أعتقد أن وجود الكتاب بحوزتك هو السبب فى ما حدث معك .. ولذلك حاولتك لتفسير النقش ضايقت بشدة رجل الكتاب الذى ظهر لوفاء ووصفته لنا .. فكل ما يحدث معى مرتبط بصورة فتاة الكتاب وما يحدث معك وما حدث مع وفاء مرتبط برجل الكتاب .. وكليهما يظهر فجأة ويختفى فجأة .. وكما إختفت الصورة أعتقد أن تلك الهرجلة بالورشة من أجل إخفاء النقش والكتاب معا ..

- لو صدق تحليلك هذا فإننا لمسنا نقطة مهمة جدا وهى لماذا يريد رجل الكتاب إخفاء الكتاب والنقش !!؟

- ربما لأن ذلك قد يحوى على ما يؤذيه ..

- ربما ولكن دعنا الآن لا نسبق الأحداث وإستمر فى البحث عنهما ..

إستمرينا فى البحث كثيرا .. بحثنا فى كل أركان الورشة وتحت الكتب واللوحات ولكن دون جدوى فجلسنا وقال سرحان ..

- لقد صح إعتقادك وفقدنا كليهما ..

- وما العمل الآن !!؟

- هل تعتقد أننى أتملك بين طيات فكرى إيجابه لذلك التساؤل ..

نهض سرحان واقفا ووضع يديه فوق رأسه .. وأخذ يطرق الأرض بقدمه ويركل الكتب واحد تلو الآخر .. وصاح :

- لماذا !!؟ لماذا يحدث كل ذلك !!؟

هرولت باتجاهه وقلت وأنا أمسك
بذراعه :

- التعصب ليس حلا يا سرحان لابد أن
تسيطر على إنفعالات نفسك ..
- لا أستطيع ..

وإستمر بركل الكتب .. وإذ بكتاب يتجه
صوب الحمام ودلف بداخله .. وفجأة صاح
فى وجهى :

- إنظر .. لقد وجدته .. إنه هناك ..

وأشار بيده باتجاه الحمام .. وفى حركة
واحدة خاطفة .. كنا بداخل الحمام .. أمسك
سرحان بالكتاب وسألنى .. وهو يقلب
صفحاته

- هل تمتلك تفسيراً لوجوده داخل الحمام !؟

- ربما لأنه المكان المفضل لسكن الجان !!؟

- أجل .. ولكن النقش ليس بداخله .. ربما
نجده هو الآخر فى أى مكان ..

أحسست ببرودة تهـرول فى دـمى ..
وبقلـبى ينفـجر كالبـركان محطـما عظام
صدرى .. لم أفهم سريعا سر تلك الأعاصير
التي تعصف بكيانى .. هل لأننى فقدت ذلك
النقش فقط؟! أم لأننى فقدت شيئا عزيزا
أكبر من ذلك .. شيئا يقربنى من مالكة
مفاتيح قلبى؟! أم لأنه يعد مفتاحا لباب
الغموض المحيط بى؟! لا أعلم جيدا
الحقيقة .. ولكنى أشعر بلوعة شديدة
تمتلكنى ..

نظرت إلى سرحان وقلت له :

- ألم تنجح فى كشف جزءا من غموض
محتوى النقش؟

- ربما أكون قد إستطعت تكوين فكرة عن
مضمونه وقليلًا من الوقت سوف أكشف ذلك
الغموض كاملا .. ولكن قد يصح إعتقادك
باختفاء النقش ولا نجده مرة أخرى؟!
يجب أن نبحث جيدا حتى نعثر عليه ..

- ولكنى فاقد الأمل فى إيجاده ..

- لا تكن متشائماً وتسبق الأحداث ..
- هل تتذكر بعض رموز ذلك النقش ..
- أجل .. أتذكر كثيراً منها !!؟
- هذا جيد .. فلتبدأ أنت فى البحث عنه مجدداً .. وأنا سوف أحاول جاهداً رسم كل ما أتذكره منه وتستكملة أنت بما تتذكره ..
- فكرة رائعة .. فلنبدأ الآن ..
- إنغمس كلا منا فى مأموريته .. سرحان يعيد البحث عن النقش بين حطام ورشته .. وأنا أعيد رسمه من بين حطام رأسى ..

لم أجد صعوبة كبرى فى إعادة الوعى
والنشاط والحيوية لذهنى .. فقد اندمجت فى
الإبحار بين ذاكرته .. وشرعت فى تدوين
ورسم ذلك النقش مجددا .. فقد ساعدتني
قوة ذاكرتي على إستعادة الجزء الأكبر منه
..

- سرحان ..

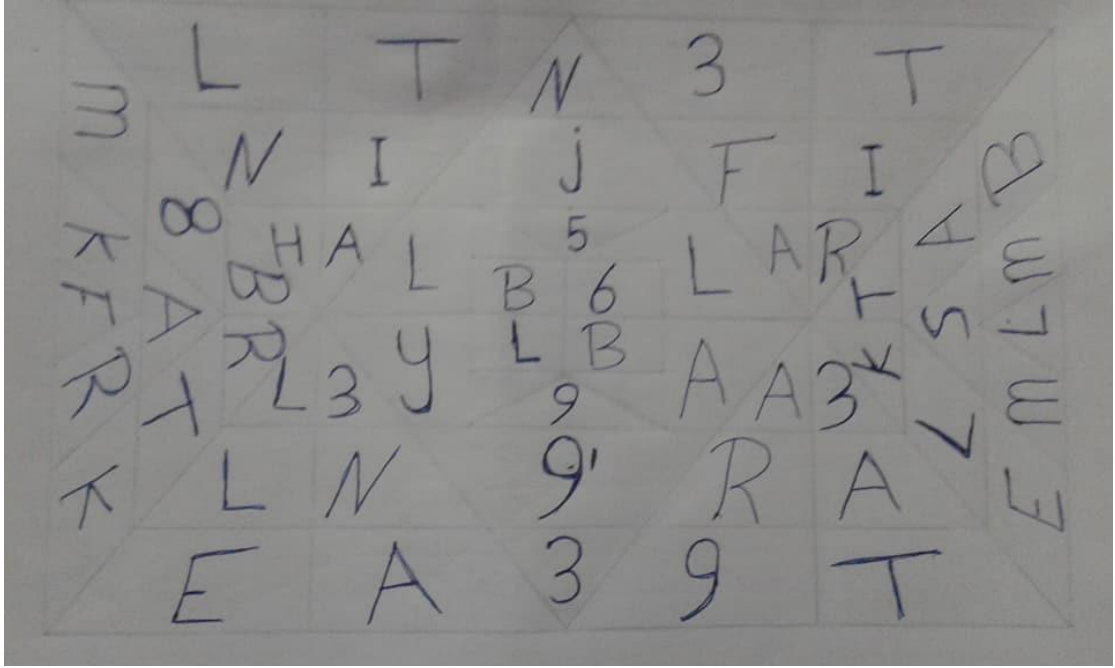
- نعم ..

- توقف عن البحث الآن .. وأقدم لرؤية ما
أنجزته ..

أمسك بالورقة وبمجرد النظر فيها إرتسمت
على ملامحه إبتسامة كبيرة .. وقال :

- أنت عبقرى .. أعطنى القلم فأنا أستطيع
تكملة ذلك الجزء المتبقى ...

أعطيته القلم .. وجلس منعكفا على
الورقة .. وفي غضون عدة دقائق عاد
النقش بين أيدينا سليما معافى ..



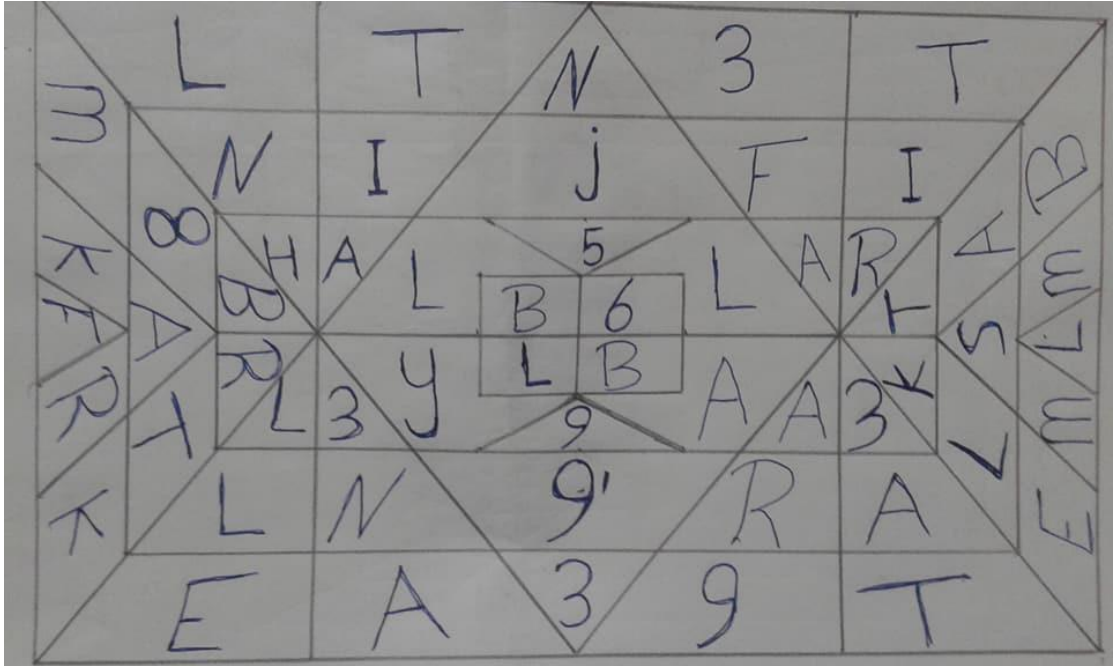
وقال :

- روح التحالف هذه بيننا ستمكنا من هزيمة جيوشنا من الجان ..
- لا أرغب إلا في كشف غموض ما يحدث حولنا ..
- بعد ترجمة ذلك النقش ربما تكشف أمام أعيننا بعضا من الحقائق المجهولة ..

روح مجهولة

- كيف سنتمكن من معرفة ما يشير إليه
النقش؟

- من خلال تجربتي السالفة مع ذلك النقش
إكتشفت أنه لكي تستطيع فك طلاسمه لابد
من تخطيط النقش هكذا .. وأمسك قلمًا
ومسطرة وشرع في تخطيطه ..



وإستكمل قوله :

وما علينا الآن إلا أن نبدأ السير في إتجاهين
.. الأول يجب أن نحدد جيداً تلك الرسومات
الهندسية حتى نستطيع الوصول إلى ما تشير
إليه ..

والثانى يلزمننا معرفة ما هو مكتوب داخل ذلك النقش حتى نستطيع تحديد اللغة التى كتب بها ..

- الرسم به الكثير من المثلثات وبداخل كل مثلث مجموعة من الحروف وبعضها منها يحوى على حروفا وأرقاما ..

- هذا صحيح .. ولكن الأهم من ذلك هى اللغة التى كتب بها ذلك النقش ..

- إنها حروفا وأرقاما كيف سنحدد تلك اللغة !!؟

- ألم تسمع من قبل عن لغة الفرانكو !!؟

- وهل هناك لغة بهذا الاسم !!؟

- نعم .. هذه لغة حديثة لم يمر عليها عقدا من الزمن .. إنتشرت بصورة جنونية على مواقع التواصل الإجتماعى مؤخرا .. وهى لغة تكتب فيها الحروف العربية باللغة الإنجليزية ونعوض الحروف الناقصة بالأرقام فمثلا :

أ = ٢ ع = ٣ غ = ٣' خ = ٥ أو ٧'

ط = ٦ ح = ٧ ق = ٨ ص = ٩

ض = ٩٠

ولكنى أمام عدة تساؤلات لم أجد لأى منها تفسيراً إلى الآن .. من الذى ترك تلك الرسالة إلينا؟! ولماذا كتب ذلك النقش بتلك اللغة دون غيرها؟! وما الغرض من تلك الرسالة؟! ولماذا حملت هذه الرسالة كل ذلك الغموض!؟

- ربما نجد إجابات مقنعة لو تمكنا من معرفة ما يشير إليه النقش ..

- لقد تمكنت من معرفة ما هو مكتوب ولكنى لم أصل بعد إلى ما يتوجب علينا عمله؟! إنظر إلى الشكل جيداً .. ستجد أنه عبارة عن ست مثلثات أساسية فى كل مثلث ستة أحرف تكون ست كلمات من أعلى لأسفل وأحياناً من أسفل لأعلى وجميعها يبدأ من اليسار .. وهذه الكلمات الست هى :

Lnhait = لنهاية

الكتاب = Elktab

اللغة = Ell3na

صراعات = 9ra3at

مقبرتك = M8brtk

عفاريت = Farit^٣

وفي الوسط توجد كلمة

بطلب = B6lb

وحولها ست حروف موزعه تحمل اسم
كلمة

L5la9y = لخلصى

كذلك هناك كلمتين من أربعة أحرف الأولى

Mslm = مسلم .. والثانية = Kafr = كافر

وهناك كلمتين كل واحدة منهما من حرفين

وهما = Jn = جن .. و ٩١٣ = ضع.

- هذا معناه أن النقش يحوى بداخله على

إثنى عشر كلمة .. سبع كلمات كل كلمة

تتكون من ستة أحرف .. ثلاث كلمات كل
كلمة تتكون من أربعة أحرف .. كلمتين كل
كلمة مكونة من حرفين .. ولكن هل كل كلمة
لها دلالة بعينها أم أننا لابد أن نجمع منها
نصا كاملا !!؟

- لم يتضح ذلك بعد .. ولكنى حاولت ترتيب
تلك الكلمات جنب بعضها البعض بداية من
المنتصف فخرج الترتيب معى كالتالى ..

بطلب لخلصى لنهاية اللعنة صراعات
العفاريت جن مسلم كافر ضع الكتاب مقبرتك
- لا أفهم من ذلك الترتيب شيئا ..

- ربما بعدما توضع فى جملة عربية
صحيحة تستطيع أن يستنبط منها عقلك
شيئا نفهمه ..

- وما هى تلك الجملة !!؟

- لم أتوصل إليها بعد .. فقد توقفت عند هذا
القدر بعدما دخلت فى مغامرة أفقدتني جزءا
كبيرا من عقلى ..

- قد تكون الجملة " بطلب لخلصى ولنهاية لعنة صراعات عفاريت الجان المسلمة والكافرة لابد من أن تضع الكتاب داخل مقبرتك ...

- أرى أنه من الأفضل ألا نتوقف أمام تلك الجملة طويلا .. فهناك ما هو أهم من ذلك .. فالكلمات بها طلب لابد من تنفيذها حتى نحصل على نتيجتين .. الأولى خلاص مرسل الرسالة مما يعانيه ..

- ربما لو عرفنا مرسل الرسالة نعلم ما يعانى منه ..

- ربما .. والثانية نهاية تلك اللعنة التى تحيط بنا ..

- وهذه اللعنة سببها ذلك الصراع القائم بين عالم الجان ..

- أجل فأى صراع لابد من أن يكون له أطراف متقاتلة .. وهنا يظهر طرفى الصراع الجان المسلمة مع الجان الكفرة ..

- حتى ولو عرفنا الآن طرفى الصراع فليس له أهمية تذكر دون معرفة سبب ذلك الصراع .. ولماذا تم إقامنا بداخله !!؟

- لا .. كل حرف نعلمه هو فى حد ذاته خطوة لنا إلى الأمام .. فقد نجهل حقا سبب الصراع ولكننا الآن نعلم كيفية إنهائه !!؟ وذلك بوضع هذا الكتاب داخل مقبرتك ..

- مقبرتى أنا .. أم مقبرتك أنت .. أم مقبرة من بالتحديد !!؟

- لا أعلم .. ولكن أنت من ترك له الرسالة ولذلك من المحتمل أن تكون مقبرتك أنت ..

- لا أعتقد .. فالموضوع لا بد أن يكون له أبعادا أخرى وعلينا أن نكتشف جهودنا بالبحث فى إتجاه آخر حتى نستكمل المعلومات التى توصلنا إليها ..

- هذا صحيح .. وليس أماننا الآن غير فتاة الصورة .. لا بد من معرفة كل شئ عنها ..

- تقصد نانى !!؟

لا أدري ما الذى أصاب قلبى بعد تذكرها
!؟ فقد شعرت بأن قلبى يهوى بداخلى ..
إنها ذرات الحب المنتشرة بين جدرانه ..

فما أجمل الحب عندما يبتعد عن الطيش
واللهو .. حبا أعقل وأكبر من سن طرفاه ،
حبا تفكيره جادا كل الجد ، صادقا كل الصدق ،
مخلصا كل الإخلاص ، حبا يحمل بين
طيّاته مفاهيم راسخة للأخلاق والعادات
والكرامة والشرف ..

- هى أملنا الأخير الآن ..

- ولكنها ذكرت لى أنها مسافرة ..

- إلى أين !؟

- لا أعلم .. فأنال لم أهتم بميعاد سفرها ولا
بالمكان الذى ستسافر إليه .. فقد إنصب
إهتمامى فى محاولتى لإلغاء فكرة سفرها ..

- ماذا جمعت منها من معلومات ..

- لا شئ سوا اسمها نانى .. ووحيدة والدها
ومعى رقم هاتفها ..

- حسنا فالتتصل بها وإطلب منها ميعادا
نلقاها به ..

أمسكت بهاتفى وقمت بالإتصال بها ..

- هاتفها غير متاح ..

- حاول مجددا ..

أعدت المحاولة عدة مرات ..

- غير متاح أيضا ..

- لماذا كل الطرق مغلقة أمامنا هكذا؟! لا بد
من إيجاد طريقة ما للوصول إليها ..

وضع سرحان كفه الأيمن فوق رأسه ..
ثم أمسك بقوة شعره وكأ انه يريد إقتلاعه ..
وظل يحوم حول نفسه ..

أخذ ذهنى يسترجع صوراً لنانى .. صوراً
إستبدت برأسى ، وتركت ذكريات ملكت لب قلبى
ولم أفق من غفلتى هذه إلا على صوت سرحان
..

- أتقول أنك تمناك رقم هاتفها؟! لقد
وجدت فكرة رائعة ..

- ما هي !!؟

شعرت بأن موجة عاتية وحشية من النشاط أصابت فجأة سرحان .. فأعادت له حيويته من جديد ..

- لا بد أنك تتذكر بأن صديقنا محمود يعمل في خدمة عملاء شركة الهاتف ولذلك نطلب منه بيانات ذلك الرقم .. ومن خلال تلك البيانات نستطيع الوصول إلى موطنها ومن ثم الذهاب إليها .. فقط كل ما أرجوه أن يكون رقم هاتفها ذو بيانات مسجلة لها ..

- سنعلم الآن ..

إتصلت فورا بصديقنا محمود ..

- مرحبا محمود ..

- مرحبا أحمد .. ما هي آخر أخبارك !!؟

- الحمد لله أنا بخير .. أحتاج منك بعض البيانات الخاصة برقم هاتف ..

- هل هناك مشكلة معه !!؟

- أريد أن أصل إلى صاحبة الرقم ..
- لماذا؟! هل تريد أن تقتلها?!?
- سوف أقص لك كل شئ لاحقاً .. ولكن الآن أرجو منك الإنجاز ..
- حسناً .. أعطنى الرقم ..
أعطيته الرقم وطلب منى الإنتظار لعدة دقائق .. وأغلقت الخط ونظرت إلى سرحان وقلت له :
- لقد ذكرت بأننى إتصلت بك قبل قدومى .. وأنا لم أتصل .. ولكنى وجدت فى سجلات الهاتف صدق قولك .. ما رأيك نطلب من محمود أن يسمعنا ما جاء فى تلك المكالمات؟!
- وماذا سيفيدنا ذلك?!
- ربما نستطيع بعد سماع صوت المتصل من الوصول لأى نتيجة إيجابية ..
- حسناً .. لن نخسر شيئاً إتصل بمحمود مرة أخرى ..

إتصلت به مجددا .. فرد فور فتح المكالمة :

- الخط مسجل باسم نانى عبدالمقصود سعد
دويدار من محافظة المنوفية مركز منوف
قرية صنصفت

سجلت بياناتها وقلت :

- شكرا يا حنفى ، ولكنى أريد منك خدمة
أخرى ..

- ما هى !!؟ فأنا أعمل من أجلك اليوم ..

- أسمعنى أخطر محادثات دارت بينى وبين
سرحان

- لماذا !!؟ هل تريد قتله هو الآخر !!؟

- الأمر لا يطيق هزارا ..

- نبرة صوتك أقلقتنى هل هناك مكروها ما ؟!

- لا .. أرجوك أسرع .. فسوف أظل معك
على المكالمة ..

- حسنا .. أعطنى دقيقة ..

فتحت السماعه الخارجيه للهاتف
وانتظرنا .. سكون رهيب .. وصمت عميق
.. وأنفاس لاهته .. ونفوس مترقبه ..

- هل مازلت معي يا أحمد !!؟

- نعم .. أسمعني ..

سمعنا ولم نسمع فقد كانت مكالمات
صامته .. ليس هناك حرفا واحدا نطق فيها
.. ولكن إنتشر الخوف بين دماننا ..

- أين الصوت !!؟

- لا يوجد مكالمه الخط مفتوح فقط ..

- هل أنت متأكد من أن هذه المكالمات تخص
رقم هاتفي !!؟

- أكيد .. طمئني يا أحمد ..

- إطمئن .. ومعذرة إن كنا أقلقنا نومك ..

- على أساس أني على السرير الآن ..

- معذرة يا أخي ..

- لا عليك تحت أمرك دائما ..

ما أن أغلقت المكالمة حتى أمسك
سرحان بالورقة التي سجلت عليها بيانات
ناني ونهض ناشطا :

- هيا بنا ..

- إلى أين ؟!

- إلى تلك القرية في المنوفية ..

- أنتظر حتى الصباح ..

- عندما نصل إليها سيكون جاء الصباح ..

- هل تعرف الطريق إلى هناك ؟!

- لا .. ولكننا نسأل عنه ..

- وهل سنجد أحدا على الطريق في ذلك
التوقيت ؟!

- بإذن الله .. هيا يا أحمد ..

أسرعت الخطى معه .. وقد تملكني
مزيج من السخط والدهش والهيام .. السخط
عليه لأنه دائما تمتلكه رغبة في إنهاء ما
أقبل عليه دون النظر إلى حق جسده وذهنه

إلى قسطا من الراحة .. والدهش لكل
الغموض المحيط وإتساع دائرته من حولنا
.. والهيام لسيطرة النشوة على قلبي وكأنه
يتراقص بنبضاته ودقاته على نغمات أغنية
رومانسية رقيقة تطوف به ويصل صداها
لأذني فتسمو النفس ويرهف الحس ويزداد
القلب إخفاقا ويهفو الفؤاد ..

إنطلقتنا بالسيارة فى رحلة نتمنى من خلالها إنهاء تلك الأحداث التى إقتحمت حياتنا دون سابق إنذار .. تولى سرحان قيادة سيارته .. وجلست أنا بجانبه .. وبعدها خرجت بنا السيارة من حدود الإسكندرية بدأ الجو فى إعلان عصيانه .. فقد هلت علينا عاصفة ترابية شديدة .. وأخذت تعصف بكل شئ يعترض طريقها فنظر لى سرحان وقال :

- كيف أتمكن من القيادة فى مثل هذا الجو العاصف !!؟

- إننى لم أرى عاصفة كهذه من قبل ..

- كيف قامت تلك العاصفة فجأة هكذا !!؟

قلت بسخرية وأنا أنظر إليه :

- قد يكون للعفاريت دورا فى ذلك ..

- وهل العفاريات تتدخل أيضا فى العواصف
!؟

- لا تستبعد أى شئ ..

إشددت العاصفة أكثر .. وإنعدمت زاوية
الرؤية تماما ..

- من الأفضل أن تشغل ماسح الزجاج حتى
تكتشف الطريق من أمامك ..

- هل تعتقد بأننى فى إنتظار نصيحتك هذه
!!؟ لا أعلم سببا لتعطله الآن ..

- لماذا لا توقف السيارة على جانب من
الطريق حتى تنتهى العاصفة !!؟

- الوقت ليس فى مصلحتنا !!؟ كل دقيقة
تمر تزداد الأمور تعقيدا ..

- كيف ستستمر فى القيادة وأنا أكاد لا أبصر
شيئا أمامى !!؟

- حسنا سوف أتوقف قليلا وأمسح الزجاج
يدويا ..

أوقف سرحان السيارة .. وبمجرد أن فتح بابها إستقبلته موجة رياح شديدة تراجع على أثرها خطوتين إلى الخلف وكاد ينكفى .. تماسك جيدا فى باب السيارة .. وهو ممسك بقطعة قماش وأخذ يمسح الزجاج ثم عاد إلى مقعده وواصل السير ..

إستمرت الرياح فى إتمام عاصفتها .. وتشعر وكأن النجوم ترتجف فى السماء .. وتبادلنا بعض الكلمات حتى نमित الرعب داخل أحشائنا .. ولكن الكلمات كانت ثقيلة على لساننا وكأنها تأبى الخروج وطال بنا السير والعاصفة تعوى وكأنها تعلن رغبتها فى إتهام سيارتنا .. وفجأة صحت بأعلى صوتى فزعا :

- قف .. قف هناك إنسان ملقى على الإسفلت وغارق فى دمانه ..

ضغط سرحان على الفرامل بقوة وأوقف السيارة ورجع عدة خطوات للخلف .. وأوقف السيارة وهرونا بالنزول منها

وأنفاسى تتلاحق ودقات قلبى تشدد وسرنا
قليلا ولم نجد شيئا فسألنى

- أين يا أحمد !!؟

- لا أعلم أين إختفى !!؟

- هينا بنا .. حتى لا نختفى نحن أيضا فى
جوف العاصفة ..

عدنا إلى السيارة مجددا وبعد أن عاودنا
المسير قلت :

- أنا على يقين بأننى رأيت إنسانا غارقا فى
دمائه وملقى على الأرض ..

- حسنا لا عليك .. ويجب أن نتوخى الحذر
فهناك طرف خفى يريد إيقاف رحلتنا هذه ..

- لا بد أنك محق فى ذلك .. فتغير الجو فجأة
هكذا أكبر دليل على ذلك ..

- الرؤية أصبحت قاتمة أكثر ..

- ربما إن أضأت نور السيارة إنكشف
الطريق أمامك ..

- للأسف نور السيارة لا يضىء ..
- لماذا؟! هل عطل هو الآخر؟!!
- ربما يكون عطل .. وربما تكون المصابيح قد حرقت .. حتى إضاءة الطريق منعدمة تماما
- توخى الحذر .. فيجب عليك أن تسير بمنتهى البطء ..
- لا أستطيع أن أسير أبطأ من ذلك ..
- حسنا .. إفتح باب نافذتى .. وأنا سوف أخرج رأسى منها لأرشدك على الطريق ..
- لن تتحمل بقاءك خارجا ..
- إنها مجرد محاولة ..
- لم يكديفتح نافذة الباب حتى انفجر الإطار الخلفى وكادت أن تنقلب السيارة ..
- فقد أخذت تتراقص بنا يمينا ويسارا حتى توقفت .. إضجعت على مقعدى حامدا الله
- وقلت بصوت لاهت :

- ما العمل الآن !!؟
- سوف نقوم بتغيير الإطار ..
- أنا أفضل البقاء فى السيارة حتى تظهر أشعة نور الصباح ..
- إنه إقتراح غير مناسب تماما ..
- ولكنه أفضل من المخاطرة بأرواحنا ..
- أين ذهب إيمانك يا صديقى .. إنزع الخوف من قلبك وإقتلعه إقتلاعا .. قل لا يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ..
- صدقت ..
- أسرع لابد أن نستبدل الإطار ..
- نزلنا من السيارة وشرعنا فى إستبدال الإطار المنفجر والرياح تعصف بنا .. إنها أكبر مغامرة أعيش أحداثها .. مغامرة تنزع روحى وكأنها ترغب فى إنهاء دقات قلبى .. ولكن تلك الروح الساكنة بداخلى ما زالت تمتلك القدرة على الردع رغبة منها فى مواصلة رحلة قطار الحياة .. ولكن هل

الحياة مجرد سكن الروح داخل ذلك الكيان
المسمى بالجسد !!؟ أم أن الحياة ذلك الباب
الذى يفتح على مصرعيه من أجل إتمام
عملية الشقيق والزفير !!؟ أم أنها مجرد
نبضات لقلب محاط بقضبان من العظام !!؟
وربما تكون مجرد نظر لعينان وسمع لأذنان
وكلمات لسان !!؟

إنتهينا من تغيير الإطارات ، وعدنا إلى
داخل السيارة ، وإستكملنا رحلتنا .. وتوليت
أنا عجلة القيادة .. وجلس سرحان بجانبى ..
وأخذ يهز رأسه ببطء مدندنا ببعض آيات
قرآنية .. وقدمه تهتز وكأنها ترتعش
وترتجف .. وبعد مسافة ليست بقصيرة
سكنت دندنته القرآنية وتوقفت رجفة قدمه
ورحبت عينه بالنوم فارتخت رأسه على
صدره وأطربنى بألحان شخيرة بعدما تملكه
سلطان النوم ..

أحسست أنا أيضا بالتعب والنوم وبدأت
أجفانى تعلن عن رغبتها فى الإنغلاق ..

وأحسست بالعربة تتمايل وتترنح وأنا فاقد القدرة فى التحكم بها .. ولا أعلم ماذا حدث بعد ذلك .. فأنا لم أشعر إلا والسيارة مقلوبة على أحد جنباتها .. وأنا ملقى على الإسفلت وبجانبي سرحان .. كيف حدث ذلك؟! وكيف إنقلبت بنا السيارة؟! وكيف خرجنا منها؟! وكم من الوقت مر علينا ونحن كذلك؟! وهل أنا نمت وأنا ممسك بعجلة القيادة؟! أسئلة ليس لها جوابا مقنعا .. فأنا فقدت جزءا من عمرى دون معرفة ما حدث به ..

- ماذا حدث؟!!

- هل أنت بخير؟!!

- نعم .. كيف إنقلبت السيارة بنا؟! وكيف إرتميت على الطريق هكذا؟!!

- لا أعلم يا سرحان .. لا أعلم .. لا بد أن تكف على أسئلتك فأنا لا أملك جوابا شافيا لأى منها .. حتى نوفر الوقت ونستكمل رحلتنا ..

- حسنا .. ولكن كيف نعدّل السيارة !!؟
- إن لم نستطع عدّلها معا ننتظر حتى يمر
علينا أحدا ويساعدنا ..
- هذا إن تحركت السيارة من جديد ..
- _ هل رجلك على ما يرام !!؟
- نعم .. إنه جرح بسيط ..
- _ الحمد لله .. أثار الدماء أفرعتني ..
- لم ننتظر طويلا .. فقد قدم نحونا
مجموعة من الشباب فى سيارة ربع نقل ..
استوقفناهم وطلبنا منهم المساعدة ولم
يتأخروا علينا .. وحمدا لله .. السيارة لم
يصيبها أى ضرر .. وعلى عجلة من أمرنا
إنطلق بنا سرحان .. وفى الطريق أخذ
يجرب ماسح الزجاج فوجده يعمل جيدا ..
كذلك وجد مصابيح السيارة فى تمام عافيتها
.. نظر لى .. ونظرت له .. وإنفجرنا بالضحك ..
وأخذ كلا منا يهز رأسه .. وكأنا ننفذها مما
علق بها من أسئلة نعجز فى الإجابة عليها ..

لم أتحمل الصبر فى منع نفسى من التفكير فى نانى .. التفكير فى أنوار جمالها .. وأحسان صوتها .. وطهارة أنفاسها .. وفشلت فى مقاومة تلك الرغبة التى تجتاح كيانى من أجل التفكير بكل شئ فيها .. وتعذر عليّ طرد صورتها التى إحتلت رأسى .. بل كيانى كله .. إنه الحُب ومعجزاته .. ولا أعلم لماذا فاض بنفسى الحزن فجأة وتماكتنى لوعة شديدة عصرتنى !؟

لم يكن طريق الوصول إلى موطنها بقرية صنصفت سهلاً لنا .. فقد توقفنا كثيراً نسال عن الإتجاه الصحيح لتلك القرية .. إلى أن وصلنا إلى مدخلها .. كانت المقابر تقع فى بدايته فنظر لها وسرحان وقال :

- من أول خطوتين هكذا نجد المقابر حولنا ..

إبتسمت له وقلت :

- إلقى بالتحية عليهم وإقرأ لهم الفاتحة ..

- إقرأ إقرأ .. حتى يرحبون بنا ولا يزعجنا
أحدا منهم ... السلام عليكم يا أهل المقابر
أنتم السابقون ونحن اللاحقون ..

- يارب نكون ضيوفا خفيفى الدم على
قلوبهم .. توقف عند ذلك الشخص الجالس
هناك حتى نسأله عن الطريق المتبع ..

- حسنا ..

أوقف سرحان السيارة أمامه .. فصحت
عليه :

- لو سمحت .. كيف نصل إلى بيت الحاج
عبدالمقصود سعد دويدار !!؟

شب ذلك الشخص واقفا وقدم نحوى
وقال :

- هل تريد منه شيئا !!؟

ضيقنى فضوله فى معرفة سبب زيارتنا
له .. لماذا لا يصف لنا الطريق إلى بيته دون
تلك الأسئلة الفضولية !!؟

- نعم .. نريد أن نقابله ..

- لقد توفى منذ عامين ..

لا يستطيع أحدا التكهّن بحجم النار التي
تحرق قلبي .. إن سماعي لذلك الخبر
يجعلني موقن بأن قلبي أصبح كالجمر
المشع لهبا .. شعرت بأن ما تبقى مني على
قيد الحياة لا يتعدى روحا تطوف بداخلي
وتتعذب كثيرا من جمرة قلبي .. وسألت
نفسى كيف لم تخبرنى بوفاة والدها !!؟

تجاهل صمتى سرحان وسأل هو :

- هل لديه أولاد !!؟

- نعم .. لديه بنتا واحدة ..

- ما هو اسمها !!؟ وكيف نصل إليها !!؟

- اسمها نانى .. وهى الآن تقطن فى بيت
عمها عبدالسلام ..

- كيف نصل لبيت عمها !!؟

- ما عليك سوا السير مباشرة فى ذلك
الاتجاه حتى تصل إلى طريق أمامك .. إتخذ
الجانب الأيسر منه وأكمل سيرك حتى تصل

إلى منعطف آخر وإسلك الأيسر منه
وإستكمل طريقك حتى تصل إلى طريق
ترابى بعد السير به قليلا ستجد بيته ..
- شكرا لك ..

تحرك سرحان وقال :

- لو وصف لنا طريق الأدغال لكان أيسر لنا
..

- سنتخذ يسارا عند نهاية ذلك الطريق ثم
يسارا عندما نجد معطفا ونسير حتى نصل
للطريق الترابى وفيه سنجد البيت ..

- على بركة الله .. أول منظر لنا مقابر وأول
خبر لنا موت .. إحنا أساسا من الممكن أن
نخرج من هنا عفاريت ..

إنفجرت بالضحك من جملة سرحان
الأخيرة .. ضحكا أنساني التفكير فى نانى
للحظات .. وأنسانى سئل الأسئلة التى ترهق
رأسى !!؟ هل سأجدها !!؟ وماذا سيكون رد
فعلها عندما تجدنى أمامها !!؟

وجذبنى خيالى وسرح بى .. لابد أن
أضمها إلى صدرى برفق حتى أروى عطشه
من شوقه إليها .. سوف أدفن رأسها بين
ذراعى وأمرغ وجهى فى شعرها .. ومضت
لحظات وأنا هائم معها فى لقاء المحبين .. لا
ينتهى إلا بعد عناق حار للشفاف .. فليس
هناك أجمل من أن تقترب شفتى من شفيتها
فى عناق هادئ طويل يشعرا بعنفوان الحب
ونشوته ..

وصلنا إلى البيت المنشود .. وأوقف
سرحان سيارته أمامه .. كان بيتا من الطوب
البن القديم .. ومكون من طابقين .. ولكن
يظهر من ملامحه الخارجية أنه شديد
الإتساع .. وأمام البيت مباشرة دكة كبيرة
من الخشب للجلوس عليها .. نظر لى
سرحان قال :

- إنه بيتا قديما جدا ..

- نحن لن نشتره يا سرحان ، سوف أطرق
بابه ..

إتجهت بخطوات مهرولة إلى الباب
وبدأت أطرق عليه عدة طرقات خفيفة ..
كانت كافية لإسماع من فى الداخل بوجود
ضيفا قادما إليهم ..

فتح الباب رجلا فى الخمسينات من
العمر تقريبا .. ملامح وجهه تجذبك إلى
رؤية الإيمان عليه .. وشعر رأسه مزخرفا
بكثير من الشعيرات البيضاء .. ألقىت عليه
التحية .. وإستقبلنا بترحاب شديد كأنه قريبا
أو صديقا لنا

- السلام عليكم ورحمة الله ..

- و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ..

- هل حضرتك الحاج عبدالسلام !!؟

- يا ولدى إترك ذلك التسرع فى التعارف
جانبا وتفضلا أولا بالداخل ..

أفسح لنا الطريق .. وتركننا ندخل أولا ..
وظل يردد بعبارات الترحاب بنا وكأنه يعرفنا
منذ قديم الأزل ..

- لا مواخذة يا اولادى البيت لا يناسب
مقامكما ..

عاجلته بقولى ..

- مقام البيت من ساكنيه يا عمى ..

نظر لى مبتسما وقال :

- أحسنت قولاً يا ولدى .. تفضلاً ..
بالجلوس سوف أحضر لكما طعام الإفطار ..

- أرجوك يا عم عبدالسلام نحن لا نريد
إفطاراً .. نحن نريدك فى أمر هام لا يحتمل
التأخير .. نريد أن نكون أولادك فلا تعتبرنا
ضيوفاً وتثقل كاهلك بواجب الضيافة ..

- أنتمأ أولادى دون شك وليس هناك أهم
من تناول الإفطار معا ..

إستسلمنا لرغبتة ووافقنا على تناول
الطعام معه .. تركنا جالسين وذهب باتجاه
المطبخ وبعد دقائق خرج علينا بصنية عليها
عيشاً وبيضاً ومربى وجبنة بيضاء .. وضع
الصنية أمامنا وقال :

- الجودة فى الوجود ..

تناول سرحان منه الصنية ورد قائلا :

- جزاك الله خيرا على هذا الكرم ..

جلس معنا وأخذ يشاركنا الطعام .. وقلت

له :

- أنا أدعى أحمد وهذا صديقى سرحان ..

- هكذا يتم التعرف بينكم يا أحمد .. ولكنى أفضل

معرفة القلوب وقد إستراح قلبى لكما ..

أعجبنى قوله وإبتسمت له .. وإستكملت

تناول إفطارى .. وساد بيننا صمت اللسان

وإكتفينا بما تسرقه نظراتنا من ملامح حتى

إنتهينا من تناول الإفطار .. وبعدها أخذ

الحاج الصنية وأعادها إلى المطبخ وخرج

علينا بالشاى .. وقال :

- الآن نستطيع التحدث فى سبب تشريفكم

لى ..

نظرت إلى سرحان وقلت :

- لا أعلم من أين أبدأ حديثي .. فالأمر معقد جدا ..

- إبدأ من حيث تشاء ..

- نحن من الإسكندرية .. وقد قطعنا تلك المسافة الكبيرة فى محاولة لكشف غموضا كبيرا لأحداثا كثيرة تحدث معنا ولا نجد لها تفسيراً منطقياً يستوعبه العقل أو يؤمن به العلم .. فهناك كثيراً من الأمور لا أمتلك لها تفسيراً يقبله عقلى ولذلك أضطر إلى قبولها على علائها .. فأرجو منك عندما تسمع حكايتنا ألا تتهمنا بالجنون .. وتغير نظرتك لنا .. لنظرة تمتزج فيها السحرية منا .. وتحاول جاهدا تقديم المساعدة لنا ..

- تكلم يا ولدى .. وبإذن الله كل شئ سيكون على ما يرام ..

- الموضوع بدأ عندما إستعرت مجموعة كتب من صديقى سرحان

وأخذت أقص على مسامعه كل ما حدث معى من أول نظرة لى لفتاة الصورة مرورا بوقوعى

مغشيا علي وما حدث بينى وبينترمين ثم ما
حدث بينى وبين فتاة الصورة والنقش
ومحاولتنا فك لغزه وما حدث لسرحان فى
ورشته وكل الأحداث التى شاهدها فى
رحلة قدومنا إليه ..

ورجل الكتاب الذى رآته وفاء وزيارتي
للدكتور النفسانى .. حتى معرفة معلومات
هاتف نانى ..

وجم الحاج عبدالسلام .. وصمت قليلا
ثم شرع فى توحيد الله والصلاة على النبى
المختار ثم نظر لى وقال :

- لو أحدا غيرى وقع على مسامعه تلك
الحكايات التى قصصتها .. لشكك كثيرا فى
سلامة قواك العقلية وإتهمك بالجنون وظن
بأن بك اضطراب ذهنى وتوترا عصبيا أفقدك
إتزانك النفسى .. ولكن يا ولدى أنا مؤمن
بكل كلمة ذكرتها .. ولو كنت فى ظروف
غير التى أنا بها الآن لكنت كذبت قولك من
مطلعه .. فالحقيقة التى تبحث عنها نصفها

موجود داخل كافة الأحداث التي حدثت لكما .. ونصفها الآخر موجود بين الأحداث التي حدثت ولا زالت تحدث لابنة أخى نانى .. ولعل الله إستجاب لدعواتى له .. بعد كل هذه المعاناة لكى تساعدانى فى إنهاء تلك اللعنة التى إقتحمت بيتنا فالحمد لله رب العالمين ..

توقف لسانه عن نطق مزيدا من الكلام .. وتجمعت بين جفونه الدموع وأخذت تخرج إلى طريقها على خديه .. إقترب منه سرحان وأخذ يقبل رأسه وقال له :

- بإذن الله كل شئ سيعود أفضل مما كان ..
والبكاء ليس حلا ..

أحسست بلوعة شديدة وتمنيت لو أستطيع أن أنهى حزن قلبه ..

نظر إلى سرحان وقد كست ملامحه حزن عميق وكان قلبه وأحشائه تتمزق بداخله .. وقال :

- إتركنى يا ولدى أبكى فأنا لا أجيد غيره .. فقد سلبتني قسوة حياتي مؤخرا كل ما أملكه من

إحساس وشعور وكأني إنسانا ليس من لحم
ودم .. فقد جمدت أطرافى ووهنت قواى
وزاد ظلام الدنيا فى عيني ..

لم أستطع الصمود بأعصابى كثيرا أمام
كلماته ، فقد خرت قواى وقفزت دموعى
خارج جفونى وإندفعت فى البكاء بعدما
أحدثت مشاعرى ثورة طاغية بداخلى وهاج
حزنى ..

أزال سرحان دموع الحاج عبدالسلام من
على خديه وقال له :

- يجب أن تتمالك أعصابك الآن .. وتذكر لنا
كل شئ .. حتى نستطيع مساعدتك ومساعدة
نانى ومساعدة أنفسنا ..

استجاب لنصيحته الحاج عبدالسلام
وأعاد للتحدث إلينا ..

- أنا لم أنجب أطفالا .. فقد تأخر حمل
زوجتى كثيرا .. وعندما أراد الله لنا طفلا فى
رحمها .. أخذها هى وجنينها أثناء عملية

الولادة .. وعشت وحيدا لا طفلا ولا زوجة .. ولعلك تسألنى .. لماذا لم تتزوج مرة أخرى !!؟ ربما لا تقتنع بإجابتى .. ولكنها حقيقة إخلاص قلبى لزوجتى كان سببا فى رفضه أن يفتح أبوابه لغيرها .. وفضل العيش على جميل ذكرياتها .. لذلك مرت الأيام وأنا لا أجد ما يستحق البقاء فى الحياة سوا ذكراها الجميلة .. التى تعبر عن جذور عشقها المتفرعة بقلبى وحنينها الهادئ المسيطر على كل نبضاته .. لذلك عند قدوم نانى للحياة أحببتها حبا جما .. ربما أكثر من نفسى، أحببتها ببرأتها وطهارتها وتفكيرها ومطالبها ، أحببتها بضحكاتها وبكائها ومرحها ، أحببتها بنظرة عينيها وهمسات أنفاسها .. حتى غدت أسعد أوقاتى وهى بجانبى ..

لقد ذكرت لكما ذلك حتى تحسنان الظن بى .. وتعلمان جيدا أن المعاناة التى تعرضت لها نانى مؤخرا كانت من أهم ما يعصر قلبى .. فقد كنت دائما قلقا بشأنها ..

فهي قد تكون على الورق ابنة أخى ولكنها
فى الحقيقة ابنتى أنا .. فقد كنت أبا حنوناً
عليها منذ أول نفس لها فى الحياة .. لذلك
كنت أبى طلباتها وأقضى حاجاتها بقدر
إستطاعتى .. لقد أثقلت على نفسى كثيراً فى
العناية بها ومع ذلك كان يمتلكنى إحساس
أننى مقصر فى حقها وفى حق أخى الراحل
.. وكثيراً ما سألت نفسى ماذا كان بإمكانى
فعله خيراً مما فعلت؟! فقد كانت تمر
الأسابيع وأنا لا أتذوق غير الجبن أو الفول
حتى أستطيع أن أجمع بعضاً من الجنيهات
من هنا وهناك .. من أجل توفير الرعاية
اللازمة لها .. إتهمنى خالها بأننى مقصر فى
رعايتها ومهملاً لها وطلب من رجاله أن
يوسعونى ضرباً وأخذها معه ..

وسألته فى فضول قاتل

- وهل أخذها عنده؟!؟

- أجل .. منذ يومين ولا أعلم عنها شئ ..

- وهل خالها ذو ثقة بالنسبة لك؟!؟

- لو كان كذلك ما كان قلبي إنعصر هكذا ..

- لا عليك سوف نساعدك في الوصول إليها
وإعادتها مجددا .. ولكن لا بد أن نعلم كل
شئ يساعدنا في ذلك ..

بدأ الحاج عبدالسلام يقص على
مسامعنا كل شئ حدث وكان سببا في تلك
المعاناة التي تنهش أعصابنا وتدمر نفوسنا
وتمزق أحشائنا وتفتت قلوبنا وأقرب ما
يكون إلى إفتراسنا ..

- لقد كان أخي عبدالمقصود

صنصفت منذ ثلاث سنوات

كان الحاج عبدالمقصود إنسانا عاقلا ..
قصير القامة .. عريض المنكبين .. صوته
خشن .. ونظراته لاسعه .. كان متزن فى
تصرفاته .. ويحب حياة الإنعزال بمفرده
كثيرا ربما لعشق الهدوء والسكينة .. فكثرت
وحدته وإنطوائه .. لهذا كان أغلب أوقاته
صامتا .. كان مع زوجته راضيا قانعا ..
وكانت زوجته معه شاكرة حامدة .. كل
منهما يجد مع الطرف الآخر متعة الحياة ..
ولكن بعد وفاة زوجته أصبح فى عزلة تامة
نسى من خلالها إبنته وأخيه وكثيرا من
مظاهر الحياة .. إلا أن علاقته مع عبدالمجيد
أخو زوجته ظلت قائمة لا يعرف معها وحدة
أو إنعزال وإنطواء .. ليس حبا لشخصه

وإنما لرغبة دفينه بداخله تدفعه لمعرفة
أسرار عالم المجهول منه ..

كان عبدالمجيد رجلا لا يطاق .. كل من
حوله ينفر منه .. كانت بشرته داكنة وقامته
متوسطة ونظرات عينيه شريرة وأنفاسه
كريهه .. ولا يتعامل معه إلا من له مصلحة
عنده يقضيها .. فقد كان وسيطا بين عمليات
بيع الأثار فى قريته .. فضلا عن كونه يعلم
بخبايا عالم الجان فقد كان يخرج العفاريت
من الأجساد .. ويلهو كثيرا بين أحضان
العاهرات .. وبعد وفاة شقيقته .. بذل
قصارى جهده ليشرك عبدالمقصود معه فى
أعماله .. لأنه سيساعده بمحبة الناس له فى
زيادة العائد المالى عليه .. ظل عبدالمقصود
رافضا رغبتة كثيرا من المرات إلا أنه فى
النهاية إنصاع له ووقع فريسه فى خيوطه
العنكبوتية ..

قطع عليه خلوته ذات ليلة وهو ممسك
بعدة كتب قائلا :

- أنا حزين منك يا عبدالمقصود ..

- لماذا؟!؟

- دائما السؤال يأتى منى أنا عليك ولا تكلف
خاطرك مرة واحدة فى السؤال على خال
إبنتك .. أليس لى حقا عليك؟!؟

- بكل تأكيد لك حقوقا .. فالخال والد ..

- فقط لأننى خال إبنتك .. لم أكن أتوقع منك
ذلك .. فعلاقة القرابة التى بيننا أقل شأننا من
صداقتنا .. أنا أحبك يا عبدالمقصود ..

- يعلم الله أننى أبادلك نفس الحب وربما
أكثر ..

- كيف ذلك وأنت لا تسأل عنى مطلقا؟!؟

- أعذرنى فأنت تعرف أننى قليلا ما أخرج
خارج الديار؟!؟

- ما علينا من الخروج!! ألا تمتلك هاتفنا
تتصل بى

- أوعدك سوف أسأل عليك باستمرار ..

- هذا وعد منك .. وكما تعلم وعد المسلم دين عليه .. إنظر إلى مجموعة الكتب هذه ..

أمسك عبدالمقصود الكتب منه وسأله :

- ما هذه الكتب !!؟

- إنها كنز ورقى .. تستطيع من خلالها أن تصبح أهم رجلا في القرية .. بل أهم من المحافظ نفسه ..

أخذ عبدالمقصود يقلب في الكتب وقال :

- إنها كتب لا تحمل أسماء .. وقد تحملت من صعوبات الزمن ما يكفي ..

- ولهذا فهي كنز يا عبدالمقصود .. إنظر بين صفحاتها ..

فتح عبدالمقصود واحدا منها وأخذ يقلب صفحاته .. وقال :

- أنا لا أستطيع أن أميز منها شيئا ..

- هذا لأنك على عجلة من أمرك .. هذه الكتب تحتاج من قارئها أن يكون هادئ البال

وصافى الذهن وحاد الذكاء حتى يتمكن من فهم محتواها ..

- عن ماذا تتكلم هذه الكتب !!؟

- ذلك السؤال تستطيع أن تعرف إجابته بنفسك بعدما تقرأ الكتب .. سوف أذهب أنا الآن وعندما تصل إلى جديد هاتفنى ..

- إنتظر فقد تكون كتبها لها صلة بعالم العفاريث ..

- هي كذلك ..

- هي كذلك !!؟ بكل هذه البساطة ..

- نعم .. وأبسط من ذلك أيضا .. مللت من تكرار رفضك .. كل ما أطلبه منك .. أنك لا تحكم على شئ بالرفض قبل أن تبصره عيناك ..

- العين لا تبصر العفاريث ..

- ولكنها ستبصرها .. ربما ليس بعينيك ولكن بعقلك وفكرك ..

- إحمل كتبك هذه معك فأننا لا أريد أن أبصرها .. ولا أرغب فى معرفة أى شيئاً عنها ..

- لا تكن أحقاييا عبدالمقصود ، أعط نفسك فرصة خوض التجربة وإلا لن أتحدث معك مطلقاً بعد ذلك

- علاقتنا لا بد أن تفصلها عن رغبتك هذه ..

- حسنا .. إقرأ الكتب وفكر فى محتواها وإن رفضت رغبتى مجدداً أو عدك بالألا أفتح أبواب ذلك الموضوع معك مرة أخرى ..

صمت عبدالمقصود بعدما فشل فى إبعاد تلك الكتب عنه .. وظل ينظر للكتب حيناً وينظر لعبدالمجيد حيناً آخر .. وقال :

- حسنا .. سوف أطلع عليها ..

ضحك عبدالمجيد وأقبل على عبدالمقصود وأخذه بين أحضانه وأخذ يقبل رأسه ويقول :

- هذا هو حبيبي عبدالمقصود الذى لا يرفض لى طلبا ..

- لكى تعلم معزتك داخل قلبى ..

- أعلمها يا صديقى .. سأرحل أنا الآن ..
وسأنتظر أن تهاتفنى بما توصلت إليه ..

خرج عبدالمقصود خلفه مودعا .. وعاد إلى غرفته وأخذ يقلب فى الكتب من جديد ..
وعجب من موافقته على قراءة تلك الكتب ..
إنه دائما ما يحذر من المغامرة والغوص فى عالم المجهول عالم الأرواح والجان والعمالقة ..
شعر بتحذيرات تصول وتجول داخل عقله بأن يكف عن ما يفكر به ويريد أن يقدم عليه فهو مهما بلغ من علم ومعرفة بذلك العالم لن يستطيع فهم حقيقته .. فخييرا له ألا يحاول كشف تلك الأسرار الكامنة بين صفحات تلك الكتب حتى يقى نفسه من أى خطر محتمل حدوثه .. ولكنه لم يبالي بتلك التحذيرات التى دارت فى عقله وفتح أحد الكتب وعكف على قراءته ..

إندمج فى القراءة وتوغل رويدا رويدا بين الصفحات .. وبدأ يكتشف أن هذه الكتب ما هى إلا كتباً سحرية تصف كيفية إستحضار الجان من العالم الخاص بهم !!؟ وكذلك تشرح كيفية تسخيرهم لخدمته وتلبية طلباته .. وتنفيذ رغباته .. إنشرح صدره لما جاء فى مضمون محتوى الكتب .. وأخذ ينهى الكتاب تلو الآخر .. ويكتشف الكثير من المعلومات التى لم يكن يخطر على باله معرفتها أو سماعها ..

بدأ يسرح بخياله بعيدا .. لدرجة أنه أخذ يجيب على الكثير من الأسئلة التى خرجت من رحم رأسه .. كيف سيكون وضعه بعدما يمتلك العديد من خدم الجان !!؟ وماذا سيطلب منهم تنفيذ هذه !!؟ وهل سيظهرون له على حقيقتهم !!؟ .. وإن حدث ذلك فكيف هى أشكالهم !!؟ هل أشكالهم جميلة وسيمة تروق للعين !!؟ أم أنها أشكالا قبيحة تنفر العين من النظر إليها !!؟

إنقطع عن العالم المحيط به .. لا يفعل
غير قراءة تلك الكتب .. وتناول قليلا من
الطعام .. وأخذ قسطا ضئيلا من النوم ..
الأمر الذى لفت إنتباه أخيه عبدالسلام
وإبنته نانى، كان دائما ما يرد على
إستفساراتهما بأنه يقرأ بعضا من الكتب ولا
يكشف لهما عن ماهية تلك الكتب ، ولا
يترك لأحدا منهم مجالا لرؤيتها ..

وفى أحد الأيام دلفت إليه نانى :

- السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

- وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ..

- فيما تشغل بالك ووقتك عنى يا حاج !!؟

- كيف ذلك وأنا ليس لى أحدا فى الدنيا غير

ثلاثتكم !!؟

- ثلاثتنا !!؟ من الثالث !!؟

- أنت وعمك وخالك ..

- وهل هناك من يشغل لحظة من وقته

بخالى؟

- الخال والد .. ويكفى أنه من ذكريات
والدتك الجميلة ..

- أنا ليس لى والدا غيرك وعمى عبدالمقصود ..
وإترك تلك الذكريات التى تعلقك به .. وتذكر
والدتى بى أنا .. ألسنت ممتلكه شبها كبيرا منها
!؟

- لو أعلم سر كرهك الشديد لخالك !!

- بالطبع ليس كرها ربانيا .. فأعماله وصفاته
تجعل كل أهل القرية يكرهونه ..

- ولكنه خالك ويجب عليك التحدث عليه بطريقة
أفضل من ذلك ..

- لن أتحدث عنه مطلقا سواء بالأفضل أو
بالأسوأ .. وكل ما فى الأمر أردت أن أطمئن
عليك ..

- أنا بخير الحمد لله ..

- الحمد لله .. أريد أن تعطينى جوابا شافيا مقنعا
.. لماذا زاد إنطواءك هكذا !!؟

- لا لشيء بعينه .. فقط أجد راحتى فى قراءة
الكثير من الكتب ..

- من الواضح أنك تكذب على إبتك يا حاج ..
- الله يسامحك .. كيف تتهميننى بالكذب !!?
- أنا أسفة يا حاج لا أقصد .. ولكن ألا ترى
ذلك التغير الكبير الذى طرأ عليك .. وكأنك لا
تلقى بالا

بمظاهر الحياة حولك ..

- كل إنسان يعيش حياته كيفما يشاء !!?
- حسنا يا حاج .. من الواضح أننى لن أصل
معك إلى نتيجة مرغوبة ..

- إظمنى يا حبيبتي كل شئ على ما يرام ..
أنتهى حوارها معها وبعدها خرجت
وأغلقت الباب خلفها .. أحضر الكتب من
جديد وانغمس فى القراءة ..

إلى أن إكتشف الطريقة المثلى
لإستحضار الجان والطريقة المثلى التى
تمكنه من تسخير بعضا منهم لخدمته ..
وتردد كثيرا فى تنفيذها .. فإستحضار الجان
يتطلب منه أن يكفر بالله .. كيف ذلك وهو

طوال عمره علاقته بخالقه يرى أنها على أفضل ما يرام !!؟ فإنه يعلم حقوق الله عليه .. ويعلم أنه مخلوق لعبادة الله .. وقد استمر طوال سنوات عمره يحسن العبادة .. لأنه يخشى النار ويطمع فى دخول الجنة .. يخشى عذاب القبر وأهوال يوم القيامة .. تردد كثيرا .. إلا أن التغير للأسوأ ظهر على ملامحه وقلبه سريعا .. فقد شحب وجهه وأصبحت صلاته لا تزيد عن كونها ركوع وسجود وتحريك لسانه بكلمات تمرس فى نطقها .. دون أن يعى عقله ما ينطق به .. ثم ما لبث سريعا فى إهماله لكثيرا من أوقاتها ثم ترك صلاته كاملة ..

استحوذ الشيطان لبه .. وعزم على إتمام المراد .. وأخذ يرسم خطته بهدوء .. وإختار يوما ممطرا شديد البرودة لتنفيذ مبتغاه .. فقد كان المطر يتساقط .. ويصل إلى أذنيه قطرات الماء تقرع زجاج الباب ..

شعر بأن المطر قد توقف فلبس عبأته الصوف الثقيلة ولف وجهه بالكوفيه ووضع

المصحف فى جيبه .. والسكينة فى جيبه
الآخر .. وأمسك كشاف إضاءة صغير ..
وهم فى تنفيذ خطة ، وتحرك متسللا وكأنه
لصا .. غير أنه لم يكد يفتح الباب حتى
استقبلته موجة صقيع شديدة نفذت إلى
عظامه .. وفجأة أحس برذاذ يسقط من جديد
.. نظر إلى السماء كانت غائمة ومعبأة
بالمياة تنتظر فقط اللحظة المناسبة التى
تعطى فيها الأمر للمطر بالهطول .. إقتربت
تلك اللحظة فقد تتابع الرذاذ .. وما لبث أن
أنهمرت المياة .. إرتبك وأسرع من خطواته
.. بل لا بد أن يجرى بأقصى سرعة .. كان
المطر غزيرا وينهمر فوق رأسه .. رفع
كفيه كمظلة فوق رأسه لتحميه من تلك
الأسطار حتى تعبت يداه فوق رأسه .. هبطتا
.. أنهمر المطر فوق رأسه مجددا .. نزلت
السيول من شعره على وجهه على عينيه ..
محال أن يستمر هكذا يجرى وسط المطر ..
والماء البارد ينفذ من ثيابه إلى جسده
فأصابته رجفه شديدة ووجد كتفيه ينتفضان

.. بدأت الرؤية تهتز فى عينيه إنغرست
قدماه فى الوحل .. لا بد أن ينزع قدميه
بسرعه .. فالمطر يشتد والمياه تدخل جسده
.. إزدادت الرجفة .. إنه يرفع قدمه بصعوبة
.. تعب فى ساقيه وأنفاسه تتتابع .. غطى
عينيه بيده ونظر إلى السماء معبأة لا تزال
.. برق وشرر .. السحب تتصارع مع بعضها
البعض وترعد .. صوت الرعد رهيب ..
البرق يضئ السماء .. وصل إلى زريبة
أخيه عبدالسلام .. أخذ منها فأسا وشاة
صغيرة .. وإنطلق فى الوحل للمقابر ..
وعندما وصل إليها تسأل بينها وأضاء
الكشاف يتبين طريقه وهو يخوض فى
الأوحال والظلمة منتشرة حوله .. إلا من
ذلك الشعاع الضوئى المنبعث من الكشاف ..
وصل إلى المقبرة الخاصة بأسرته وبدأ
يحفر بالفأس مدخل بابها .. فالمقبرة من
ذلك النوع القديم الذى يجب أن تردم على
بابها بالتراب كي يتم إغلاقها ..

أخيرا أزال التراب من مدخل المقبرة ..
ودلف بالشاه لداخلها .. وأخرج سكينه ..
وراح يذبحها وهو يذكر أسماء للجان عليها
.. ودهن بدمائها جدران المقبرة من الداخل
.. ثم شرع فى تمزيق أوراق المصحف فوق
بعضها ثم أشعل فيها النيران .. (إستغفر الله
العظيم .. عطروا أفواهكم بذكر الله والصلاة
على خير خلق الله) .. وأغلق مجددا مدخل
المقبرة .. وألقى بفأسه وكشأفه بعيدا ..
وعاد إلى بيته .. وأثناء دخوله رآته نائى
فقال :

- بابا .. أين كنت !!؟

فزع من رؤيتها له .. ورد عليها ..

- لقد كنت فى الخارج عند أحد أصدقائى ..

- كنت عند أحد أصدقائك فى مثل هذه

الأجواء الممطرة !!؟ ومتى خرجت فأنت

كنت فى غرفتك قبل نومى !!؟

- لقد كان مريضا وأحببت أن أطمئن عليه ..

- وصديقك المريض هو من لطخ عبايتك
بالدماء والتراب والطين هكذا !!؟

أمسك عبدالمقصود بطرف العباءة
ونظر فيها وتمتم بهمهمات غير مفهومة ثم
قال :

- لا بد أنها دماء ذكر البط الذى ذبحته له
لكى يطهيه ويقوى به عافيته ..

ثم أعلى من نبرات صوته عليها قائلاً :

- لماذا تتصبين لى المحكمة هكذا !!؟ هيا
إنصرفى من أمامى أريد أن أنام ..

وإنصرف من أمامها .. ودخل غرفته
وألقى بجسده على سريريه وشرع فى
إستنشاق أنفاسا عميقة تملأ صدره ، فقلبه
يخفق وعقله يلهث .. وضميره يلتقط آخر
أنفاسه ..

شعر بأرق شديد .. وبدأ يحس بنفسه
وقد شملتها ظلمة قاتمة السواد .. فحاول
جاهدا أن يلتمس النوم حتى يخفف عنه

وظأة هذه الجريمة البشعة التي ارتكبتها ..
أحس بأن قلبه به نارا مشتعلة .. لو تركها
دون إخمادها لتركته رمادا .. حاول جاهدا
النوم .. وبمجرد أن غفلت عيناه .. رأى فى
منامه كائن وجهه أحمر اللون كالجمر ..
يقول له ..

- ملك الجن يبلغك السلام .. ويبشرك بأنك
قد نلت رضائه .. ولذلك فقد أمر بتسخير
مجموعة من الجن لخدمتك .. وتنفيذ
أوامرك .. وتحقيق رغباتك .. ومقابل ذلك
يأمر بالأتزوج إبتك لأنها أصبحت زوجة
له ، وفى حالة رفضك وإعتراضك فإن
الموت لا يكون إلا رحمة لك منه ..

إستيقظ من نومه فزعا .. شاحب الوجه
.. منهك القوى .. يشعر ببوادر الإختناق ..
مدركا لحجم المصيبة التي فعلها ..

حاول شحن عزيمته .. وإستتفاض
همته .. ولكن دون جدوى .. إنها لوعة
الفؤاد .. وحسرة القلب على مصير إبتته ..

إنه لا يريد تسخير خدما من الجن له .. لا يريد شيئاً منهم .. فقط يريد السعادة لابنته .. ولكن كيف وقد دمر حياتها؟! كيف وقد جعلها بغائه زوجة لملك الجن؟! لقد اكتشف أخيراً مقدار العذاب الذى فتح أبوابه .. فقد أشرك بخالقه .. ومزق كتابه .. وركع للجان .. وضحي بابنته .. نظر إلى أعلى وأخذ يبكى .. حتى خرت قواه .. وسقط على الأرض .. ولجأ إلى الله .. وأخذ يذكره مجدداً .. ويطلب الشفاعة من رسوله .. ويدعوه دعاء المؤمن الواثق .. بأن لا يحدث لابنته مكروهاً ..

استجمع بعضاً من قواه .. ونهض واستبدل ملابسه .. وتوضأ وذهب للمسجد مقاوماً الصقيع والأوحال التى خلفتها الأمطار .. ووقف بين يدي الله يصلى ودموعه تنهمر منه .. أخذ يطيل الركوع والسجود ، ويتضرع فى خشوعه .. فإن القلب الظاهر لا يصدأ أبداً .. فرغ من ركعتيه .. ووجد الشيخ عبدالستار شيخ

المسجد يجلس بجواره .. كان شيخا تقيا ..
علامة الصلاة تكسو جبينه ولحيته ظاهرة
تتير وجهه .. وخشوع قلبه يملأ كيانه ..
نظر للحاج عبد المقصود وألقى عليه التحية
وصافح يده وسأله

- ماذا أصابك يا عبدالمقصود !!؟ لماذا تبكي
بحرقة هكذا !!؟

- لقد نفذت وساوس الشيطان إلى ذهني
وقلبي وتملكتني لحظة ضعف أشركت بالله
فيها وفعلت فعلا مشينا ..

- أستغفر الله العظيم .. لماذا وهن قلبك
وأقدمت على ارتكاب أكبر الكبائر ، أنت يا
عبدالمقصود .. أنت .. وقلبك معمر بالإيمان
.. ودائما ما كنت من رواد المسجد .. وقارئ
للقرآن .. وموذن للصلاة .. وأحيانا إماما ..
إستغفر الله يا عبدالمقصود .. إستغفر الله ..
وربنا يتقبل توبتك بمشيئته ..

- هل الله يغفر لأمثالي يا شيخ عبدالستار ..
يغفر لمن أشرك به !!؟

- نعم .. فالله يغفر الذنوب جميعا لمن تاب إليه وأناب .. بسم الله الرحمن الرحيم {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ } .. صدق الله العظيم ..

مهما أسرفت على نفسك من الذنوب لا تقنط أبدا من رحمته ومغفرته .. فهو سبحانه من أطلق على نفسه الغفور وهو سبحانه من كتب على نفسه الرحمة .. حتى ما ورد في القرآن عن الشرك وذلك في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ } صدق الله العظيم .. يوضح حكم الله في الآخرة .. وفي حق من لقي الله تعالى بشرك لم يتوب وينيب منه .. ففي هذه الحالة لن يغفر الله له .. ولكن لو تاب المشرك وأناب قبل أن يلقي الله يغفر الله له ذنبه ويقبل توبته .. بعكس كافة المعاصي فحتى ولو لم يتطهر منها مرتكبها فإنها تبقى في مشيئة الله إن شاء غفر له وإن

شاء عذبه .. وأيات المغفرة والرحمة تملأ
القرآن .. ومنها أيضا بسم الله الرحمن
الرحيم (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ
ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا
عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ) صدق الله العظيم .. فلا بد أن
تحسن ظنك بالله وبإذنه ومشيبته يغفر لك
ويتوب عنك ويرحمك فى دنياه وآخرته ..
يوم العرض على الله .. يوم أن تلقاه .. هيا
إنهض وإذهب وإغسل وجهك وأذن لصلاة
الفجر ...

نهض الشيخ عبدالستار .. وأخذ بيد
الحاج عبدالمقصود ليساعده على النهوض
.. وفى صمت ذهب عبدالمقصود وأخذ
يصفع وجهه بالمياة ويغسل دموعه وبداخله
سؤال لا يستطيع الإجابة عليه ماذا عن
دموع قلبه كيف يوقفها؟! وهل توبته
كفيله بردع الجان عن ابنته?!!

وقف عبدالمقصود يؤذن لصلاة الفجر ..
وقلبه يزداد خشوعا .. وعيونه تزداد دموعا
.. وفكره يزداد رعبا وهلعاً من غضب الله
وخوفه على ابنته ..

إنتهت الصلاة ولم ينتهي ورع
عبدالمقصود .. ووجد أخاه عبدالسلام يأتي
ويجلس بجانبه ويسأله :

- ما بك؟! إنك أقرب إلى الإحتضار!!

إرتدى عبدالمقصود بين ذراعى أخيه
وعلى صدره وأجهش فى بكاءه .. فاستجاب
له أخيه على الفور وإحتواه بحنانه وقال :

- فلنذهب الآن إلى البيت فجميع من حولنا
يفترسنا بأسئلته وفضوله .. هيا إنهض
وأوقف دموعك هذه

ما أشبه حياتنا بالبحر ، يكون هادئ فى
أمواجه .. مخلصاً مع محبيه .. يطفى جمالا
للعين ويريح النفس .. ويسعد الروح ..
ويزيد من نسمة السعادة والفرح بحياتنا ..

فما أجمل رقة البحر !!؟ وما أروع نساماته
الرطبة !!؟ ولكن الإنسان مخلوقا نادرا فى
طباعه وفكره وتصرفاته .. فهو لا يبذل
جهدا مناسباً لكى يتقن أداء الوظيفة التى
خلق من أجلها .. وظيفة العبادة لخالقه ..
فيسعى وراء سعادة زائفة وملكاً زائلاً ..
فتتغير طبيعة البحر .. ويعلمن العصيان
فتراقص أمواجه وتثور وتفترس كل من
يحاول أن يراقصها .. فالإنسان بطبيعته لا بد
أن ينعطف بين الأونة والأخرى فيغوص فى
الظلمات ولكن الفرق بين إنسان وآخر .. هو
القدرة على العودة لأداء تلك الوظيفة التى
خلق من أجلها سريعاً .. العودة إلى طريقه
المستقيم .. طريق سعادته فى العالم الآخر
عالم ما بعد الموت .. فهناك من البشر من
يضل طريقه ولا يستطيع العودة فقد تخلص
عن بصيرته ولم يعد لعيناه المقدرة فى أن
تبصران النور .. وربما لا نجد إنساناً لم
ينسى مطلقاً إتقان وظيفته العبادة دون أن
يحول عنها مرة أو عدة مرات سواء أكان

ذلك ظاهرا أو فى دنيا الخفاء والتستر ..
فأى معصية لها مذاقها الخاص بها .. مذاقا
يضيف بعضا من السرور الزائف على القلب
والنفس سواء كانت معصية بالجسد أو
بالذهن .. معصية باللمس أو بالحس ..
معصية باللسان أو بالجنان .. فإنها فى
النهاية معصية ولكن لكل منها متعة ونشوة
ولكل منها جزاء يناله مرتكبها فى آخرته ..
فالإنسان فى طاعته لله .. حياته تكون
كالبحر الهادئ .. وفى معصيته لله تنقلب
دنياه كالبحر الهائج ..

فى بيت عبدالسلام بدأ عبدالمقصود
يكشف النقاب عن ما يفتت قلبه ويعصر
صدره ويمزق أحشائه ويعذب روحه ويجلد
فكره ..

- ماذا فعلت لكى تنهمر دموعك وتتحطم
قواك هكذا !!؟

أجهش عبدالمقصود فى بكاءه وهو
يقول له :

- لا أستطيع أن أجد جوابا ليسورا أرد به عليك .. فأنا لا أعلم كيف فعلت ما فعلت !!؟ وهل أنا مذنب أم ضحية .. جاني أم مجنى علي .. ولكنى الآن أشعر بروحى نارا فى جسدى بأكمله .. فأرجو منك ألا تثقل برودة فعلك على تلك الروح .. أنت أخى وأعتبرك كنفسى ولذلك سأقص عليك الجريمة البشعة التى إرتكبتها ..

- هل قتلت أحدا !!؟

- كان أهون على روحى مما أعانيه ..

- هل وقعت فى الزنا !!؟

- كان ندمى أقل من ذلك بكثير !!؟

- هل سرقت !!؟

- ذنبى أعظم من كل ذلك !!؟

- ماذا فعلت !!؟ لا تحطم أعصابى !!؟

- لقد إستسلمت لوساوس الشيطان وأشركت بالله ..

فجع عبدالسلام مما وقع على مسامعه ..
وأخذ يستغفر الله.. وسأله :

- ما الذى دفعك إلى ذلك !!؟ وماذا فعلت !!؟

- لقد دفعنى إلى ذلك عبدالمجيد ..

- لعنة الله عليه .. ألم أحظرك منه كثيرا !!؟

- لقد أحضر لى مجموعة كتب سحرية
تصف كيفية إستحضار الجان والطريقة
المثلى التى تمكن من تسخير بعضا منهم
لخدمتك ..

- وهل فعلت هذه الطرق !!؟

- نعم .. فقد أخذت من زريبتك شاة صغيرة
وذبحتها داخل مقبرتنا القديمة وذكرت
أسماء بعضا من الجان عليها .. ومزقت
صفحات المصحف وأشعلت فيها النيران ()
أستغفر الله العظيم .. عطروا أفواهكم بذكر
الله والصلاة على خير خلق الله ()

أمسك عبدالسلام بكتفى أخيه وشرع فى
هزه بعنف وهو يردد :

- أنت حلال فيك القتل الآن ..

هال عبدالسلام مما وجدته من شحوب
وإنهاك على أخيه ووجدته يترنح في جلسته
كأنه لا يستطيع ضبط إترانه .. فأمسك
بذراعيه وهو يهوى في إعياء وضمه إلى
صدره حتى أرقده على ظهره وقال :

- سوف أحضر لك كأس من الماء لتشرب ..

أمسك عبدالمقصود بذراعه وقال بصوت
لا يسمع
- لا ..

تواترت الأفكار والأحاسيس على عبدالسلام
في سرعة البرق .. فهو لا يعلم ماذا يفعل !!؟
هل يتركه ويذهب لإحضار طبيبا !!؟ وهل
سيجدا طبيبا في ذلك الوقت !!؟ أم يجلس بجانبه
وهو يلفظ آخر أنفاسه .. سأله

- بماذا تشعر !!؟

- أشعر بأن النهاية قد كتبت .. يا الله لا أريد أن
أموت قبل أن أستكمل توبتي وأشعر بحسن
خاتمتي ..

لقد كان يقاوم الموت مقاومة شديدة ..
وظل فى مقاومته حتى آخر أنفاسه .. فقد
برقت عيناه وكأنها تعلن أنه لا فائدة من
الإصرار على البقاء وأن المولى قد إختاره
للقياه .. أشار إلى عبدالمقصود بالإقتراب
منه وقال :

- إياك أن تنسى التصدق على روحى
والدعوة لى بالرحمة والمغفرة .. إياك أن
تترك الكتب فى القرية بأكملها .. تخلص
منها فى المياه ولا تحرقها .. هل تفهمنى !?
لابد أن تلقى بها فى المياه ولا تحرقها ..
وإياك أن تهمل نانى ولا تبذل قصارى جهدك
لتخصليها مما يصيبها .. وعندما تصل لى
فى عالم ما بعد الموت سوف أسألك ماذا
فعلت لحماية ابنتى !!?

- وما دخل إبنتك فيما فعلت !!?

- لقد أرسل لى ملك الجان رسالة فى منامى
يبلغنى فيها بأنه تقبل ذبيحتى وأوكل بعضا

من الجان لخدمتى وفى المقابل ألا أزوج
إبنتى لأنه سيتخذها زوجا له ..

لم يكن عبدالسلام متخيلا حقيقة ما
يذكره أخاه .. ولكنه لا يستطيع أن يكذبه أو
يتهمه بالجنون .. فأخيه يمتلك من الخصال
الحميدة ما يكفى لتصديقه .. خاصة وأنه
قص عليه حكايته بطريقته الناعمة التى
تبعث للسامع الثقة فى كل ما يقال له .. ولا
تترك له مجرد لحظة للشك فى حرفا واحدا
أو كلمة بعينها ..

أحس عبدالسلام بتبلىد فى الذهن وإنتابه
شعور الذى يقع تحت تأثير المخدر .. بعدما
وجد عبدالمقصود قاطع الأنفاس وأصبح
أمامه لا يزيد عن كونه جثة هامدة ..

بدأت وفاة عبدالمقصود للجميع وفاة طبيعية .. لا يثار حولها الشكوك ولكن كثرت الأقاويل .. فقد سرب خبر بكاءه فى المسجد .. وكل إنسان أخذ يدلى بدلوه فى سبب وفاته .. فمنهم من قال بأنه كان رجلا صالحا لذلك خشوع قلبه جعله يشعر بدنو أجله .. ومنهم من خمن بإرتكابه معصية يندم عليها .. وآخرين إمتدوا بأقوالهم إلى شرف إبنته وأنه لم يتحمل عاره .. بينما عبدالسلام كان فى قرارة نفسه بأن وفاة أخيه تعد وفاة خفية .. فقد لفت نظره أثناء إحتضاره أمامه تعبيراً غريبة إرتسم على وجهه .. وطوال الوقت يفكر فيما قصه على مسامعه لعله يجد تفسيراً لوفاة أخيه .. فهو يؤمن بالعالم الآخر .. وبقدرتهم على أذية

البشر .. ولا يستبعد بأن لهم اليد العليا فى وفاته ..

بينما نانى كانت الصدمة عليها جارفة ..
فقد دلفت إلى جثة أبيها الهامدة .. الصامته ..
الساكنة بلا حراك .. ووقفت بجانبها تنظر
إلى وجهه .. وعينيه المغلقتان .. وإحتضان
شفتيه لبعضهما .. وأخذت تحاول أن
تتحسس أنفاسه .. وكأنها تبحث عن روحه
.. وهى تسترجع تدايله لها .. وضحكاته معها
.. وقبلاته على جبينها قبل أن تفتح عينيها
مع شروق الشمس نهارا .. وقبل أن
تغمضهما بعد غروبها ليلا .. إنحنى فوقه
تبكى وتقبله .. وتمنت لو يحرك ذراعه ولو
لمرة واحدة ويضمها إلى صدره ويغمرها
بحنانه وعطفه ويقبلها ويضحك معها ..
ولكنه لم يفعل .. فأيقنت أخيرا بأن والدها قد
فارقت روحه جسده .. وفارق هو الحياة ..
وأن الموت إمتد بيده إليه ..

حاول عمها أن يواسيها .. وأن يعوضها
بقبلاته وأحضانته ودموعه .. ولكنه لم
يستطع .. فأدرك أنه لن يحل في قلبها مكان
والدها حتى ولو كان هو من تعب في
تربيتها أكثر من أبيها .. وأنه لن يعوضها
عنه حتى لو قبلها قبلات العالم أجمع ..
وحتى ولو احتضنها بين ذراعيه وصدره ما
تبقى من عمره .. وكذلك حتى ولو شارك
دموعها بدموعه بمياه تعادل مياه البحار
والمحيطات ..

تذكر طفولتها التي كانت فيها دائما
خجلة من بكائها أمام أحد من الناس .. حتى
ولو كان من أمامها أبيها وعمها .. فقد كانت
تعدو إلى غرفتها وتخلو بنفسها .. ثم تفتح
جفنيها أمام دموعها بعدما تدفع لاهثه في
بكاء عنيف من نفسه عن همومها وكربها ..
ولكنها الآن لا ترى أحدا بجوارها ولا تبصر
أحدا أمامها .. فقد حرمت من رفيقها وتوأم
نفسها .. ولعلها تهدف من بكائها أن تطفئ

نيرانها المشتعلة بداخلها والتي تحرق
فؤادها ونفسها وروحها ..

إفتح خالها عبدالمجيد الغرفة وهو يردد :

- سبحان الحى الذى لا يموت .. البقاء لله يا
عبدالسلام ..

أراد أن يصافحه ويحتضنه ولكن عبدالسلام
أبعد يده ورفض معانقته وأشاح بوجهه عنه ..
فتوجه إلى نانى ومد إليها يده يصافحها مرددا :

- البقاء لله يا نانى .. لا تبكى هكذا حتى لا
يصيبك مكروها وتصبح الجنازة جنازتين ..

تركت نانى يده معلقه فى الهواء ونظرت
له بإستحغار من وراء دموعها .. وإرتمت
بين أحضان عمها .. تواصل بكائها ..

ذهب عبدالمجيد بحديثه لجنّة عبدالمقصود
وقال :

- الله يرحمك يا عبدالمقصود ويجعل مثواك
الجنة .. بدعى لك من قلبى رغم خوفى من إنك
ترفض أيضا دعائى لك ..

رد عليه عبدالسلام ..

- هو لا يحتاج أى دعوة من أمثالك لأنها فى
الباطن ليست دعوة رحمة ولكنها نقمة قد
تصيبه فى قبره ..

- الله يسامحك يا عبدالسلام .. المرحوم كان
عزيز على قلبى ..

- الله يلعنك ويلعن قلبك ..

- أنا مقدر الحالة النفسية التى تمر بها
ولذلك لنا حسابا آخر بعد دفن المرحوم ..

- أنت لن تحضر جنازة المرحوم ولن تشاهد
دفنه ولا أريد أن أراك فى العزاء ..

- لماذا يمتلأ صدرك بالسخط والكراهية نحوى
هكذا وأنا لا أدرى سببا يدعوك لفعل ذلك معى

- يكفى ذلك الآن .. بعد العزاء لنا جلسة نصفى
فيها حساباتنا ..

- حسنا وإلى ذلك الحين أنا فى بيتى .. هاشرب
شيشه وأشاهد قنوات الرقص .. أصل أنا بحب
الرقص جدا ..

ومال برأسه على الجثة وقال :

- إشهد يا عبدالمقصود .. أخوك منغى من
حضور مراسم دفنك والوقوف للتعازى فيك
..

ونظر إلى نانى وهو يستكمل قوله :

- وإشهدى يا نانى على الإهانة التى تعرض
لها خالك .. والخال والد .. وهذا معناه أننى
مكان المرحوم بالنسبة لك الآن وبيتى
مفتوحالك فى أى وقت .. سلام يا بنت
المرحوم ..

أنهى حديثه وخرج وهو يبكى أمام
المعزين بكاء من يراه فى عينيه يدرك
بالحزن الذى يعصف بقلبه على المرحوم ..

إنتهت أيام العزاء ، ونانى أصابها
الضعف .. وأنهكها الحزن .. لا تفعل شيئاً
غير النوم فى فراشها .. كل ما فيها نائم إلا
قلبها بإحساساته البائسة .. وعينها
بدموعها المحرقة .. ولو تأملت عقرب

الدقائق والساعات وحسبت على آلتك
الحاسبة عدد الساعات التي تقضيها وهي
على فراش سريرها لاكتشفت بأنها تهلك
أكثر من ثلاثة أرباع عمرها .. فهي تكتفى
بالقاء تحيتها على عمها وتحضير الطعام له
ولا تشاركه فيه إلا بمقدار ما يبقى روحها
داخلها .. لم يستطع عمها أن يمنعها من
فراشها ولم تستطع هي التغلب على حسرة
قلبها وإيقاف نزيف عينها .. فدائما ما
تستيقظ ذكريات مشاعر قلبها مع أبيها ..
ودائما ما يعصف بها الحنين والشوق إليه ..
وإن كان هو لا يستطيع زيارتها .. كم تتمنى
أن تلقى ربها حتى تزوره هي .. فالموت
يفرق بيننا وبين أحببتنا وكأنه يرغب في
تعذيب قلوبنا حتى تجف أوراقها وتتساقط
بعدها تذبل جذورها وتصبح تالفه .. كم أنت
قاسى أيها الموت علينا !!؟

أعلنت دقائق الساعة الثانية عشر بعد
منتصف الليل .. وفزعت نائى بعدما جذبت
أذنيها وقع أقدام فوق سطح البيت .. فإملاك

جسدها قشعريرة .. فربما يكون هناك أحد
الصووص .. تسالت بهدوء لغرفة عمها
وأيقظته :

- عمى .. عمى ..

- نعم يا نانى ..

- أخفض صوتك .. هناك أحد الصووص فوق
سطح البيت .. لقد شعرت بحركته ..

نهض عمها وخرج فى الظلمة يبحث
عن الص ، ولكنه لم يجد أحدا .. فعاد إليها
وقال :

- لا يوجد أحدا يا نانى .. ربما كنت تحلمين

- لا يا عمى أنا لم أنم مطلقا ..

- حسنا .. ربما تكون إحدى القطط العابثة ..

- ولكن لا يمكن لأى قطة أن تحدث مثل ذلك
الصوت مهما كان حجمها ..

- على العموم أنا لو أعلم مسبب ذلك
الصوت لذهبت إليه وشكرته وربما كافأته

أيضا .. لأنه جعلك تأتي إلى غرفتي من جديد
.. هيا في صدر عمك .. أنا في إشتياق
لحضنك ..

إحتواها بين ذراعيه وأخذ يقبلها وقال :

- لا بد أن تنامي بجواري ..

- أنا أسفة يا عمي .. إني مقصرة في حقك ..
وأعلم جيدا أنك من تعب وأرهق في تربيتي
.. ولكنه بابا .. وأنت أيضا بابا .. وأنا أحب
كليهما ..

إنفتحت بوابة دموعها من جديد ..
فأمسك عمها برأسها بين كفيه وقال :

- عبدالمقصود لم يكن أخالي و فقط بل كان
صديقي وزميلي وكل شئ .. والآن هو
يتمنى وهو راقد في مقبرته أن نترحم عليه
وندعوه له بالرحمة والمغفرة .. لا يريد منا
حزنا أو بكاء .. وأنت الآن تفعلين ما لا
يرغب به .. هل هناك بنتا تحب والدها
وتفعل ما لا يرضاه مثلك !!؟

- إنه رغما عنى فأنا لا أستطيع التحكم فى إيقاف دموعى ..

- لا .. لا بد أن يقف شلال دموعك هذا ..
فروئيتى لها تعصر قلبى فهل تريدين إحصاره ؟

- ألف مليون سلامة على قلبك ..

- فلتكن هذه آخر قطرات لدموعك ..

- بإذن الله .. ولكى أفرحك .. فقد قبلت طلبك
وسوف أنام بجوارك ..

- مرحا يا سريرى فإنها ليلة قدر لك ..
فستنام عليك أجمل بنات حواء ..

- إنتظر يا عمى فأنا لى شرطا ..

- موافق ..

- ألا تريد أن تعلم شرطى !!؟

- لا .. أنا موافق ..

- إبتسمت إبسامتها الرقيقة .. وقالت :

- سوف أنام على صدرك كالأيام السالفة ..

- هل هذا هو شرطك !!؟

- نعم ..

- أنا إعتقدت بأنك ستطلبين منى أن أخلى لك السرير وأنام على الأرض ..

- فى المرة القادمة ..

- وأنا على إستعداد ..

- ربنا ما يحرمنى منك ..

- ويحفظك يا إبنتى من كل سوء ..

نامت على صدر عمها .. وأخذت توحد
أنفاسها مع أنفاسه .. ولأول مرة منذ وفاة
أبيها تشعر بأن أنفاسها تلبى ندائها .. ولكن
إنصياع أنفاسها لها لم يطل عمره .. فبعد أن
غفل النوم عينيها لفترة ليست بطويلة .. إذ
بها تفتحهما فجأة لسماعها طرقا على باب
الغرفة .. ووجدت مقبض الباب يعلو ويهبط
كصدرها وهى تتنفس .. تصلبت فى السرير
بجوار عمها .. وراحت تصنت أكثر ..
ووصل إليها أصوات أنيين وصراخ وعويل

.. شرع جسدها فى الإنتفاض .. وأحست
بيوادر الإختناق .. من الذى يريد إقتحام
الغرفة عليها؟! ولماذا يصدر مثل هذه
الأصوات؟! لا تستطيع التفكير فى إجابة
تزيل جزءا من خوفها .. أو تعيد جزءا من
أعصابها إليها .. تحول النقر للنافذة وأخذت
ترتجف .. ومن شدة رجفتها إستيقظ عمها
.. وفزع من حالتها وشملها بين ذراعيه
وصدره وسمى الله وإستغفره وإستعاذ من
الشيطان .. وأخذ يمسح جبينها ويبيث
الطمأنينة إلى قلبها .. وسألها ..

- ما بك يا نانى؟! لماذا ترتجفين هكذا?!?

أخذت تبكى وترتجف وتتمتم ..

- إهدئى يا حبيبتى .. ليس هناك ما يقلق ..

حاول عمها جاهدا إصلاح ما تلف من
أعصابها .. ونزع جذور خوفها .. ولم يكن
ذلك بالأمر الهين .. فحجم الخوف المسيطر
عليها يفوق قدرتها على التغلب عليه .. بل

التغلب على جزء منه .. ولكنها إستردت
بعضاً من عافيتها .. ونطقت بتمتمه :

- هن .. هنا .. هناك أحدا يصرخ بالخارج بعويل
وأنين ويطلق على الباب والنافذة ..

- هل يعقل ذلك يا ناني !!؟ كيف لم أسمع
تلك النقرات وذلك الصراخ !!؟

- لقد كنت نائماً !!؟

- كنت نائماً ولست متوفياً .. ولو كان هناك
مثل هذه الأصوات لإستيقظت فوراً ..

- أنا

وأخذت تبكى وتردد :

- أنا خائفة ..

- وعلام الخوف !!؟ ها هو كل شئ حولك
على ما يرام .. وإن كان هناك ما يخيفك
فلماذا لم توقظيني !!؟

- لقد جمدني الخوف ولم أستطع الحراك أو
النطق ..

- لا بد أن كل ذلك أو هام وهو اجس مبعثها
تأثير صدمة وفاة والدك عليك ..

- لا يا عمى إنها ليست أو هاماً أرجوك
صدقنى ..

- وهل أنا كذبتك يا ابنتى !!؟ ولكن لا يوجد
شئ مما تتحدثين عنه .. ولو هناك شيئاً
فكيف تشعرين به وحدك !!؟

- لا أعلم .. ولا أرغب فى البقاء هنا .. أنا
أريد أن أعود لبيت بابا ..

- حسناً .. فلو كان فى ذلك راحتك فسوف
نذهب سوياً إلى هناك فقد أوشكت صلاة
الفجر

- وهل ستتركنى هناك بمفردى !!؟

- لا سوف أعود إليك بعد الصلاة ..

- لا بد أن نغلق هذا البيت ونعيش معا هناك ..

- أنا كالسماك يا ابنتى لو خرج من المياه
تخرج روحه .. ومع ذلك أنا أفضل أن تخرج
روحى فى سبيل سعادتك ..

- هذا معناه موافقتك على العيش معى هناك
بإستمرار ..

- ما فشل به أبوك نجحت أنت به ..

سمعا صوت المؤذن معلنا عن ميعاد
صلاة الفجر ..

- لقد أذن للفجر.. فلتتوضأ .. ونذهب ..

- سوف أضوضأ فى المسجد .. إلبسى عباية
فوق لبسك هذا وهيا بنا ..

- حسنا .. دقيقة واحدة ..

وأوصلها عمها إلى بيت والدها .. وذهب
لأداء فريضة الفجر .. وفى صلاته لم يكن
خاشعا .. فقد تذكر ما ذكره أخيه قبل أن
يلفظ آخر أنفاسه ..

- لقد أرسل لى ملك الجان رسالة فى منامى
يبلغنى فيها بأنه تقبل ذبيحتى وأوكل بعضا
من الجان لخدمتى وفى المقابل ألا أزوج
إبنتى لأنه سيتخذها زوجا له ..

وتواترت الأسئلة على رأسه كالسيول ..
هل لما فعله أخوه دورا فيما يحدث لنانى !!؟
وهل ما يحدث لها من مسئولية الجان !!؟
وهل ملك الجان يرغب فى تنفيذ الإتفاق
واتخاذها زوجة له !!؟ وكيف نسى التخلص
من الكتب كما طلب منه أخيه قبل موته !!؟
وهل نانى الآن فى أمان وهى بمفردها فى
البيت !!؟

كانت صلواته ركوعا وسجودا وحركات
للسان .. دون وعى الذهن بها .. ودون
خشوع القلب فيها .. وبمجرد أن أتم صلواته
.. أراد النهوض والإسراع فى الإياب لبيت
أخيه من أجل الإطمئنان على نانى ولكنه
لمح على مقربة منه عمرو ذلك الشاب التى
يعرفه منذ سنين طويلة والذى يدرس فى
كلية آداب .. جامعة الإسكندرية .. وكان
أقرب ما يكون فى ملامحه للأجانب بطول
قامته ونحافة جسمه وبعيونه الملونه
وشعره الطويل وبياض بشرته وليونة
لسانه وطلاقة فى اللغات الأجنبية ..

انتظر قليلا حتى أتم الفتى تسبيحه
وأشار إليه .. فدنا عمرو منه ومد يده
مصافحا ..

- صباح الخيرات يا عم عبدالسلام ..

- تقبل الله منك ..

- منا ومنك بإذن الله ..

- على ما أتذكر أن دراستك فى الإسكندرية
!!

- أجل .. فى كلية آداب جامعة الإسكندرية ..

- أريد منك أن تلبى لى طلبا ..

- تحت أمر حضرتك يا عم عبدالسلام ..

- جزاك الله خيرا .. سوف أعطيك مجموعة
من الكتب .. أريدك أن تلقى بها فى مياة
البحر ..

ولدت ملامح الدهشة والإستغراب على
ملامح وجه عمرو وسأله ..

- أى نوع من الكتب هذا !!؟

- لا بد أولاً أن تعدنى بأئك ستتلقى بها فى
البحر .. ويكون ذلك سرا بيننا ..

- أوعدك ..

- إنها كتب سحرية تصف كيفية إستحضار
الجان وكيفية تسخير بعضا منهم لخدمتك ..

- ولماذا لا تحرقها !!؟

- حرقها قد يسبب مشاكل كبيرة ولذلك الطريقة
المثلثى هى إلقاء تلك الكتب فى المياة متفرقة
عن بعضها ..

- أنا يا عم عبدالسلام لا أستوعب ما تذكره لى
ولكنى تحت أمر حضرتك وسوف أنفذ رغبتك ..

- الأهم من التنفيذ ألا تخلف واعدك معى ..

- بإذن الله سوف تجد منى كل ما هو خير ..

- وأنا أثق بك .. متى ستسافر !!؟

- اليوم بإذن الله ..

- حسنا .. سوف نذهب معا الآن إلى بيت عمك
عبدالقصود وأعطيك الكتب ..

- ليس عندي مانع .. هيا بنا ..

وصلا إلى البيت .. وعندما طرق عبدالسلام
على الباب لم يسمع إلا صدى طرقاته .. فأعاد
طرقه من جديد بلا جدوى .. فملكه القلق على
نانى .. وقال لعمره :

- لا بد أن تكسر الباب ..

- لماذا؟! فقد تكون نائمة ..

- لو كانت نائمة لإستيقظت فنانى نومها خفيف
.. لا بد أن تكسر الباب ..

عندما هما بالإندفاع نحو الباب لكسره ..
وجدا نانى تفتح الباب فى صمت وتعود إلى
غرفتها دون أن تنطق حرفا واحدا أو تنظر
بطرف عين لمن يقف على الباب ..

خجل عمرو مما فعلته نانى .. وهو الذى
يكن لها فى قلبه شعورا وإحساسا مرهفا
وطاهرا .. شعورا ليس هناك أسمى منه ..
شعور الحب .. فهى فتاته التى ظل يحلم بها فى
لياليه .. ولم يخرجها من دوامة خجله إلا إعتذار
عبدالسلام له ..

- أنا أسف يا عمرو .. ربنا تكون خجلت منك
بعدها رأيتها فى لبس البيت ..

- لا عليك يا عم عبدالسلام نحن إخوة أين
الكتب ؟

- لا بد أنها فى غرفة نومه .. دقيقة واحدة
وسوف أحضرها لك ..

- حسنا أنا فى إنتظارك هنا ..

- اجلس يا ولدى .. لا تقف هكذا ..

- لا تقلق بشأنى أنا فى بيتى ..

- بالتأكيد يا ولدى ..

دلف عبدالسلام مهرولا لغرفة أخيه وإلتقط
الكتب وعندما خرج وجد عمرو ممسكا بصورة
فى يده .. يتأمها ويحدق بها فى صمت ..
وعندما راه يبصره قال :

- الله يرحمك يا عم عبدالمقصود .. بعد إذناك
يا عمى سوف أحتفظ بها ..

لم يسأله عبدالسلام أين وجدها !!؟ ولم
يهتم برؤيتها .. إكتفى فقط بمشاهدة عمرو

وهو يضعها داخل أحد الكتب .. فقد إنصب
إهتمامه على أن يبقى الأمر سرا بينهم ..
فقال :

- لا تجعلى يا عمرو أفقد ثقتى بك ..

- لا تقلق سوف أنفذ رغبتك ..

أخذ عمرو مجموعة الكتب وبين
صفحات إحداها صورة وضعها وخرج ممنيا
النفس بإتمام المهمة التى طلبت منه ..
ودعه عبدالسلام .. وأغلق خلفه الباب
وعندما دلف على نائى وجدها ملقاه على
الأرض مغشيا عليها بجانب سريرها ..
صعق من هول المنظر وإنكفى عليها يحملها
على يديه ويضعها على سريرها .. وأحضر
مسرعا كوبا من الماء وراح يشربها ويعيد
لها أنفاسها وروحها بأمان الأب وحنان العم
وإطمئنان المحب ..

- نائى .. نائى .. أفيقى يا بنتى ..

بدأت تسترد وعيها وعينيها تنزف بدموعها

..

- عمى .. هناك أشباحا تطاردنى ..

- تطاردك هنا أيضا !!؟

- نعم ..

- ماذا حدث !!؟

عندما إنتهيت من صلاة الفجر وألقيت
بجسدى على السرير ورحلت فى نوم عميق
ولم أفق منه إلا وأنا أشعر

وجمت وساد عليها السكون والصمت
ولم تكمل جملتها حتى سألها عمها :

- أكملى يا نانى .. بماذا شعرت !!؟

- لا أستطيع ..

- لماذا !!؟

- لأننى محرجة منك ولن أجد منك جوابا
شافيا يفسر لى ما شعرت به ..

- كيف تخجلين منى وأنا عمك ووالدك !!؟
ولا بد أن أعلم ما يجرى معك حتى يتسنى لى
مساعدتك ..

صمتت نانى برهة ثم أكملت بصوت
يتداخله نبرات خجل :

- لقد شعرت بأن هناك من يلامس صدرى
ويداعب جسدى وكأنه يرغب فى معاشرتى
ولا أستطيع

توضيح أكثر من ذلك وأعلم أنك لن
تصدقنى ..

رفع عبدالسلام كفه ومسح به وجهه
وتتنفس بعمق ووجد الله ورد عليها :

- أصدقك يا نانى .. فما تعانين منه ليس
أوهاما ولا أحلاما .. لقد بدأت المأساة ..
وسوف تنتهى قريبا بإذن الله ..

- لا أفهم ماذا تقصد؟! ..

- لا عليك الآن .. سوف أفصح لك عن كل
شئ .. ولكن الآن لا بد أن تنامى .. وسوف
أجلس بجوارك أقرأ عليك القرآن حتى تهدأ
نفسك وتستقر روحك وتنظم نبضات قلبك
.. وبمجرد أن بدأ تلاوته لسورة يس شعرت

بعودة سلامها الداخلى .. وبعد حين غلبها
النوم .. نظر إليها .. وأخذ يرقب أنفاسها ..
ووجد فى وجهها نوعا من براءة طفولتها ..
التي تبعث فى نفسك الطمأنينة .. وتحس
منها أمنا وسلاما ..

كان أكثر ما يمزق أحشائه ويفتت قلبه
ذلك الإحساس بالعجز التي سيطر على كيانه
.. فقد كان يمنى النفس بأن يكون لها
الحامى .. ويمنع عنها كل شر قد يلحق بها
.. حتى تظل أشعة نور السعادة والسرور
تراقص معالم وجهها .. ولكن الآن .. ذهبت
أمنيته ولا يستطيع تخفيف بعضا من
معاناتها .. فملك الجان يطالب بحقوقه
المتفق عليها .. فهي حسب رسالته لوالدها
زوجته الآن .. ولهذا شرع فى التمتع
بمفاتيحها .. ربما لا تراه بحكم ذلك الغشاء
الذى وضع على العين لمنع رؤية كل ما هو
محجوب عنا .. ولكنها تشعر به .. كيف
يحميها؟! وكيف يمنع ملك الجان من
الوصول لجسدها؟! وكيف يحطم رغبته

فى التمتع بمفاتها؟!؟! ربما يحدث ذلك إذا
تم إلغاء ذلك الإتفاق الذى أبرمه أخوه معه
.. ولكن هل إلقاء الكتب فى المياه كفىلا
بانها كل شئ؟ أم هناك ما يتوجب فعله بعد
ذلك!؟

أسئلة كثيرة تعوى فى رأسه وكأنها
قطيعا من الذئاب .. ولا يمكنه ردعها .. عاد
وحدق إليها وهى مسجاة على الفراش يعلو
صدرها ويهبط .. إنها فلذة كبدة الشابة
الجميلة .. ذلك الجمال العجيب الذى يحمل
بين طياته نوعا هادئا ساكنا يبهرك
ويسحرك ويبعث فى نفسك الطمأنينة ..
ويشعرك براحة كالتى تمتلك أعصابك وأنت
مسجى على شاطئ البحر فى يوم صافى
هادئ النسيمات .. زاد من حدة تأملها فى
صمت .. لا بد أن يتحلى بالصبر ولا يكن له
حدودا معه .. حتى لا يجد صعوبة فى إنهاء
معاناتها .. فهى قلبه وذهنه ولا يستطيع
أحدا قط .. إنسا أو جان التفرقة بينهم .. ولا
يستطيع هو أن يحرم من ضحكاتها الرنانة

.. وصوتها المرح .. ففيهما تصم أذنيه عن
سماع ألحان الطبيعة الربانية .. وتعمى
عينيه ولا يرى جمالا للخضرة وصفاء
السماء وضيء القمر .. فإن هذا ما يحطم
قلبه ويملاً نفسه لوعة وأسى ..

ومع إعلان الشمس عن رغبتها فى
الرحيل إلى إتجاه غروبها .. عصفت الريح
بالقرية بخبر أفجع قلوب سكانها .. خبرا
أرعد السماء .. وحجب شمس الغروب ..
وأنزل سيولا من الحسرة والألم على بيوت
القرية وشوارعها وأفئدة سكانها .. فقد
وصل إلى مسامعهم خبر إلقاء عمرو بنفسه
من الشقة التى إستأجرها فى الإسكندرية
ويقوم بها أثناء فترة دراسته فى الجامعة ..
فمن الأهالى من كذب الخبر .. ومنهم من
قال بأنها إحدى علامات الساعة .. ومنهم
من قال الموت حق وسبحان الحى القيوم ..
ومنهم من ذهب لإحضار الجثمان وآخرين
إنتظروا حضور جثمانه .. وبين الجمع هناك
رجلا كل ما به ساكنا صامتا إلا من هياج

ضميره .. وثورة حزن عصفت بقلبه ..
ودموعا تريد الإندفاع خارج جفنيه .. إنه
الحاج عبدالسلام .. فقد حمل نفسه مسئولية
إنتحاره .. بل وصل الأمر لإتهامه لنفسه
بأنه هو من قتله .. فليس هناك فرقا بين
قتله بسهم خارق يستقر فى قلبه .. أو
برصاصة تخرق أحشائه .. أو مقتله بسكيننا
حادا مزق أمعائه .. ومقتله بإعطائه جرعة
سم تنهش كيانه .. ليس هناك فرق بين كل
أساليب القتل هذه .. وبين أسلوب جديد
إستخدمه هو فى إزهاق روحه بإعطائه تلك
الكتب السحرية .. فما تحويه من سحر هو
من دفعه إلى الإنتحار .. وفجأة سعى قلبه ..
فقد راوده سؤالا .. أين هى الكتب الآن !!؟
هل ألقى بها فى مياه البحر كما طلب منه
!!؟ أم مازالت فى حوزته فى الشقة وهذا ما
دفعه للإنتحار !!؟ لقد أصبح مصيرها الآن
مجهولا .. ولا يستطيع أن يفتح بابا لمعرفة
تفاصيل ذلك المجهول حتى لا يتهمه أهل
الفقيد بأنه السبب فى إنتحاره ويقتصون منه

.. فذلك السر لا بد أن يدفنه قبل أن يدفن
جسمان الفقيد وألا يفصح عنه .. حتى يفنى
كفناء كل ما حوله .. وظل يقاوم يقظة
ضميره .. حتى كاد أن يضعف ويكشف
المستور عما فعله .. ولكنه عندما سمع
صراخ والد الفقد بين الجموع مرددا :

- لو أعلم من فعل ذلك به .. سأحرمه من
نفسه وروحه كما حرمني من نفسى وروحي
.. سأمزق قلبه بأسناني كما مزق قلبى ..
سأمزق أحشائه وأفرم عظامه وأشرب من
دمائه .. ولن يزيد عن كونه جثة محطمة
الأعضاء ومهشمة الأجزاء .. كل جزء منها
لا يعادل عقلة الإصبع ..

تخلص من ضعف عذاب ضميره .. فإنه قد
يتحمل ذلك العذاب المبعث من نفسه الطاهرة
ولكنه لن يتحمل ما يفعله أهل الفقيد به ..
فالحقد والكراهية والرغبة فى الثائر تعصر
قلوبهم وتعمى بصيرتهم .. وكل شئ يهون
أمامهم فى سبيل تهدأة النار المشتعلة فى
أجوافهم ..

عاد إلى بيته بعدما شارك في دفن
الجثمان ومراسم العزاء .. وتعب النهار
وسهر الليل يطبق على جسده .. وعندما
رأته نانى هالها ما وجدته به من شحوب
وإنهاك .. فقد كان يترنح في خطواته وكان
رجليه قد وهنت قواها ولا تستطيع حمل
جسده .. فأمسكت بذراعه وقادته إلى سريره
فأرتمى عليه في إعياء .. فأمسكت بيده
وسألته في فزع :

- بماذا تشعر يا عمى !!؟

- لا شئ يا حبيبتي .. فقط متعب قليلا
ومحطم الأعصاب ..

- ماذا حدث حتى تتدهور حالتك هكذا !!؟

- لقد إنتحروا اليوم ..

- هل هو قريبا لنا !!؟

- إنه بالنسبة لى أكثر من ذلك .. لقد رأيتيه
معى كثيرا .. وهو من كان يقف بجانبى بعد
صلاة الفجر .. عندما فتحتى لنا الباب ..

وعدتني في صمت دون ترحاب به .. وسببتني
لى نوعا من الإحراج معه ..

بدت على ملامحها نوعا من الحيرة
وسألته لتستوثق !!؟

- هل أنا فتحت لك الباب بعد صلاة الفجر
اليوم !!؟

- نعم .. وهو كان بجوارى ..

- ما هذا يا عمى ؟ أنا لم أفتح أبوابا ولم
أخرج من غرفتى ولم أشعر إلا بك بعدما
استعدت وعيي ..

أطرق برأسه ونظر إليها وفقد عمره
برهة صامتا وقد تملكته الحيرة والتردد
وهو يرد عليها :

- إن ما يحدث لا يزيد عن كونه حصادا لما
فعله عبدالمقصود ..

- ماذا فعل بابا !!؟

- لا شئ .. الله يرحمه ويحسن إليه ..

- ماذا فعل بابا يا عمى !!؟ وكن صادقاً معى
فأنا لم أعهد عليك كذبا ..

- كنت أفضل أن أحتفظ بسر والدك بين
ضلوع صدرى وأطوى ما فعله ولا أخرجـه
على مسامع أحد .. حتى لا تتسع دائرته
ويتضرر منه كل من حولى ..

- أرجوك يا عمى ماذا فعل بابا !!؟

- ماذا أقول يا ابنتى !!؟ فما فعله
عبدالمقصود من الصعب أن يقال أو يذكر ..
ولكنى الآن لا أطيق تحمل عبئه وحدى ..
فأنا ليس لى طاقة به ..

- أنا أشارك فى تحمله يا عمى .. ألا تثق
بى !!؟

- أخاف عليك يا نانى ..

- وعلام الخوف !!؟ لماذا تحرق أعصابى
هكذا !!؟

- لأن

ألجمه فجأة الصمت والسكوت..

- تكلم يا عمى .. أريد أن أعلم كل شئ ..

أخذ يوحى الله ويستغفره وشرع فى قص
عليها كل ما حدث .. من مطلع إعطاء خالها
مجموعة الكتب .. مرورا بما فعله والدها ..
وما راه فى منامه من إتفاق بأنها لا يمكنها
الزواج فملك الجان سيتخذها زوجة له ..
حتى إعطاءه الكتب لعمره وإنتحاره ..

لم تتفت نانى بكلمة .. نهضت وتحركت
ببطء كأنها مخدوره تتمايل من هول ما
سمعتة .. ومن واقع الرجفة التى أصابتها ..
تاركة نداءات عمها عليها ورجاءه خلفها ..
وخرجت وألقت بجثتها على فراشها .. فهى
أيقنت من هذه اللحظة بأنها فارقت الحياة ..
ولم يبقى منها غير تلك الجثة لنيل العذاب
الذى تركه والدها إرثا لها ..

جاهد عمها إنهاك جسدة وذهب إليها ..
وقال :

- هل بما تفعلينه الآن .. مشاركة فى تخفيف
عبء ذلك الحمل عنى !!؟ أم تثقلينه أكثر !!؟

ردت عليه وفي صوتها بحة من الحدة :

- كيف أقبل بابا على التضحية بي هكذا !!؟

- لقد مات والدك من حسرة قلبه على مصيرك .. فهو لم يكن على علم بالمقابل الذى طلبه ملك الجان لاحقا .. ربما أخطأ عبدالمقصود .. ولكنه الآن لا يجوز عليه إلا طلب الرحمة له .. لقد تاب وأناب قبل وفاته .. وأوصانى عليك .. ويجب ألا يطمس الماضى عقولنا ويسيطر عليها .. فيجب الآن التفكير فى كيفية الخلاص والنجاة !!؟

- أى خلاص !!؟ وأى نجاة !!؟ ملك الجان هذا أشعر به يعاشرنى .. وأشعر بواقع لمساته لجسدى .. وأنا لا أستطيع رؤيته .. ولا يمكنى ردعه ..

- وهذا ما علينا التفكير به .. كيف نقوم بإبعاده عنك .. فربما يكون عمرو إنتحر قبل أن يتخلص من الكتب بإلقائها فى مياه البحر متفرقه كما طلبت منه .. وربما يكون ألقاها وليس لذلك تأثيرا على الجان ..

- وما العمل الآن !!؟

- ليس أمامك غير المحافظة على صلاتك
والمداومة على قراءة القرآن .. خاصة سور
البقرة ويس والمعوذتين ..

- وإن لم يجد ذلك نفعا !!؟

- سوف أبحث عن متخصص فى عالم الجن
ليردعه عنك ..

سمعا طرقا للباب .. وصوتا ينادى عليها
.. لقد كان صوت خالها عبدالمجيد .. خرجا
وفتح عبدالمقصود الباب .. ووقف أمامه
ليحجزه عن الدخول .. كلا منهما ينظر إلى
الآخر .. تفادى عبدالمجيد برأسه كيان
عبدالسلام الكائن أمامه ونظر لنانى خلفه
وقال:

- لقد منعتى عمك من دفن والدك والتعازى
فيه .. ويريد الآن منعتى من السؤال عليك ..

تقدمت نانى بخطواتها مهرولة وأبعدت
عنها .. وردت عليه :

- لو لم يفعل ذلك لمنعتك أنا ..

- كيف تقولين ذلك لخالك؟! أنا أعلم .. لقد
سسم أفكارك تجاههى وزرع فى قلبك
الكراهية نحوى ..

- أنت من زرع تلك الجذور فى الماضى
بأفعالك القدرة ..

- أنا لم أفعل لك شيئاً مضرا يانانى .. طوال
سنوات عمرك وأنا أحبك .. فأنت ذكرى
المرحومة

- المرحومة التى كنت سببا فى وفاتها ..
بعدما إستوليت على ميراثها ..

- لا تظلمينى يا نانى لقد تنازلت لى عنه ..

- تنازلت لك بعدما دبرت لها مكيدة تلوث
شرفها ، كيف قبلت على نفسك أن تدفع
لرجلين من أجل تهديدها بالإغتصاب إن لم
تتنازل لك عن حقها ..

- من قال لك تلك التخاريف!!؟

- ماما إعرفت لى بكل شئ فعلته معها قبل وفاتها .. وطوال هذه السنوات وأنا أكرم فى نفسى سرها .. والفضيحة التى إرتكبتها فى حقها .. وطوال هذه السنوات وكرهى لك يزداد .. وكم كنت أتمنى أن أمتلك المقدرة على الثأر لها منك .. وبعد كل ما فعلته بماما .. لم تكتفى فقد تسبب أيضا فى وفاة بابا بكتبك المسحورة .. وأوعدك إن رأيتك ولو بالصدفة فسوف أقتلك ..

- تقتلين خالك؟! أنا لم أتسبب فى وفاة أحد يانانى .. فليس هناك من يموت تاركا من عمره لحظة واحدة .. وإن كنت تريدن قتلى لمجرد تلك الأفكار المسمومة التى وهمك بها عمك فأنا على إستعداد ، أحضرى سكيننا من المطبخ وأسكنيه فى صدرى ..

قاطعته عبدالسلام .. بقوله :

- إغرب عن وجهها الآن وإلا لن يكون خيرا لك ..

- تهددنى أنت أيضا يا عبدالسلام .. أنا
هاغرب عن وجهها ووجهك معا ولكن قبل
ذلك أريد أمانتى التى أعطيتها للمرحوم قبل
وفاته..

- إن كنت تقصد الكتب فقد أوصانى قبل
وفاته بأن ألقى بها فى البحر وقد نفذت
وصيته ..

أمسك عبدالمجيد بجلباب عبدالسلام
بكلتا يديه وعينه ترسل رعدا وشررا وقال :
-إن كنت فعلت ذلك فلن يكفينى حياتك
وحياتها

أمسك عبدالسلام بذراعيه وأبعدهما عنه
ورد قائلا :

- لقد فعلت ذلك وإفعل ما شئت ..

- حسنا .. من الآن يانانى .. لن تكفى
بسماع قصص وروايات بشاعة خالك .. بل
سأجعلك تشاهدينها ..

لم يرسل عبدالمجيد تهديده لهما بلسانه
فقط .. فقد كانت عينيه وإشارات وجهه أكثر
غلظه .. أشاح بوجهه عنهما .. وأغلقت
ناني خلفه الباب .. وقبل أن تستدير بظهرها
سألها عمها :

- لماذا أخفيت علينا سر والدتك !!؟

- أنت من قلت الآن سر .. فكيف أفصح عنه يا
عمى !!؟ لقد رغبت ماما من معرفتى لسرها أن
أتجنب خالى حتى لا أصاب بمكروه منه ..

- كان من الواجب عليك أن تكشفى ذلك
السر بعد وفاتها لعبدالمقصود .. حتى يتجنب
خالك .. فقد كان يحبه كثيرا ويثق به ..

- خشيت عليه من خالى بعدما يعرف حقيقة
سرها .. فبابا كان سيبدل قصارى جهده
لإسترجاع حق ماما المسلوب .. حتى ولو
كلفه الأمر حياته ..

- لا عليك .. فليذهب خالك إلى الجحيم هو
وكل كنوز الأرض .. فأنت يا حبيبتى أغلى
عندى منها .. فنظرة واحدة فى عينيك

تجعلنى كمن معه مال قارون .. ورؤيتى
لإبتسامتك تنسينى متاعب الحياة وهمومها

..

بدأت تدريجيا تتسع دائرة معاناة نانى ..
كل يوم ترى ما لا طاقة لها به على تحمله ..
فقد كثرت مشاهد الرعب فى حياتها .. ولعل
مطلعها ما رآته فى مرآتها .. فقد رأت فجأة
من صورتها المعكوسة فى المرآة تكلمها :

- كم أنت جميلة يا حبيبتي !!؟

وكذلك عندما تستيقظ من نومها تجد
نفسها غارقة على فراشها فى دماء لا
تعرف مصدرها .. وعندما تدخل المطبخ لا
تعرف لأى شئ تستخدمه إستقرار .. وكثيرا
ما كانت تشتعل فيها نيران البوتاجاز عند
إشعاله .. هذا غير سماع أصوات النقرات
والطرق على الأبواب .. وسماع أصوات
صراخ وأنين .. وشعورها بأنفاس تخالط
أنفاسها .. ولا عجب بعد كل ذلك أن ترى
مياة تفتح لوحدها وتغرق البيت .. ونيران

تشتعل به وتحرق أجزاء منه .. ودوران
شعر رأسها حول رقبتها ومنع تنفسها وكأنه
يعاقبها شنقا .. حتى لم يهدأ لها بالاً إلا
بعدما أحضرت مقصا وشرعت فى قصه
لتستريح منه ..

ومع توالى الأحداث عليها أصبحت تعجز
فى الذهاب للحمام بمفردها فإن لم تجد عمها
تتبول فى فراشها ..

طاف عمها بها وراء كل معالج روحانى
يصل اسمه إليه فى جميع أنحاء البلاد من
شمالها لجنوبها ومن شرقها لغربها .. ولم
يستطع أحدا وضع حدا لمعاناتها .. أو
التخفيف عليها من حدتها .. فقد كانت
الأمور تزداد سوءا يوما بعد يوم .. حتى
صارت تعيش فى الظلام الدامس لا يستطيع
جسدها تحمل الضوء .. فلا تتوقف عن
صراخها إذا أخطأ عمها وأضاء مصباحا
كهربائيا .. إنتشر السواد حول عينيها ..
وإزرق جسدها .. وأصبحت رائحتها كرائحة

الأموات .. وينبعث من فمها روائح كريهة ..
وفى طعامها كانت تنهش الأكل وتلتهمه
كأنها حيوان مفترس .. ولم يكن طعامها
كطعامنا فقد كان يخلو تماما من ذرات الملح
.. ولا يكتمل طهوه ..

أذبل عمها الحزن .. فقد كان كل ما يحدث
معها شديد الأثر على نفسه .. فعصر قلبه
إعتصارا .. وكلمما وقع نظره عليها يقتلع
فؤاده إقتلاعا ..

وبعد شهر من طواف البلاد عاد بها
إلى البيت فى صنصنظ وبمجرد وصوله
وجد خالها فى إنتظاره .. جالسا فى الصالة
.. وحوله رجلين طوال القامة وضخام الجثة
.. والبيت كله مقلوبا رأسا على عقب ..
وعندما رأى عبدالسلام البيت سأله :

- كيف دخلت إلى هنا ؟ ومن فعل ذلك بالبيت !؟

ضحك عبدالمجيد بسخرية ونهض واقفا ..
وتحرك خطوتين وقف على أثرهما أمامه .. ثم
دار حوله وهو يردد :

- لقد دخلت من الباب .. وأنا من فعل بالبيت
هكذا .. بحثا عن ما يخصنى ..

وأمسك بذراع نانى وهى واقفه ساكنا
تكاد عيناها تكون مغلقة ورأسها تميل إلى
الأرض وجذبها وقال :

- وهذه أيضا من الآن تخصنى .. فقد أهملت
رعايتها حتى تحولت من فاتنة القرية إلى
ذلك الشئ القذر .

أراد عبدالسلام إبعاده عنها ولكن إنقض
الرجلان عليه وأمسكا به .. وهو يقول :

- أنا لم أهملها .. لقد طفت بها فى كل مكان
من أجل علاجها .. ولن يستطيع أحدا إبعادى
عنها ..

- بل سأبعدك عنها حتى ولو اضطرت
لقتلك

- فلتقتنى الآن فأنا لن أتركك تذهب بها ..

- حسنا أنت من إختار مصيره ..

وأشار لرجلاه فشرعا فى ضربه حتى
سقط على الأرض فرفع عبدالمجيد قدمه
ووضعها على رأسه وقال :

- إياك أن تقترب من بيتى لأننى لن أصبر
عليك طويلا .. أعد لى كتبى .. وأنا سوف
أعطيك شوال الزبالة هذا .. فأنا لست بحاجة
إليها ..

تحرك عبدالمجيد وبجانبه نانى وخلفه
رجلاه تاركين على الأرض عبدالسلام لا
يقوى على الحراك .. غارقا فى بحر دموعه
..

صنفت الآن

ما أن إنتهى عبدالسلام من قص ما حدث لنا .. حتى شرعت دموعه فى الرذاذ ثم ما لبثت أن إنهمرت .. أخرج سرحان منديلا من جيبه ومد يده به له وقال :

- هون عليك يا حاج عبدالسلام .. لن يصيب نانى مكروها .. فقد أرسلنا الله لنكون سببا فى إنقاذها .. فخالها لا يريد إلا مساومتك عليها من أجل مجموعة الكتب .. ونحن الآن نمتلك الكتب ولكن إعطائها له ليس حلا للمشكلة .. فما يهمنى الآن هو إنهاء معاناة نانى .. ولذلك يجب أن نفكر جيدا حتى ننهى كل شئ فى هدوء دون أن يشعر بنا أحدا ..

كنت سارحا فى نانى .. فمن حديث عمها كنت أشعر بأن عظام صدرى تتحطم ويكاد

قلبي أن يقفز .. ممنيًا النفس بأن يخطف
نظرة واحدة منها يروى بها عطش إطمئنانه
عليها .. وعندما إسترددت وعي من رحله
خيالي سألت:

- ماذا سنفعل الآن !!؟

نظر لى الحاج عبدالسلام وقال :

- لا أعلم ..

فأجابنا سرحان :

- كيف ذلك يا حاج عبدالسلام .. سننقذ نانى
!!؟ ولكن أولاً يجب أن تكتمل الصورة فى
أذهاننا .. فقد ذكرت لنا الآن بأنك قد رأيت
عمرو بيده صورة وطلب منك أن تسمح له
بالإحتفاظ بها .. وهذه الصورة ليست صورة
للحاج عبدالمقصود كما ذكر لك وإنما صورة
نانى التى وجدها أحمد فى الكتاب عندما
فتحه .. فربما كان عمرو يحوى فى قلبه
شعورا بالحب تجاه نانى .. ولكنه كغيره لا بد
أن يدفعه الفضول لمعرفة تفاصيل محتوى

الكتب وذلك الفضول تحول إلى رغبة في
إمتلاك الكتب ولذلك ذهب لتجليد الكتب
حفاظا عليها في ورشة التجليد الخاصة بابا
وإنتحاره يفسر لغز بقاء الكتب في ورشتنا
.. ومن المسلم به أن عمرو تعرض لأحداثا
مخيفه ومفزعه لم يقوى قلبه على تحملها
فألقي بنفسه من شقته رغبة منه في
الهروب مما يشاهده ، وهذا فيما يخص
تفسيرى للكتب والصورة والإنتحار .. وفيما
ذكرته يا حاج عبدالسلام هناك سوألا
يرادنى ..

رد عليه الحاج :

- ما هو !!؟

نظقت مقاطعا :

- لعلك تريد أن تسأله .. كيف لم يكتشف
الأهالى ما فعله الحاج عبدالمقصود فى
المقبرة عند وضع جثمانه فيها !!؟

أبتسم سرحان وقال :

- هذا صحيح..

أجابنا الحاج عبدالسلام :

- لأن عبدالمقصود فعل ما فعله داخل جدران مقبرة أسرتنا القديمة التي لا نستخدمها الآن بعدما شيدينا مقبرتين على النظام الحديث لعائلة دويدار ..

توجهت بالكلام لسرحان قائلا :

- الأهم من ذلك يا سرحان أننا أصبحنا أمام طريقتين علينا السير فى أحدهما حتى نتخلص من الكتب .. فهل سنلقى بالكتب منفردة فى الميَاه كما أوصى الحاج عبدالمقصود !!؟ أم نضعها داخل المقبرة كما جاء فى النقش !!؟

- ربما يكون هناك حلا ثالثا يا أحمد ..

- ما هو !!؟

- التواصل مع ملك الجان ..

- وكيف يتم ذلك !!؟

- عندي من يمتلك القدرة لإتمام المراد ..
وفى حالة عدم الوصول لنتيجة إيجابية
سنضطر أن نساك طريقا تلو الآخر .. فنحن
إن ألقينا الكتب فى المياة ولم تتوقف تلك
المعاداة كيف يمكننا إستعادتها؟! بينما إن
وضعنا الكتاب كما جاء فى النقش داخل
المقبرة نستطيع إستعادته مرة أخرى ..
وغير ذلك يمكننا إعطاء عبدالمجيد الكتب
الباقية وإستعادة نانى دون الدخول فى
معارك معه ..

قاطعنا الحاج عبدالسلام بقوله :

- أكثر ما يقلقنى هو معاشرة الجان لابنتى ..

فزرع قلبى فجأة وكأنه رأى أشباحا ..

ورد سرحان :

- كل شئ يقلق يا حاج عبدالسلام .. ولكى
نفهم عالم الجان لابد أن نجلس مع شيخ
ويذكر لنا حقائقهم الموثقة فى القرآن
والسنة ..

- ليس هناك أفضل من الشيخ عبدالستار
إمام مسجدنا ..

- متى نستطيع مقابلته !!؟

- الشيخ عبدالستار دائما يقضى يومه عاكفا
يتلقى العلم من كتبه بين روحانيات المسجد
.. ويمكننا الذهاب لبيته ومقابلته هناك !!؟

نهضت واقفا فجأة ورددت :

- هيا بنا ..

تحرك ثلاثتنا فى إتجاه بيت الشيخ
عبدالستار كانت بشرته تميل إلى القمحي
الغامق .. ولحيته كثيفة وطويلة .. وبعد
فرض التحية وواجب الضيافة .. بدأت
مناقشتنا له .. فسأله سرحان :

- ما هي المعرفة الحقيقية الجن !!؟

- العقل البشرى مؤمن منذ آلاف السنين
بوجود الجن ولكن معرفتنا به تخلو من كافة
التفاصيل فنحن لا نعرف حقيقة الجن ، ولا
نعرف نشأته وهيأته ، ولا نعرف إذا كان

لهم حكومات ومدن وسكان وجيوش .. فكل ذلك يبقى فى عالم المجهول .. إلا القليل من الأخبار التى جاءت فى القرآن الكريم والسنة النبوية .. مصداقا لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون " صدق الله العظيم

ويكفى أن القرآن الكريم به سورة كاملة تحمل اسم الجن .. فهم مخلوقات حية ترزق ومكلفون ومأمورون ومنهيون .. مثلنا تماما نحن البشر .. فكلنا خلق من أجل عبادة الواحد الأحد ..

وخرجت أنا بالسؤال التالى :

- ما رأى الدين بمن يزعم أنه يرى الجن !!؟

- الإنسان لا يستطيع رؤية الجن على حقيقته التى خلقه الله عليها مصداقا لقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " صدق الله العظيم .. ولذلك من يدعى أنه يرى الجن من

بنى البشر لا يمكن أن تقبلوا له شهادة لأنه فاسق .. والحالة الوحيدة التي تمكن الإنسان من رؤية الجن هي أن يتشكل الجن في صورة مادية مجسدة ومجسمة .. كأن يخرج له في صورة إنسان مثله أو في صورة أى من الكائنات الحيوانية الأخرى ..

سأله سرحان مجددا :

- ما هي المعلومات التي تمتلكها عن الجن !!؟

- الجن لهم أصناف متعددة .. فقد ذكر أبو ثعلبه الخشني قول الرسول صل الله عليه وسلم الجن ثلاثة أصناف .. صنّف لهم أجنحه يطيرون في السماء .. وصنّف حيات وكلاب .. وصنّف يحلون ويظعنون .. وكل نوع من هذه الأنواع الثلاث خلق من أجل العبادة .. ولكن دياناتهم مختلفة ومتعددة فمنهم المسلم ومنهم الكافر النصراني واليهودي والمجوسى إلى غير ذلك من الديانات .. وكل نوع بداخله الجنى الصالح

والشيطان والمارد والعفريت وعمار وأرواح وغيرها .. حتى على المستوى العقلي وقدرة الذكاء تختلف قدراتهم كالبشر تماما فهناك من تجده عاقل ذكي وهناك من تجده مغفل غبي .. ولذلك يجب أن تعلم بأن الجن فيهم الخير الصالح التقى .. وفيهم الشرير الطالح المفسد ..

نطق الحاج عبدالسلام وسأله :

- هل الجن يستطيع دخول بدن الإنس؟!!!

- نعم .. فقد ورد ذلك واضحا في سنة حبيبك المصطفى .. فعن السيدة عائشة .. قال رسولنا الكريم .. إن فيكم مغربين .. قالت يا رسول الله وما المغربون .. قال الذين يشتركون فيهم الجن .. صدق رسول الله ..

فعالمهم ذو جسم دقيق رقيق لطيف يدخل جسم الإنسان ويقترب منه .. وهو ما يسعى إليه الجن دائما حتى يبتعد عن حياته القذرة .. وما يسهل مهمة إقترانه تلك عدم تحصين الإنسان نفسه بذكر الله عز وجل

والبعد عن المحرمات ومجالس الغيبة
والغفلة .. فيدخل البدن ويصرعه ..

ظهرت ملامح الإستغراب على وجهي
وقلت لأستوثق :

- يصرعه !!؟ تقصد بها مرض الصرع
الذي نسمع عنه !!؟

- الصرع نوعان

الأول .. يكون راجع لأبخره فاسدة تخرج
من المعدة إلى الدماغ فتسبب بداخله إختلاط ..
وقد يكون بسبب خلل ما في الدماغ ..

والثاني .. يكون للجن دور كبير في
إصابة الإنسان به ..

استكملت إستفساري :

- لماذا يسعى الجن لتلبس الإنس !!؟

- يلبس الجن الإنس لسببين :

الأول .. حياة الجن الطبيعية تكمن في
الأماكن المظلمة والأماكن القذرة ويأكلون
الأوساخ والقاذورات والفضلات ولذلك

يحاول أن يقترب بالإنس حتى يأكل ويشرب
أفضل أنواع الطعام والشراب .. ويعيش في
النظافة والنور وينام على الفرش بين
الزوجين .. وبالتالي كل هدفه ينحصر في
نيل الكرامة التي كرم الله بها بنى آدم وذلك
واضح في قوله تعالى.. بسم الله الرحمن
الرحيم " ولقد كرمنا بنى آدم " صدق الله
العظيم ..

وبالتالي إذا نجح الجن في مهمة
الإقتران بيدن الإنس لا يبتعد عنه إلا
بصعوبة بالغة لأنه سيعود بعدها إلى حياته
في الأماكن المظلمة والقدرة ويعيش في
المهانة مجددا ..

والثاني .. الجن كغيره من المخلوقات له
شهوة يرغب في إطفائها ولكنه يختلف في
عشقه لأحد أفراد بنى آدم وسعيه دائما إلى
مضاجعة الإنس ..

نطق الحاج عبدالسلام في لهفة :

- مضاجعة الإنس !!؟ هل يستطيع الجن فعل ذلك !!؟

- نعم .. يستطيع الجن معاشرة الإنس وذلك بعدة طرق ..

الطريقة الأولى .. يعمل فيها الجن الذكر جاهدا على إثارة وتهيج موضع العفة للفتاة حتى تفرز وتقذف ماءها ولا يؤثر ذلك على غشاء بكارتها ..

الطريقة الثانية .. تقوم فيها الجنية الأنثى بإثارته وإحتكاك موضع الذكوره للرجل مناما فيستيقظ بعد أن يكون قد أمنى وهى تختلف عن الإحتلام في الفعل وتشبهه في الشكل ..

الطريقة الثالثة .. وفيها يستغل الجن فرصة نوم الإنس سواء كان رجلا أو أنثى ويستمتع فيها دون الشعور به ولا يكون فيها إنزال .. وتسمى بالإستمتاع المنامى ..

الطريقة الرابعة .. تسمى المعاشرة الخفية وفيها يشعر الإنسان بمن يجامعه وهو فى كامل وعيه ولا يستطيع إبعاده ..

صاح الحاج عبدالسلام قائلا :

- لقد كانت نانى محقة ..

غمز له سرحان بطرف عينه وقال :

- إهدئ يا حاج عبدالسلام ولا تقاطع الشيخ مجددا :

- حسنا .. إستكمل قولك يا شيخ عبدالستار ..

- الطريقة الخامسة .. هى طريقة غير مباشرة تتم بمشاركة الجن للرجل أثناء مضاجعته لزوجته وذلك بسبب عدم التسمية والإستعاذ من الشيطان قبل بدء العلاقة الزوجية ..

الطريقة السادسة .. سببها العلاقات الجنسية المحرمة كالزنا وذلك لأن الجن يباركها ويشترك فيها .. كذلك جماع الرجل

لزوجته في الدبر .. أو عن طريق تخيل الرجل بأنه في أحضان إمراه أخرى أو العكس بتخيل المرأة بأنها بين أحضان رجل آخر ..

الطريقة السابعة .. وهذه لا غبار عليها فالغالبية تؤمن بحدوثها .. وفيها يتجسد ويتجسم الجنى فى صورة إنسان ويكون هنا الجماع طبيعى كما هو فى صورته الحالية بين بنى آدم ..

وإستفسر سرحان :

- هل قدرة الجن على التشكل تضع إحتمالا لوقوع زواج بين الإنس والجن !؟

- هنا إختلف العلماء فهناك فريق منهم يقول " لا يمكن أن يحدث تزواج بينهم وذلك لإختلاف نوعية وطبيعة مكونات كل منهما الخلقية .. فطبيعة الإنسان نعلمها جميعا بأنه جسمانى من صلصال كالفخار بينما الجن روحانى من مارج من نار .. وبالتالي إستحالة وقوع التزواج بينهم وقد إستدلوا

على ذلك ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى
.. بسم الله الرحمن الرحيم " والله جعل لكم
من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من أزواجكم
بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون " صدق الله
العظيم ..

كذلك استدلوا بقوله تعالى بسم الله
الرحمن الرحيم " ومن آياته أن خلق لكم
من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل
بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون " صدق الله العظيم ..

ولكن يوجد من بين العلماء فريق ذهب
إلى إمكانية حدوث التزاوج بين الإنس
والجن .. وقد استدلوا على ذلك ببعض
الآيات القرآنية كقوله تعالى بسم الله الرحمن
الرحيم " يوم يحشرهم جميعا يا معشر الجن
قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من
الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا
أجلنا الذي أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين

فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم " صدق الله العظيم ..

وقد فسر هذا الفريق من العلماء تلك الآية بأن هناك متعة حاصلة بين الطرفين فقد يستمتع الإنس بالجن وكذلك يستمتع الجن بالإنس .. وأكدوا على أن الجن يجامع الإنسية مع زوجها من أجل إطفاء شهوته ولذلك ذهبوا إلى إمكانية التزاوج بين الجن والإنس .. ولهذا ذكروا أن معنى الإستكثار هو إستكثار بالتزاوج والذرية .. وفسروا الإستمتاع بأنه ناتج من المضاجعة بينهم .. وقد مال غالبيتهم إلى أن التزاوج قد يقع رغما عن الإنسان بحيث إذا لم يستجب عذب أو قتل ..

ولكن علماء الفريق الأول المؤيد لفكرة عدم التزاوج إعترضوا على ذلك التفسير موضحين بأن المقصود من الإستكثار هو الإلتماء لفكرة واحدة .. كأن يصبح الإنسان

نو ميول شيطانية .. فيطلق عليه شيطان
بشرى ..

وقد يكون الإحتمالين معا .. ففي النهاية
ذلك إجتهد من العلماء والله أعلى وأعلم ..

لكن .. ما يجب ذكره والتركيز عليه ..
أن حدوث التزاوج بين الجن والإنس لا
يجوز لأنه حرام شرعا ..

وإستكمل سرحان أسئلته :

- هل معاشرة الجن والإنس يصاحبها إنجاب
!!؟

- هنا أيضا إختلف العلماء .. فمن الطبيعي
من يعترض على فكرة الزواج لا يؤمن
بفكرة الإنجاب .. أما الفريق المؤيد للزواج
فقد إنقسموا فيما بينهم فبعضهم يرى أنه في
حالة إكتمال المضاجعة بين الإنس والجن
يحدث حمل وإنجاب .. ولكن لا تشعر المرأة
بحمل ولا ولادة ولا يشعر الرجل بأن له
أولاد من جنية ..

بينما أكد البعض الآخر من العلماء المؤيدين لفكرة الزواج إلى إستحالة حدوث إنجاب لأنه لا يكون إلا بين البشر فقط أو الجن فقط .. كل فيصل على حدة وإلا كان ذلك سببا في زيادة الفحشاء فى الأرض ..

بينما المتفق عليه بين جمهور العلماء بأن الإنجاب لا يحدث إلا في حالة واحدة وهى عندما يتجسد ويتجسم الجن في شكل إنسان .. فيحدث التناكح والتلاقح والتناسل والذرية ..

صمت ثلاثتنا وشرع كلامنا فى النظر للآخر دون تعقيب .. حتى سألنا الشيخ عبدالستار :

- هل يمتلك أحدكم إستفسارا آخر !!؟

رد عليه سرحان :

- يكفى المعلومات التى أغمرتنا بها .. ونشكرك كثيرا على سعة صدرك .. ونعتذر مرة أخرى لقدمنا كالعاصفة هكذا فجأة دون إذن مسبق ..

- لا عليك يا أستاذ سرحان .. ومرحبا بكم
فى أى وقت ، البيت بيتكم والقرية قريركم ..
ولكن لو سمحتم لى .. هناك سؤال يثير
فضولى ..

- ترغب فى معرفة سر تعمقنا فى عالم
الجان .. إجابته طويلة جدا يا شيخ
عبدالستار ونحن على عجلة من أمرنا ..
ولذلك سوف يجيبك عليه الحاج عبدالسلام
لاحقا ..

- حسنا ..

ربما كان رد سرحان على الشيخ محرجا
ولكنه كان الرد المثالى ، فقد كسبنا وقتا
بانهاهه المقابلة ..

ودعنا الشيخ وهرولنا فى العودة لبيت
الحاج عبدالسلام .. وأثناء الطريق قال
سرحان:

- بإذن الله سوف نذهب بعد الفجر مباشرة
إلى مرسى مطروح ونقابل الشيخ حسان

نعيمة .. حتى يتواصل مع ذلك الجان فربما
نستطيع إنهاء كل شئ ..

رددت عليه :

- كيف يستطيع التواصل مع الجان دون أن
تكون نانى معنا !!؟

- سيتواصل معه عن طريق الكتاب ..

- ولماذا نتواصل مع الجان !!؟ نحن نضع
الكتاب

فى المقبرة ونهى كل شئ ..

- ومن أدراك بأن كل شئ سينتهى بهذه
السهولة ..

- لأن النقش أشار لنا بهذه الطريقة ..

- وهل تعلم حقيقة مرسل النقش لنا !!؟ فقد
يكون فخالنا !!؟

قاطعنا الحاج عبدالسلام موضحا :

- الأستاذ سرحان يفكر فى ما هو مضمون
يا أستاذ أحمد .. لا يريد المجازفة

والمخاطرة ثم لا نجد فى النهاية نتيجة
إيجابية ..

رددت عليه :

- من الواضح إن أنا من أمتك وجة نظر
مخالفة لكما ..

وضع سرحان يده على كتفى وقال :

- إجعل قلبك متحميا بالصبر .. وسنصل لها
فى الوقت المناسب ..

وصلنا إلى البيت ولم يكن يسيطر على
عقولنا غير الفوز بقسط من الراحة
لأجسادنا المستهلكة وعقولنا المنهكة
وأذهاننا المرهقة وأنفاسنا اللاهثة ..

دلف الحاج عبدالسلام إلى غرفته
ودلفنا نحن إلى غرفة مجاورة .. إرتدى
سرحان على الفراش .. ممنى النفس بنوم
عميق .. بينما أنا لم أكن أتوقع أن يتسلل
النوم إلى عيني بكل هدوء ويسر ولكنى كنت
فى حاجة شديدة لأن أريح جسدى .. ولقد

كنت محقًا .. فقد أصابني الأرق .. ولم
أستطع النوم .. وفجأة تنبهت كل حواسي ..
فقد سمعت طرقًا على باب الغرفة المقابلة ..
غرفة ناني .. وكان من خفة الطرق أنني
تخيلت أنني واهم .. وإنقضت عدة دقائق
ربما لا تتعدى في عددها صواب الكف
الواحد .. وأنا لا أسمع شيئًا حتى إعتقدت
بأنني أصبت بخداع سمع .. ولكنني فوجئت
بعودة الطرق الخفيفة مرة أخرى ..
ونظرت إلى سرحان فوجدته بين أحضان
النوم .. أحسست بأن الطارق يناديني ..

خرجت من الغرفة متسللا ولكني لم أجد
أحدًا في خارجها .. ووجدت نفسي أمام باب
غرفة ناني .. فتملكتني رغبة بدخلوها ..
وبمجرد أن وضعت قدمي بداخلها شعرت
بأن نبضات قلبي تتصارع .. جذب نظري
صورتها على الحائط فأمسكت بها وشرعت
في تأملها ، ثم همست لصاحبها في هدوء :
_ أسمحين بعناق شفتي المحرومتين لشفتيك ..

شعرت بأثار خفيفة لعطرها تنفذ جدار
أنفى وبدأ يحتوينى فى جو ملئ بالحب
والسحر وكأنه يعلن عن شذى أنفاسها ..
كنت أشعر بأنها قريبة منى فقد كانت نفسى
تحس بها ولكن لا تكاد العين أن تبصرها ..
أخذت أستعرض الصور الخاصة بها فى ذلك
الألبوم الملقى على فراشها .. كانت صورا
مع رفيقاتها فى المدرسة والجامعة وبين
الصور جذب نظرى صورة كانت فيها
بيضاء وكأنها تعكس الضوء كالقمر ..
إخترقت الراحة جدران قلبى ونفسى وأنا
أهيم بين جنبات حجرتها الهادئة ، إستلقيت
بجسدى على فراشها ممنى النفس بعودة
النشاط إلى جسدى بعدما أنهكه الجهد الذى
بذلته طوال اليوم .. وغلبنى سحر عطرها
وبدأت جفونى تغلق أبوابها ..

إنه الحب .. قد تختلف أشكاله وألوانه
وسنين عمره ويبقى الحب واحد .. فحب
المحبين .. يختلف عن حب الأشقاء وكذلك
عن حب الزوجين .. وعن حب الأب لأبناءه

.. وحب الأم لأبنائها وعن كافة فروعها
المختلفة بين سائر العلاقات الإجتماعية ..
ولكن فى النهاية نجد أن الحياة يحلو مذاق
العيش فى أحداثها بوجود الحب فى قلوبنا ..
فالحب هو سكر الحياة وملحها .. فمن لم
يعرف قلبه مشاعر الحب .. لم يتذوق متعة
الحياة .. وخيرا لك أن تعيش محبا ولو
لفترة قصيرة من أن يمتد عمرك لسنوات
دهر طوال دون تذوق قلبك لأسمى المشاعر
والأحاسيس ..

سمعت فجأة نغمات صوتها ..

- لماذا إقتحمت غرفتى ونمت على فراشى
!!؟

كانت ممسكة بصورتها التى قبلتها
وكأنها تعلن حزنها مما فعلت .. لم أستطع
الحراك .. ومن هول المفاجأة فقد لسانى
قدرته على النطق .. قدمت نحوى وجلست
بجانب رأسى تلاعب بعضا من خصلات
شعرى وقد ظهر عليها الألم .. لم أكن

أستطيع التكهّن بما يمكن أن يحدث بيننا ..
ولكنها أمسكت بيدي وساعدتني على
النهوض ..

ولأول مرة أجدها بدون طيفها ورقتها
فقد كانت حزينة وشاحبه .. وإقتربت مني
وأسندت رأسها على صدري .. وهممت على
ضمها بذراعي لكن إمتلكني الحياء معها ..
ومزقتني بكلماتها ..

- أنقذني وخذني معك وإن لم تستطع إنقاذي
فإنقذ جثتي ..

لم أجد ما أقوله لها .. وإنطلق دمعى فقد
أذاقتني وجعا بكلماتها أقسى من وسائل
التعذيب كافة .. أطبقت بذراعي عليها
وكأننى أريد أن أقحمها بين ضلوع صدري
لأحميها ..

- لا تقلقى سوف أنقذك ، وهذا وعد منى
بذلك .. وسوف نقضى ما تبقى من أعمارنا
معا ..

أبعدت بنفسها عنى ونفذ عطرها الساحر
إلى أنفى فزاد إرهاف مشاعرى .. وأغمت
عينى وأنا أملا صدرى بإستتساق عطرها ..
وعندما فتحت عينى أصبت بالصدمة إذ لم
أجدها فأحسست ببرودة تسرى فى جسدى
.. وبعدها لم أشعر بشئ إلا وسرحان
يوقظنى ويشجعنى على النهوض .. ويشحن
عازمتى ويساتتهض همتى .. كيف خرجت
من غرفتها؟! ومتى نمت؟! يبقى ذلك فى
نطاق عالم المجهول ..

صلىنا الفجر خلف الشيخ عبدالستار
وودعناه وركبت أنا بجانب سرحان فى
الأمم وفى الخلف كان الحاج عبدالسلام
وقبل أن ينطلق بنا سرحان نظر للخلف
وسأل الحاج عبدالسلام :

- هل تحفظ سورة البقرة !!؟

- أنا أحفظ القرآن كاملا ..

- ما شاء الله .. عليك الآن بقراءة سورة
البقرة .. ولا تتوقف مطلقا .. وسوف يقرأها
معك سرحان من المصحف .. حتى لا
نتعرض لأى معوقات فى طريقنا ونصل فى
سلام ..

وإنطلق بنا سرحان .. وطوال الطريق لم
نشعر ولم نشاهد شيئا يدل فى نفوسنا

الرهبنة والرجفة .. فقد كان كل شئ يبدو طبيعيا وعلى ما يرام .. حتى وصلنا إلى مقر إقامة الشيخ حسان نعيمة فى مرسى مطروح ..

كان فى إنتظار قدومنا .. ولقد اعتقدت بأن سرحان قد إتصل به سالفًا ورتب معه ميعاد اللقاء ولكنى فوجئت بأن سرحان لم يتصل به .. فكيف عرف الشيخ حسان بميعاد زيارتنا؟! وليكن ذلك السؤال مندرجا فى قائمة الأسئلة التى لا نجد لها أجوبة .. وما فزعنى منه أنه كان يعرف أسامينا دون أن نذكرها له ..

جلسنا على أريكة أمامه .. وقلوبنا ترتجف من هول المكان المحيط بنا .. كان رجلا قصير القامة ومتوسط الحجم ولحيته طويلة تكاد تصل لنصف صدره وتميل للون الأصفر قليلا .. وسألنا :

- أين الكتاب؟!؟

- إزدادت أعصابنا إحتراقا .. وشعرت بأن
نفسى يكاد يدخل شهيقا ويأبى الخروج
زفيرا .. وإستكمل قوله..

- هناك أشياء من الأفضل لكم عدم معرفتها
أو مجرد السؤال عنها .. ولا أريد أن أشم
رائحة الخوف فى قلوبكم .. لابد أن تتخلصوا
من ذلك الخوف .. أنتم ها هنا فى أمان ..
وبإذن الله الواحد الأحد سوف أفيدكم بما
تريدونه من زياراتكم لى .. فأنا بفضل الله
وحمده قد أوتيت علم طرد الأرواح
والأشباح من البيوت المسكونة .. وكذلك
طرد الجن من الأجساد الملبوسة .. ورغم
هذه القدرة التى أختصنى الله بها .. إلا أننى
كغيرى من البشر يعتصر قلبى من الخوف
ويرتجف فؤادى هلعا وأفقد قدرتى فى ضبط
إتزان أنفاسى .. والآن .. إذهب يا أحمد
وأحضر الكتاب من السيارة ..

حاولت أن أتمالك أعصابى .. ولكن دون
فائدة ..

فقلت :

- لا أستطيع الحراك ..

- علام الخوف يا أحمد !!؟ إطمئن يا ولدى .. وهيا أسرع وأحضر الكتاب ..

أين أعصابي !!؟ وأين عقلي !!؟ بل
أين أنا !!؟ جو المكان ينقلك إلى عالم آخر..
عالم يسلب أنفاسك وأعصابك وفكرك ولا
يتترك لك إلا الخوف والفرع .. تحركت
بخطى بطيئة متثاقلة حتى وصلت للسيارة
وفتحت بابها وجلست بداخلها أعيد تشييد
عزيمتي .. أمسكت بالكتاب وأنا أرتجف
فسقط مني على الأرض .. وخرجت منه
صورة ناني المفقودة .. إنها إحدى قمم
الذهول .. كيف عادت تلك الصورة بين
صفحات الكتاب .. ليس هناك وقتا للتفكير ..
بل لن يجدى التفكير نفعا .. تركت الصورة
في تابلوه السيارة ودلفت للداخل بالكتاب
وأعطته للشيخ حسان .. وعدت للجلوس
بجانب سرحان على الأريكة مرة أخرى ..

أمسك الشيخ الكتاب وقلب بين صفحاته
وطلب منا أن ننتظره فى الخارج ولا ندخل
عليه حتى يحين وقت غروب الشمس ..

مر الوقت علينا بطيئا وكان كل دقيقة
تعادل دهرا .. فعلنا كل شئ يساعد عقارب
الساعة على زيادة سرعة دورانها .. فقد
تحدثنا ونمنا وأكلنا .. والوقت يعاندنا ..
وبداخل نفس كل واحد منا فضولا يقتله ..
كيف يتصل الشيخ بالجان؟! فلا بد أن له
طريقته وأسلوبه الخاص فى التواصل معهم
.. وأخيرا وجدنا مساعد الشيخ دلف علينا
وأخبرنا ..

- حضرة الشيخ فى إنتظار حضراتكم ..

وعندما دلفنا إليه .. وجدناه قد عقم
الغرفة كلها بالبخور والدخان .. وفى وسط
الغرفة يجلس خمسة رجال فاقدى البصر
على شكل دائرة وفى مركزها يجلس الشيخ
وبين يديه ورقة وقلم وعلى رجليه يضع
الكتاب .. قال لنا فى هدوء :

- إجلسوا ولا أريد أى حركة .. وواحدا فقط
هو من يوجه أسئلته للجبان وينتظر إجابته ..

أشار لنا سرحان بأنه سيتولى مسئولية
محاورة الجبان .. وجلسنا فى صمت .. وقال
الشيخ إسأل .. فسأل سرحان :

- من أنت؟! وما هى اللغة التى تتحدث بها
!؟

كتب الشيخ سؤال سرحان على ورقة
صغيرة ووضعها فى الكتاب وأغلقه .. ثم
رفع الكتاب لأعلى وفتحه أمام عيني سرحان
.. فبدأت تختفى الحروف ولم يبق غير
جملة واحدة ..

- ملك الجبان يتحدث كل اللغات ..

سأل سرحان من جديد :

- ماذا تريد !!؟

كتب الشيخ السؤال على ورقة صغيرة
ووضعها مجددا فى الكتاب ثم أغلقه ..
وأعاد فتحه لنا رافعا إياه بذراعيه .. وقد

شرعت كافة الحروف فى الإختفاء ولم يبق
إلا إجابته:

- أنتم من تريدون منى ..

وهكذا إستمرت فترة التواصل بين
سرحان والشيخ والجان ..

- نطلب منك إنهاء معاناتنا ..

إختفت الكلمات وترك الرد

- إبتعدوا عن زوجتى ..

- نانى ليست زوجتك ..

- بل زوجتى ..

- طالما زوجتك فلماذا تعذبها !!؟

- لأنها تقتل اولادى ..

- كيف تقتلهم !!؟

- بصلاتها وذكرها وتلاوتها للقرآن ..

- حررها فنحن لا نقبل زواجك بها ..

- إنى أعشقها ..

- لا يجوز زواجك بها ..

- إني كافر يجوز لي كل شئ ..

- ولكنها مسالمة ولا يجوز لها .. وسوف
نحرقها منك وسنضع الكتاب في المقبرة ..

خرج دخان كثيف من الكتاب فألقى به
الشيخ أرضا .. وهناك في صفحته عبارة ..

- الويل واللعنة لها ولكم وللجن المسلم
المساعد لكم ..

أمر الشيخ حسان الرجال الخمسة
بالإنصراف .. وفتح كافة الأبواب والنوافذ ..
وأضاء الأنوار .. وجلس بالقرب منا وقال :

- وضع الكتاب في المقبرة يبدو لكم سهلا ..
ولكن الحقيقة غير ذلك فسوف تجدون
مقاومة شديدة منه ومن أعوانه .. ولكن ما
يسهل من مهمتكم بأن هناك فريقا من الجن
المسلم يرفض ما يفعله وفي صراع معه ..
ولذلك لم يتأذى أحدا منكم إلى الآن .. فكلما
أقبل أتباعه الكفرة على أذيتمكم .. تصدى لهم

الجن المسلم ولا يصل إليكم إلا تلك المعاناة
الخفيفة التي تحدث معكم .. ولو أنكم لا
تصلون ولا تذكرون الله لهلكتم جميعا ..

وسألته فى شغف :

- فتاة الصورة التي تظهر لى .. حقيقة أم
خيال !!؟

- إنها إحدى الجن المسلم تشكلت وتجسدت
فى هيئة نانى حتى يمكنها حمايتك .. لأنك
فتحت الكتاب بعد زواج الجن بنانى وهذا
أزعج الجن كثيرا .. وكذلك لتكون سببا فى
إنقاذ تلك الفتاة من قبضة الجن ..

- لقد وجدت صورتها فى الكتاب قبل أن
أحضره لك ، ووضعتها فى تابلوه السيارة ..

- وعندما تخرج لن تجدها .. فقد حضرت فى
فريق من الجن المسلم لردع أعوان ملك
الجان الكافر ولولا ذلك لهلكنا جميعا ..

- وكيف ينتهى كل ذلك !!؟

- فى تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل
لابد أن يوضع الكتاب داخل المقبرة ..
وسوف أرسل معكم رجالي الخمسة الذين
شكلوا فى جلستهم دائرة أمامكم .. هم
يعلمون جيدا ماذا يفعلون !! وبعد دفن
الكتاب لابد أن يجلس ثلاثكم ويقرأ كل واحد
منكم سورة البقرة منفردا .. ولا تغادرون
المكان إلا عند سماع إقامة صلاة الفجر ..

ركبنا السيارة .. وإنطلق بنا سرحان ..
كان فى إنطلاقته مسعورا .. فقد شرع فى
شق الطريق وإتهامه .. وفى داخلى أشعر
بصرخة عالية إن لم أخرجها فستمزق
أحشائى .. فقد صدق الشيخ وإختفت
الصورة من تابلوه السيارة .. وعشعشت فى
رأسى الوسائوس .. ولما لا !!؟ وقلوبى
يخشى عذاب الحب .. فتلك العروس التى
جاءت لى بمفاتها وسحرها وجاذبيتها لم
تكن حبيبتى نائى .. بل كانت صورة مجسدة
ومزيفه لها .. لا تزيد عن كونها روح
مجهولة ..

إلى اللقاء مع الجزء الثاني ..

العمل القادم

” رواية احب ليس تضحية بالشرف ”

لعشاق الرومانسية والدراما الإجتماعية

وإليكم إقتباس منها ..

لابد أن تتقن المرأة فن الإبتعاد بأنوثتها
وطهارتها وإن كان بداخلها إعصار شديد
لرغبتها .. وكذلك يجب أن تتعلم كيف تظهر
شراسة مقاومتها وكل جزء من جسدها يئن
بالإستسلام والخضوع .. فمهما لهث الرجل
بنظراته إليها .. ومهما فتن بجمالها ..
ومهما إختلت توازن نبضات قلبه بسحرها ..
وتألمت دقاته بهمساتها .. يجب عليها أن
تصم أمام همساته .. وتتنافر مع لمساته ..
وتقطع الطريق أمام تغلل أنفاسه إلى أذنيها
.. وتمنع يده من مجرد التفكير فى السعى

من أجل الإقتراب منها .. حتى تكون
كالنجمة التي تتلألأ فى السماء .. الكل ينظر
إليها ويبهر بأوارها ويفتن بجمالها ويمنى
النفس بالوصول إليها ويطمع بامتلاكها
ولكنه فى النهاية لا يستطيع الوصول إليها
..

فما أجمل أن تصون الأنثى شرفها
وكيانها .. وترتقى بعفتها وحياءها ..
وتحافظ على كرامتها وكبرياءها .. فتغذى
طهارة قلبها .. وتسمو بعفاف نفسها ..
وتزيد من قيمة عقلها .. حتى يأتى القدر
بنصيبتها .. فتسلك الطريق الذى شرعه الله
لها .. وغير ذلك تصبح كالأرض ممهدة
للسير بأحذية الأقدام عليها

الجهيزى

للتواصل مع اڭهبنرى

- عن طريق الهاتف والواتس 01226687554

- عن طريق الفيس بوك یرجى البحث عن اكونت

هيا اڭهبنرى برقم 01023092106

أو البحث عن اكونت ابراهيم فتحي محروس برقم

01226687554